الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي –
Université Larbi Ben M'hidi Oum El Bouaghi

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
نيابة العمادة للدراسات ما بعد التدرج و البحث العلمي و العلاقات الخارجية

أم البواقي في 13 أكتوبر 2020

مستخرج من محضر إجتماع المجلس العلمي للكلية
المنعقد يوم 12 أكتوبر 2020

الموضوع: اعتماد مطبوعة

بعد اطلاع أعضاء المجلس العلمي على التقارير الإيجابية الواردة من طرف الخبراء الآتي أسماؤهم: الدكتور العمري عبد الوهاب،الدكتور خالد عبد الوهاب جامعة أم البواقي،و الأستاذ الدكتور سلاطنية عبد المالك جامعة قالمة، **تم اعتماد المطبوعة البيداغوجية الموسومة ب : " تاريخ الحضارات " موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية السداسي الأول و الثاني مقدمة من طرف الدكتور بن حيدة يوسف** على أن يتم نشرها على الموقع الإلكتروني لكلية العلوم الاجتماعية و الانسانية.

رئيس المجلس العلمي
رئيس المجلس العلمي لكلية
العلوم الإجتماعية و الإنسانية
أ.د: قنيفة نورة

لجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـ

جامعة العربي بن مهيـدي – أم البواقي

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم العلـــوم الإنسانيـــة

مطبوعة بيداغوجية في مقياس

تاريخ الحضارات

مقدمة لطلبة السنة أولى جذع مشترك علوم إنسانية

السداسي الأول + السداسي الثاني

من إعداد:

الدكتور: بن حيدة يوسف

مقدمة :

يعتبر مقياس تاريخ الحضارات من المقاييس الإستكشافية السنوية المبرمجة للسنة أولى جذع مشترك علوم إنسانية، يتناول في مضمونه وبرنامجه الحضارة ومفهومها و أهمّ الحضارات الكبرى وفق مراحل زمنية حدّدت وفق تحقيب التاريخ القديم من تاريخ نشأة الحضارة إلى أفولها، والإطار الزمني الذي يبدأ من تاريخ ظهور الكتابة عموما3200 ق.م إلى تاريخ سقوط الحضارات موضوع الدراسة.

ويهدف المقياس إلى تعريف الطالب بأهم الحضارات التي شكلت تاريخ البشرية، وفق منهج تاريخي يراعي الإطار الزماني والمكاني للحضارات، ويبرز أهم المجالات التي طورها الإنسان،مع التطرق لأهم مؤثرات وآثار هذه الحضارات في وقتنا الحاضر، والتعرف على التفسيرات التاريخية الحضارية المواكبة لعوامل قيام الحضارة وعوامل سقوطها.

وقد حاولنا من خلال هذه المطبوعة التي هي حصيلة إشرافنا على مقياس تاريخ الحضارات مستوى السنة أولى جذع مشترك علوم إنسانية لمدة أربع سنوات أن تكون دليلا للطلبة وفق مضمون هذا المقياس بما يحتويه من معلومات ومعارف وفق محاور عرض التكوين، ولم نقصد من خلال هذا العمل الرواية المفصلة ولا الوصف الدقيق بل حاولنا التطرق إلى أهم المحاور التي تضمنها عرض التكوين، انطلاقا من مراجعة العديد من مصادر والمراجع حول الحضارات، والإفادة في ما تناولته من أحداث ومواضيع للإحاطة بالمقرر من مختلف جوانبه ومعارفه، رغم الصعوبات التي تتعلق بالمقياس والذي يتطلب تخصصا في عدة جوانب مرتبطة بالدراسة .

ونرجو أن تكون هذه المساهمة المتواضعة ذات فائدة للطالب، كما نتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل في الإحاطة بعناصر المحاضرات، والكمال لله وحده وله الحمد والمنة في الأول والآخر وبه نستعين.

المحاضرات المقررة في عروض التكوين لمقياس: تاريخ الحضارات(1)

–السداسي الأول –

– <u>عناوين المحاضرات حسب المحاور المقررة :</u>

– المحاضرة الاولى : مفهوم الحضارة

–المحاضرة الثانية : الإطار الزماني والمكاني لظهور الحضارات

– المحاضرة الثالثة : حضارات غرب جنوب آسيا ومصر

– المحاضرةالرابعة : المصادر المادية والأدبية لدراسة الحضارة

–المحاضرة الخامسة : حضارة بلاد الرافدين

–المحاضرة السادسة : حضارة فارس وعيلام

– المحاضرة السابعة : حضارة سوريا القديمة

– المحاضرة الثامنة : التوسع والمواجهة في جنوب غرب آسيا

– المحاضرة التاسعة : حضارة مصر الفرعونية

–المحاضرة العاشرة : الحضارة العربية قبل الإسلام .

المواصفات المنهجية المقررة تاريخ الحضارات– (1)–

المؤسسة التعليمية : جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي –

الكلية /القسم : العلوم الإجتماعية والإنسانية /العلوم الإنسانية

1.	**عدد الحصص المخصصة للمقررة**	من 12 إلى14 حصة
2.	**عدد المحاضرات في المقرر**	14 محاضرة
3.	**الزمن المخصص لكل محاضرة**	ساعة ونصف(1.5)
4.	**الحجم الساعي لاستغراق المقرر**	من 18 إلى 21 ساعة
5.	**العلوم المساعدة**	–جغرافية طبيعية وبشرية،علوم الآثار،علم الوثائق
6.	**الطلبة المستهدفون**	طلبة السنة أولى جذع مشترك علوم إنسانية
7	**الأهداف المرجوة من المقرر**	**يهدف مقياس تاريخ الحضارات إلى إعطاء معارف تاريخية وخبرية حول أهم الحضارات القديمة ومآثرها العمرانية الفكرية .**

– توزيع زمني لمقررات المقياس في السداسي الأول –

الأسبوع	موضوع المحاضرة	عدد الأسابيع	ساعات المحاضرة
الأول	**–مفهوم الحضارة: –معنى الحضارة–معنى الثقافة – الايوكمين . الإختراعات السابقة للحضارة**	**1**	**1.5**

الثاني	**الإطار الزماني والمكاني لظهور الحضارات**	**1**	**1.5**
الثالث	**-حضارات غرب آسيا وجنوب ومصر:فجر التاريخ والإختراعات السابقة للحضارة**	**1**	**1.5**
الرابع	**المصادر المادية والأدبية لدراسة الحضارة :-المصادر المادية، المصادر الأدبية .**	**1**	**1.5**
الخامس	**– حضارة بلاد الرافدين:المراحل الكبرى سومر، آكاد، بابل، آشور، الدولة الكلدانية**	**1**	**1.5**
السادس	**-مظاهر الحضارة : الدين ، نظام الحكم ، الإقتصاد**	**1**	**1.5**
السابع	**-حضارة فارس وعيلام: النشأة، الحياة الدينية ، الإقتصاد**	**1**	**1.5**
الثامن	**-حضارة سوريا القديمة : -الحيثيون ، الاموريون ،المظهر السياسي ، المظهر الديني ، الحياة الاقتصادية ،**	**1**	**1.5**
التاسع	**– حضارة سوريا القديمة : الأموريون ، الفنيقيون: المظهر السياسي ، الديني ، الحياة الإقتصادية**	**1**	**1.5**
العاشر	**-التوسع والمواجهة في جنوب غرب آسيا: الحروب الميدية النزاع الفارسي المصري**	1	1.5
الحادي عشر	**-حضارة مصر الفرعونية: -النشأة ، التطور، الإنهيار،**	1	1.5
الثاني عشر	**-حضارة مصر الفرعونية : نظام الحكم، الدين والكهنوت، الجيش، الإقتصاد**	1	1.5
الثالث عشر	**-الحضارة العربية قبل الإسلام : الحياة السياسية، دول الجنوب: معين ، قتبان ، حمير ، سبأ**	1	1.5
الرابع عشر	**-الحضارة العربية قبل الإسلام : دول الشمال (تدمر، المناذرة ، الغساسنة)، دول الوسط :(كندة ، مكة)**	1	1.5
عدد الأسابيع ومجموع ساعات الإتصال في الفصل الدراسي		14	21

المحاضرة الأولى : مفهوم الحضارة

يرتبط مفهوم الحضارة بالتعرف على شتى العلوم نظرا للاختلاف المطروح حول المعنى ومجالاته وما تعلق به من نظريات تفسيرية تخصّ التمييز بين الماديات والروحانيات وحسب اختلاف الأمم والمجتمعات فقد وقع التناقض في التفسير بين أفراد المجتمع الواحد على اختلاف الحقب والعهود والمفسرين، وفي هذا الجانب سنحاول التعرف على المفاهيم والتفسيرات التي اهتمت بالمصطلح ومجالات استعماله.

أولا- معنى الحضارة :

1-الإشتقاق اللغوي ومصدر الكلمة: الحضارة مشتقة من الحَضر بفتح الحاء،ويقال الحاضرة أي القرى والأرياف والمناطق العمرانية،وهي عكس البداوة، وحضر أي أقام في الحضر وهو المقيم في المدن والقرى، والبادي المقيم بالبادية، ويقال فلان من أهل الحاضرة، والحضارة الإقامة في الحضر، والحَضَرُ والحاضرة : خلاف البادية، وهي المدن والقرى والريف سميّت بذلك لأنّ أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي لايكون لهم بها قرار[1].

ويقابل كلمة حضارة بالفرنسية :**Civilisation** التي ظهرت سنة 1734، وهي تنحدر من صفة **Civlisé** والتي تعني متحضر في القرن السابع عشر، والمرتبطة بالظواهر المميزة للحياة التي ساهم في بنائها الإنسان المدني [2].

2- اصطلاحا:اختلف العلماء والباحثون حول تفسير معنى الحضارة وتنوعت معها التفسيرات، وفيما يلي بعض التعاريف :

-مفهوم الحضارة عند ابن خلدون (1332- 1406م):هي نمط الحياة المستقرة ينشئ القرى والأمصار ويضفي على حياة أصحابه فنونا منتظمة من العيش والعمل والإجتماع، والعلم والصناعة وإدارة شؤون

[1] . محمد بن مكرم بن علي – جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب،ج4، دار صادر،ط3،بيروت،1414 هـ،ص 197.

[2] . رولان بيريتون، جغرافيا الحضارات،تعريب:خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت –باريس، 1991، ص20.

الحياة والحكم (ترتيب وسائل الراحة وأسباب الرفاهية)، وفي نظريته يؤكد على أن الملك والدولة غاية العصبية وأن الحضارة غاية البداوة [1].

-أما وول ديورانت(1885-1981) فيعرف الحضارة بأنها: نظام إجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي وتتألف الحضارة من أربعة عناصر :-الموارد الإقتصادية والنظم السياسية والتقاليد الخلقية ومتابعة العلوم والفنون[2].

أما في المفهوم العام: فالحضارة هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته سواء كان الجهد المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود،وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية[3].

وكلمة حضارة التي تستعمل في بحث تاريخ الحضارة : هو كل ما ينشأعن تفاعل الإنسان والبيئة التي يعيش فيها، أي ما يتعلق بحياة الشعوب من نظم اقتصادية اجتماعية وفكرية وسياسية وفنية مشتملة على دراسة نواحي الحياة البشرية وتطورها[4].

ثانيا- معنى الثقافة: يرتبط مفهوم الثقافة بتطور تاريخي بين الإشتقاق اللغوي والمعنى والإصطلاحي .

1-المعنى اللغوي والإشتقاق اللفظي : يرجع لفظ الثقافة في المعجم العربي إلى كلمة "الثقاف" وهي الأداة التي كان صانعو الأقواس والرماح يسوونها بها. ويقال إنّ الرمح أصبح مثقف، وثقف الشيء أي أقام العوج منه سواه، ويعني هذا الفعل اكتساب الحذق والفطنة والنشاط. وورد في تهذيب اللغة للأزهري:« رجل ثقف لقف بين الثقافة واللقافة إذا كان ضابطًا لما يحويه قائما به، ويقال: ثقف الشيء، وهو سرعة التَّعلُّم[5]، ولعل كلمة ثقف ترجع إلى مرحلة ماقبل الإسلام، فقد وردت في القراءان الكريم في قوله تعالى: " واقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ "[6].

---

[1] . ويرى ابن خلدون أن البدو هم المقتصرون على الضروري في أحوالهم العاجزون عما فوقه وأن الحضر المعتنون بحاجات الترف والكمال في أحوالهم وعوائدهم،عبد الرحمان ابن خلدون،مقدمة ابن خلدون،تحقيق: حامد أحمد طاهر، دار الفجر للتراث،القاهرة، 2004،ص 50.

[2] .وول وايريل ديورانت، قصة الحضارة (نشأة الحضارة) تقديم: محي الدين صابر،ترجمة: زكي نجيب محمود، ج1، المجلد 1،دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت، ص3 .

[3]. حسين مؤنس، الحضارة ،دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها،عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص 12 -13 .

[4] . نعيم قداح، تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والإجتماعي والإقتصادي والثقافي، دار الفكر، بيروت، ص 7.

[5]. محمد بن أحمد الأهزي، أبي منصور،تهذيب اللغة ،ج9، تحقيق: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ،ص 83.

[6] .سورة البقرة الآية 191

وارتبطت كلمة ثقافة في اللغة العربية بما يقابلها في الأجنبية كلمة **Cultur** والمشتقة من الأصل اللاتيني **Cultuvare** والتي تعني زرع وثقف، ولم تحمل معناها المجازي كمعرفة وتربية وعلم إلاّ في القرن الخامس عشر[1].

2- اصطلاحا: وردت تعاريف اصطلاحية عديدة حول مفهوم الثقافة كماعرفت تطورا في مدلولها ومعناها، وكان ظهورها بأوروبا، حيث تعتبر ثمرة من ثمار عصر النهضة ومعناها الدقيق بالفرنسية في القرن الثالث عشر، وكلمة الثقافة بالعربية لا تعبّر عن مدلولها الواضح إلاّ أثناء اقترانها بكلمة **Cultur** الأوروبية، وتطور مفهوم الكلمة في القرن التاسع عشر بظهورعلم الإجتماع[2]، ومن أبرز التعاريف تعريف الأثنولوجي البريطاني **ادوارد بيرنت تايلور(1832-1917)** بأنّ للثقافة هي الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع[3].

وعلى أساس الإطار التاريخي لمفهوم الثقافة وكذا الفكر الإيديولوجي الماركسي فإن مفهوم الثقافة يرتبط بفهم واقع اجتماعي معيّن موجود بالفعل في نطاق تاريخي معيّن،أو في حيّز نطاق فكري معين[4].

وفي تعريف عام للثقافة : هي ثمرة كل نشاط إنساني محلّي نابع عن البيئة ومعبر عنها أو مواصل لتقاليدها في هذا الميدان أو ذاك، فالشعر الإنجليزي والموسيقى كلها مظاهر ثقافية [5] .

3 -الفرق بين الثقافة والحضارة : تزامن انتشار لفظ الحضارة مع مصطلح الثقافة، فأصبح في الكثير من المواضع مرادفا له، وإن استمر ذلك لفترة يسيرة، حيث استخدم **هيجل** اللفظين بلا اكتراث أو تمييز بينهما، ولعل الفرق بينهما يكمن في أنّ لفظ الحضارة له معنى مزدوج فهو من جهة يشير إلى القيّم الروحية، وفي الوقت نفسه إلى القيّم المادية، أمّا مصطلح الثقافة فكان أول ظهور واستعمال له في ألمانيا عام 1850[6]، واستعملها المفكرون الألمان لتشمل في استعمالها مدلول لفظي " **حضارة وثقافة** "، أمّا المعنى في الإنكليزية والفرنسية فيوجد تداخل في التسميتين بين الجانب المادي والروحي، وأصبح المدلول العام يعطي كلمة حضارة بعدا أشمل من الثقافة فعلى الصعيد الإنساني أصبح استعمال الحضارة

---

[1] .رولان بيريتون، المرجع السابق،ص 20.

[2] . مالك بن نبي، مشكلة الثقافة،ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر،ط5، بيروت، 2000، ص 27.

[3] .دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني،مركز الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص 32.

[4] .مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص38.

[5] . حسين مؤنس، المرجع السابق،ص 318.

[6] . فرناند بروديل، تاريخ وقواعد الحضارات،ترجمة: حسين شريف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999، ص 7.

للمجموعات الكبرى التي تنقسم إليها البشرية مثل: حضارة إسلامية، أوروبية وغيرها[1]، أمّا الثقافة فتشتمل على النواحي اللامحسوسة أي النواحي الروحية والقيم الأخلاقية والمعايير الجمالية التي تسود المجتمع.

ثالثا – معنى الأويكومين: مصطلح إغريقي شاع استعماله في العصر الهليني من العصر الإغريقي، ويعني حرفيا : **الجزء المسكون من العالم** "، وارتبطت الكلمة التي وضعها الأغارقة وحصروا معناها عمليا في الجزء المسكون التي كانت تقيم فيه المجتمعات المسماة بالمتمدنة، وكانت بداية الإستعمال اللفظي للمصطلح في العصر التالي للإسكندر واقتصر فقط على المجالات التي كان الإغريق قد عرفوها وسمعوا بها منذ هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد والتي كانت تمتد غربا إلى سواحل المحيط الأطلسي، وشرقا عند حدود الهند، وشمالا عند حدود البلدان الإسكندنافية، مع التركيز على الجزء الحيوي والمعروف **بغرب آسيا** والمتمثل في المجتمع الصيني الذي عرفه الإغريق والرومان في الزمن التالي للإسكندر باسم سيرس أوسيناي[2].

وتعتبر مصر وجنوب غرب آسيا الدولاب الجيوبوليتيكي للأويكومين في العالم القديم، حيث كانت المنطقة مهدا لأقدم مدنيتين، وثلاثة اختراعات رائدة : تدجين الكلب والرمي بالقوس، وتصوير الحيوانات والأحياء البشرية وصياغة نماذج لها.

رابعا: الإختراعات السابقة للحضارة :

ترجع الإختراعات الأولى التي اكتشفها الإنسان إلى العصر الحجري القديم والحديث، والتي أصبح فيها الإنسان البدائي مكتشفا،وحينما عرف الجليد تراجعا في المرحلة التي تتوسط العصور الجليدية استطاع الإنسان أن يكتشف أدوات ووسائل ساهمت في علاقته مع البيئة، وفتحت أمامه مجال الوصول إلى الحضارة، فما هي أبرز الإختراعات التي عرفها الإنسان في ماقبل قيام المدنية؟

شهدت مرحلة العصر الجليدي الأخير اختراعات ارتبطت بمرحلة ماقبل التاريخ والتي كانت حوالي سنة 35000 ظهور الإنسان العاقل أو العالم[3]، وتكاثر وتنوع الإبتكارات الثقافية التي مهدت وفتحت المجال أمام حضارات جديدة ومن أبرز الإسكتشافات السابقة لقيام المدنية نذكر:

1-استعمال الحجر: يعتبر الصخر أولى الأدوات التي استعملها إنسان ماقبل الحضارة فقد عرف العصر الحجري القديم المبكر تقنية نشر الأدوات الحجرية وترقيقها ونسبت إليه فعرف بالإنسان الحجري، وكانت

---

[1]. رولان بيريتون، جغرافيا الحضارات،ص 32.

[2]. أرنولد توينبي، تاريخ البشرية،ترجمة:نيقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2004، ص 51.

[3]. منها من يرجع ذلك إلى بداية العصر الحجري الحديث حوالي أربعين الف قبل الميلاد ،هاوكس ول.وولي، أضواء على العصر الحجري الحديث:ثلاثة فصول مترجمة من كتاب ماقبل التاريخ وبدايات المدنية، ترجمة: يسرى الجوهري، دار المعارف،القاهرة، ص21 .

أولى الآلات المقبوضة باليد، ومنها المدببة في أحد طرفيها والمستديرة في طرفها الآخر لتلائم قبضة اليد فكانت بيد الإنسان البدائي تمثل مطرقة وفأسا وسكينا ومنشارا، ومع مرّ الأيام تطورت لتثقب مقبض التركيب، وأدخلت أسنان لتصبح منشارا، ولما اكتشف الإنسان الحجري العظم والخشب إلى جانب الحجر صنع مجموعة منوعة من الأسلحة والآلات[1].

2- اكتشاف النار: تعتبر من أهم الإختراعات التي توصل إليها الإنسان في العصر الحجري، وكانت بدايتها بصدم قطعتي صوان ببعضها أو حك قطعة خشبية بقضيب خاص، والنثار الناتج يحمى ويشتعل، وقد أشار " دراون " أنّ الحمم البركانية هي التي علمت الإنسان ما النّار، وأنّ صنع النّار كان عن طريق إشعال حطبة في فوهة بركان مشتعل على جزيرة لمنوس، وبين إنسان النيودرتال آثار الفحم والعظم المحترق مما قد يشير إلى النار التي صنعها الإنسان ترجع الى أربعين ألف سنة مضت[2]، واستطاع الإنسان بذلك أن يواجه البرد والكواسر ويطهي طعامه وتدعمت سيادته أكثر على الطبيعة .

3-اختراع القوس: باختراع القوس استطاع الإنسان تسخير قوة طبيعية غير حيّة لترويض الخشب وتوسيع مسافة الرمي، خاصة وأن الإنسان كان يعيش على الصيد ويواجه الحيوانات المفترسة والزواحف التي كان يبذل جهدا كبيرا لحماية نفسه من أذاها.

4- التصوير: تمثل في صياغة ورسم نماذج تتضمن أعمالا فنية على جدران الكهوف، واستفاد الإنسان من السطوح الخشنة فجعلوا هيئة الحيوانات تبدو على أنّها بارزة، وقد تم اكتشاف مواقع عديدة في فرنسا وإسبانيا؛ وكذا رسومات منها الموجودة في موقع ليبينسكي فير (صربيا)، والتصوير يمثل صورة فنية معروفة يتم من خلالها تصوير الحيوانات [3]؛ وتمثل التماثيل والنقوش البارزة التي وُجِدت وعبّر عنها الرجل البدائي صورة وفنا يبرز النموذج الذي تركه الإنسان في مرحلة ماقبل قيام المدنية.

5- ظهور الزراعة (تدجين النبات): لقد عرف العصر الحجري الحديث ظهور الزراعة المختلطة القائمة على تدجين أنواع متنوعة من النباتات، فاشتملت على محاصيل عديدة أبرزها: الكروم،الزيتون والتين،الخوخ والكرز والدراق والتفاح والإجاص، كما عرف العالم القديم أثناء فجر المدنية تدجين الذرة الصفراء التي أصبحت تمثل الغذاء الرئيسي، فقد عثر في كهف كوكسكاتلان قرب بولا في مرتفعات

---

[1] . وول ديورانت، المصدر السابق، ج1،ص163

[2] .نفسه،ص 164.

[3] .توينبي، تاريخ البشرية،ص 65.

المكسيك في أمريكا الوسطى على أكوام من الذرة الصفراء في طمي رسوبي يعود إلى حوالي سنة 4000 ق.م، وانتشرت بعدها فكرة الزراعة وبذر الحبوب وتعميمها في مناطق مختلفة من العالم القديم[1].

6-استئناس الحيوانات: عمل الإنسان في القديم على استئناس بعض الحيوانات، فنجح صيادو العصر الحجري القديم المبكر في استئناس الكلب وأصبح للإنسان خادمه، كما نجح في جعل الحيوانات تخدمه بعد أن كانت متوحشة، فمثلا الحيوانات الأمريكية التي استئنست اللاّما والألبكا والنحل والخنزير الهندي، والأبقار والماعز والخراف والثور والتي دجنت في العصر الحجري الحديث فقد عثر على عظامها التي ترجع إلى 6000 ق.م، ثم الحصان الذي استئنس في العصر الحجري الحديث في أواسط آسيا، والجمل في جنوب العراق وشمال اليمن وشبه الجزيرة العربية[2].

7-اختراع المحراث الخشبي : تم اختراع المحراث الخشبي الذي يجرّه الثور وتديره اليد وتتحكم فيه حوالي سنة 4000 ق.م، وانقلبت فيها السيادة للرجل وصار من الرعاة، وظهر اختلاف بين المزارع والراعي الحديث فأصبحت عناية الراعي بالحيوانات أكثر من العناية بالمزروعات، وتطور المزارعون إلى رعاة يهتمون بالمواشي[3].

وصاحب هذه الإختراعات اكتشاف وسائل أخرى في العصر الحجري الحديث والتي مكنت الإنسان من شحذ أدواته مثل الفأس والمنجل المستقيم.

8- صناعة الفخار: ارتبطت صناعة الفخار عند الإنسان القديم بملاحظته أنّه لمّا تشبّ النّار في موضع فيه طين صلب أن بعض أصناف الطين تزداد صلابة فدخل في عصر الفخار[4]، حيث كان تصنيف قطع الفخار طبقات في المكان الذي قطنه الإنسان، ومثّلت أساليب صناعة الفخار مفتاحا لتاريخ تطور الحضارات وتباينها في العصر السابق للمدينة[5].

إضافة إلى ذلك هناك صناعة النسيج التي أصبحت من أهمّ سمات العصر الحجري الحديث، ومثّلت هذه الإختراعات التي صاحب اكتشافها مرحلة زمنية استغرقت فترة العصر الحجري الحديث، كما اختلف اكتشافها من مكان لآخر، وفتح المجال أمام الإنتشار الواسع لهذه الاختراعات عبر مناطق العالم

---

[1] . هاوكس، ول،أضواء على العصر الحجري الحديث ،ص 21.

[2].ديورانت، قصة الحضارة، ج1،ص 173.أيضا: محمد صادق صبور، موجز تطور الحضارات الإنسانية، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،القاهرة ،1998، ص 31؛حسين مؤنس، تاريخ قريش، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط1،جدة، 1988،ص 25.

[3]. صبور، المرجع السابق،ص 34.

[4] . مؤنس، الحضارة...،ص 66.

[5] . توينبي، تاريخ البشرية، ص 67.

القديم، والإعداد للمدنيات التاريخية فصناعة الآلات واكتشاف النّار وتطوير وسائل الإستعمال مهد لسيادة الإنسان على الأرض.

المحاضرة الثانية: الإطار الزماني والمكاني لظهور الحضارات

من المعلوم أن تقسيم الحضارات يخضع لمعيار الزمن أو الحقبة التاريخية، كما يرتبط بالمكان أو البيئة التي استقر فيها الإنسان، ومنذ أزمنة غابرة بدأ الإنسان يتدرّج في الحضارة عبر مراحل كانت ثمرتها مجموعة من الإختراعات التي جعلت سيادة الإنسان على البيئة وعلى الحيوانات تتوطد أكثر مما ساعده على توفير الراحة والطمأنينة، ويبدو أنّ مولد الحضارة الإنسانية وتطورها قد تحكمت فيه البيئة والتاريخ الذي له دور كبير في تحقيق ثمار ونتائج هامة.

أولا :الإطار الزماني لظهور الحضارات:

1-أهمية الزمن في دراسة الحضارة : إنّ مفهوم الحضارة مرتبط ارتباطا وثيقا بعامل الزمن والمعبّر عنه بالتاريخ لأنّ التاريخ حسب العلاقة هو الزمن والثمرات الحضارية مرتبطة بالوقت بالإضافة إلى جهد الإنسان، ولا تتبيّن القيمة الحضارية للمنجزات وثمارها إلاّ بالتجربة التي تحتاج إلى زمن ووقت للوصول إلى تحقيق الثمار[1]، فالثمرات الحضارية تحتاج إلى زمن كي تنضج ، وثمار الزروع لا تنبت إلاّ بفعل الزمن، والزمن نهر قديم يعبر العالم منذ الأزل، وبفكرة الزمن يتحدد معنى التأثير والإنتاج، وهو معنى الحياة الحاضرة الذي ينقصنا فالزمن له دور كبير في تكوين الفكرة والنشاط ، والمعاني والأشياء[2].

2- الإطار الزماني لظهور الحضارات: يرجع ظهور الحضارات إلى نشاط الإنسان،واتجاهه نحو التحضر ولعل ذلك كان في أزمنة متقاربة وفي أماكن عديدة، وهذا ما قد يشير إلى اختلاف حول الأماكن التي كانت منطلقا لحضارة البشر، غير أنّ هناك حضارات اشتهرت بأسبقيتها، ويبدأ تاريخ الحضارة بأقدم شعب متمدن ويستغرق فترة التاريخ القديم فهو يبدأ من العصر الحجري القديم الذي ينتهي في

[1]. مؤنس، المرجع السابق،ص 13.

[2] .مالك بن نبي، مشكلات الحضارة شروط النهضة،ترجمة :عمر كامل مسقاوي،عبد الصبور شاهين، دار الكتاب المصري، القاهرة، ص 186.

10000ق.م أو 8000 ق.م وهو بدوره مقسم إلى مرحلتين رئيسيتين، مرحلة تسبق الكتابة، وقد أطلقوا عليها اسم "**ماقبل الكتابة** " **أو"ماقبل التاريخ** " ، والأخرى مرحلة بداية الكتابة : وأطلق عليها اسم "**العصر التاريخي**": وترجع منطلقاتها إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وتنتهي في القرن الخامس بسقوط المملكة الرومانية 476م[1].

ونتيجة الكشوفات الأثرية فإنّ الأقرب إلى الصواب أنّ الحضارة انطلقت من جنوب غرب آسيا مكان ظهور الإنسان الحديث ابتداءا من سنة 6000 ق.م، واتساع رقعته في جميع الجهات، ونتيجة تطور الإختراعات فقد تم إيجاد الأواني الفخارية في شمالي منطقة الهلال الخصيب، وانتشرت في باقي مناطق العالم، واستغرقت آلاف السنين لينتقل بعدها الإنسان المتحضر ليستقر في مصر وشمال الهند وأوربا حوالي سنة 5000 ق.م، ووصل الإنسان إلى نهر الأنديز والحبشة والجزر البريطانية قبل 3000 ق.م[2]، وارتبط التقسيم التاريخي في العهد القديم بمراحل عرفت بالعصور التاريخية والمرتبطة بالمعادن وأهمها:

-**عصر النحاس:** يمثل النحاس أول معدن يلين لاستخدام الإنسان وُجد في سويسرا حوالي 6000 ق.م، أمّا في بلا الرافدين فيرجع إلى سنة 4500 ق.م، وبعد أن نجح الإنسان في فن صهر المعادن، أدّى كثرة النحاس إلى قيام ثقافات جديدة في الألف الرابع قبل الميلاد في عيلام ومابين النهرين ومصر وانتشرت في مختلف مناطق العالم[3].

-**عصر البرونز:** يرجع البرونز إلى الآثار الكريتية سنة 3000 ق.م ، والآثار المصرية 2800 ق.م بالرغم من أنّ هذا المعدن ظهر في مناطق مختلفة، كما أنّ بعض المناطق انتقلت مباشرة من عصر الحجر إلى عصر الحديد،مثل فنلندة وشمال وروسيا وإفريقيا الوسطة وجنوب الهند.

عصر الحديد : تكشف الآثار أنّ الحديد يرجع الى 4000 ق.م بعد اكتشاف مسبك للحديد بروديسا، ومثل عملة نادرة في عصر حمو رابي 2100 ق.م ، كما عرف انتقالا إلى المعمورة قرنا بعد قرن[4].

-**العصر التاريخي :**

يبدأ العصر **هذا العصر بظهور الكتابة :** التي تمثل أول خطوة كبيرة نحو الحضارة ، حيث ظهرت في شكل رموز تعبر عن أفكار فظهرت الحروف في شكل خطوط مستقيمة في سومر سنة 3600 ق.م، وقد

---

[1]. شارل سينوبوس، تاريخ حضارات العالم ،ترجمة: محمد كرد علي، الدار العالمية للكتب والنشر،القاهرة ،2012 ،ص 8.

[2] . صادق صبور، المرجع السابق،ص 37.

[3] . ديورانت، قصة الحضارة ، ج1،ص 179.

[4] . نفسه،ص 181.

وجدت الكتابة على قطع فخارية وحجرية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، ومتكونة من ثلاثمائة رمز معظمها متشابهة تشير إلى علاقات تجارية، وهذا النموذج المنتشر في أرجاء البحر الأبيض المتوسط نهاية العصر الحجري الحديث جاء سنة 3600 ق.م، وطورت عيلام وسومر ومصر هذه الرموز للتعبير عن أفكارها، وكانت الهيروغليفية سنة 3000 ق.م مصر، وفي كريت ظهرت الكتابة سنة 1600 ق.م، ويعتبر ظهور الكتابة مرحلة بداية التاريخ[1] .

أمّا التقسيم التاريخي للحضارات فهو كالتالي :

- **الحضارة المصرية :** يبدأ تاريخها بظهور الكتابة، وقيام الأسرة الأولى حوالي 3200 ق.م حتى دخول الإسكندر الاكبر مصر سنة 332 ق.م.

- **حضارة بلاد الرافدين:** يعتبر حادث الطوفان الشهير بداية العصر التاريخي، وهناك من يرجعه إلى بداية أول حاكم سومري في 2700 ق.م، وتستمر حتى سقوط الدولة الكلدانية على أيدي الفرس بقيادة ملكهم قورش 539 ق.م، واستمر حكم الفرس الأخمينيين إلى سنة: 331 ق.م، ثم جاء الإسكندر المقدوني 331 ق.م وبعد وفاته خلفه السلوقيون إلى سنة 126ق. م،ثم الفرس الفرثيين – الأرشاقيين 126- 227 ق.م، وأخيرا الفرس الساسانيين 227 -637 م[2].

-حضارة سوريا القديمة: وتشمل :

- **الحضارة الحيثية** وتنقسم إلى: - الدولة الحيثية القديمة : 1600- 1380 ق.م، والدولة الحيثية الحديثة: والتي تبدأ من سنة 1380ق.م، ونتيجة تعرضها لهجمات بحرية من فريجيين وآخيين الذين دمروا عاصمة الحيثيين **حاتوشا** سقطت سنة 1200 ق.م.

- **الحضارة الفنيقية:**والتي مرت بمراحل يبدأ تاريخ نشأتها ب3000 ق.م وهي مرحلة ما قبل الإستقلال إلى دخول الإسكندر المقدوني سنة 333 ق.م.

-**الحضارة الفارسية :** وتشمل حضارة عيلام والتي بدأت حوالي 3000 ق.م ، ثم خلفها الميديون حوالي 665 ق.م ، ثم الإمبرطورية الفارسية الأخمينية من 559 ق.م إلى تاريخ غزو الإسكندر العاصمة الفارسية بريسبوليس سنة 330 ق.م[3].

---

[1] .نفسه،ص 184.

[2] . طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1،شركة دار الوراق للنشر، ط1،بغداد، 2009،ص601.

[3] . سعيد إسماعيل علي، التربية في حضارات الشرق القديمة، عالم الكتب، القاهرة،1999، ص249.

-**الحضارة العربية قبل الإسلام** : ويبدأ تاريخها من عصور ماقبل التاريخ إلى القرن السابع ميلادي بداية التاريخ الإسلامي ببعثة الرسول عليه الصلاة والسلام سنة 610 م[1].

-**الحضارة الإغريقية اليونانية:** وتبدأ من تاريخ قيام حضارة كريت حوالي سنة 2600 ق.م وصولا إلى قيام امبرطورية الإسكندر المقدوني سنة 334 ق.م.

-**الحضارة الرومانية** : وتبدأمن تأسيس مدينة روما سنة 573 ق.م إلى غزو الجرمان لروما وسقوطها حوالي سنة 476 م.

-**حضارة قرطاجة** : ويبدأ تاريخها من تأسيس مدينة قرطاجة سنة 814 ق.م، وينتهي بسقوط مدينة قرطاجة على يد الرومان سنة 146 ق.م.

عرفت أغلب الحضارات المذكورة مجالا زمنيا يبدأ تقريبا مع ظهور الكتابة، وينتهي بأحداث بارزة تنتهي في مجملها بمصير تلك الحضارات التي عرفت التراجع والسقوط أمام بسبب تحديات أبرزها الخطر الخارجي، أوالإندماج ضمن حضارة جديدة نتيجة الغزو أو الهجرات البشرية لتشكل جزءا منها ضمن مجال العالم القديم.

ثانيا -الإطار المكاني لظهور الحضارات: ترتبط أي حضارة بحيز جغرافي أومكاني، وهو المساحة التي تشغلها ويتمركز فيها سكانها، والموقع أو البيئة يشكل مستقر الإنسان وموطن قيام الحضارة، كما أن تاريخ الحضارة هو تاريخ صراع الإنسان مع الطبيعة وتفاعله معها، وما يشمله الموقع من تطور وإضافات عبر القرون والتي ترجع إلى تواجد الإنسان على سطح الأرض، وتختلف البيئات باختلاف الموقع الجغرافي، وكذا المناخ إضافة إلى تأثير النبات وأنواع الحيوانات والتربة الخصبة تستحث خطاها بماتساهم به من تنوع في الغطاء النباتي، وهنا تكمن أهمية الطبيعة إضافة إلى المياه التي تمثل شرطا ضروريا للحياة ولقيام الحضارة. ولذلك نجد بأنّ الحضارات التي استفادت من موقعها هي التي مثلت مجالا مكانيا لأقدم الحضارات وأهمها:

1-الشرق القديم (غرب آسيا) : وتشكل هذه المنطقة مجالا جغرافيا شاسعا يشمل منطقتين كبيرتين تختلفان في الموقع الجغرافي والإنتاج الحضاري، وتشمل المنطقة الهضبة الإيرانية وآسيا الصغرى وبلاد الشام وكامل شبه الجزيرة العربية، التي عرفت اكتشاف الزراعة والتعدين وتربية المواشي كما عرفت

[1] . محمد بيومي مهران،التاريخ والتأريخ، دراسة في ماهية التاريخ وكتابته ومذاهب تفسيره ومناهج البحث فيه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992 ،ص 155.

استقرارا بشريا في جنوبها ابتداءا من 6000 ق.م[1]، وشملت حضارات عديدة أهمها: حضارة وادي الرافدين (ميزوبوتاميا) بين نهري دجلة والفرات والتي ضمّت الحضارة السومارية وبابل وأشور، وحضارة نهر النيل وغيرها من الدلتا الخصيبة للأنهار في شبه الجزيرة التي شهدت أولى مظاهر المدنية التاريخية الإنسانية[2]، وتشمل أيضا منطقة بلاد الشام (سوريا لبنان فلسطين شرق الأردن) .وشبه الجزيرة العربية، تتميز بخصوصية تضاريسية متنوعة جبال وهضاب وسهول، وتخترق مرتفعاتها أنهار ووديان اكتشفت في بعض مناطقها مستوطنات الإنسان الحجري، ففي فلسطين اكتشف في جبل الكرمل، وفي العراق عثر على هيكلين في مغارة شانيدر(50000- 60000 سنة) وهي من أقدم البقايا الحضارية التي عثر عليها قريبة الشبه بإنسان النياندرتال[3].

2- أوروبا: بدأت الحضارة متواضعة في أروبا بالزراعة على ضفاف الأنهار، وشاطئ بحر إيجة حوالي 7000 سنة ق.م، وحدث الإزدهار السريع عندما عرفت المنطقة هجرات بشرية حوالي 3000 ق.م حاملين معهم منجزات حضارية كالسلالم والمعاول، وخلال سنة 2500 ق.م عرفت أروبا هجرات بشرية وبخاصة في جزر البحر الأبيض المتوسط، حيث تركوا آثارا في جزيرة مالطا وصقلية، وبنوا القلاع في في سردينيا مابين(2500 ق.م- 1000 ق.م)، وتمّ اكتشاف المعادن التي تمثل مراحل جديدة في تطور الحضارة فاكتشاف البرونز حدث في أوروبا حوالي سنة 3000 ق.م، وسقل الفولاذ حوالي 1500 سنة ق.م، بواسطة قبائل من صناع الحديد في جبال طوروس بالأناضول، والحضارة اليونانية الإغريقية التي عرفت امتداد زمانيا ومكانيا بداية من حضارة كريت حوالي 2600 ق.م، إلى أن عرفت توسعا أكبر وامتدادا جغرافيا مع توسعات الإسكندر المقدوني، كما عرفت أواسط أوروبا ظهور الإمبرطورية الرومانية التي انطلقت من روما سنة 573 ق.م وشغلت مجالا جغرافيا وتاريخيا في التاريخ القديم لأوروبا[4].

3-أمريكا: عرفت القارة الأمريكية المظاهر الحضارية عن طريق الهجرات البشرية، ولعل أبرز المناطق التي كانت مهد للمدنية ارتبطت بمدينة صغيرة من أميركا الوسطى حوالي سنة 1250 ق.م والمعروفة بمدينة " أولمك" في سان لورنزو بقرب خليج المكسيك، ماقبل الكلاسيكية أمّ الحضارات المزو أمريكية، ومدينة تشافن والمعروفة بالحضارة الشافينية في الأنديز بالبيرو والتي تعتبر المرحلة التكوينية لسلسلة

---

[1]. صادق صبور، المرجع السابق، ص 35.

[2]. ديورانت، قصة الحضارة، ج1،ص 188؛ توينبي، تاريخ البشرية،ص85.

[3] . أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الأنجلو المصرية،ط2، القاهرة،1980، ص 13.

[4] . صادق صبور، المرجع السابق، ص 71.

الحضارات الأمريكية الجنوبية[1]، وانتشرت آثارها الحضارية بأمريكا الوسطى وأجزاء من كولمبيا والأكوادور والتي دجنت فيه الذرة الصفراء.

ولعل مايميّز الحضارات والمدنيات الإمتداد الجغرافي والتلاقح الحضاري، حيث شهد القرن الثالث قبل الميلاد انصهارا لحضارات الشرق أوسطية في الحضارة الفارسية ثم الحضارة الهيلينية التي شملت البحر الأبيض المتوسط وكل أوربا، وعلى منوالها اندمجت المظاهر المدنية ضمن الإمبرطورية الرومانية بين الشعوب والحضارات ضمن المجال السياسي والديني.

المحاضرة الثالثة: حضارات غرب جنوب آسيا ومصر

الموقع الجغرافي: تشمل المنطقة جغرافيا قسمين رئيسيين الأول منها يتكون من الهضبة الإيرانية وآسيا الصغرى، والثاني يتكون من العراق وبلاد الشام (سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن) وشبه الجزيرة العربية، وتحتوي على تضاريس متنوعة هضاب ومرتفعات ومسالك صعبة، وتخترقها أنهار غزيرة وأودية، وهي من المناطق التي استوطنها الإنسان الحجري، ومن أقدم البقايا الحضارية التي خلفها الانسان القديم[2].

أولا – فجر التاريخ والإختراعات السابقة للحضارة (جنوب غرب آسيا):

يرجع فجر التاريخ بمنطقة غرب آسيا إلى حوالي 3000 ق.م، والمعروف بعصر البرونز، حيث أنّ هذا المعدن يشكل خليطا بين النحاس والقصدير والرصاص، وقد عثر الأثريون على مخلفات المدنية المادية في مناطق عديدة أبرزها

-آسيا الصغرى: وتشمل سوريا: في تل الجديد، أوغاريب ، شمال مابين النهرين في(تبة جاوره)و(نينوى).

-جنوب مابين النهرين: في (أور)، (أوروك) و" (تللو)– (لاجاش) و(جمدة نصر) .

– غرب وجنوب غرب إيران: في سوسا – مرتفعات إيران الشرقية : في " تبة سيالك " و " تبة هيسار" .

ومن الإختراعات التي سبقت الحضارة نذكر:

-**الإستقرار الزراعي واستئناس الحيوان:** يمثل هذا العصر مرحلة هامة من مراحل الإختراعات في منطقة غرب آسيا، وليس هناك تاريخ قطعي حول المرحلة، فقد بدأت بزراعة الحبوب البريّة كزراعة القمح

[1] . رولان بيريتون، جغرافيا الحضارات،ص 57.

[2] . توفيق سليمان، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة، من أقدم العصور إلى 1190 ق.م، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، ط1، الإسكندرية، 1985،ص 15.

والشوفان، ورافق ذلك تربية المواشي،فقد عثرت الكشوفات الأثرية في " تل أصوان " الواقع جنوب سامراء على كميات كبيرة من عظام الحيوانات الأهلية، ويرجع تاريخها إلى حوالي 5500 – 5000 ق.م، واستعمل في ذلك أدوات بسيطة كالعصا الخشبية والفأس الصوانية والمنجل الصواني، وأنواع من الحجارة لسحق الحبوب حيث عثر على نماذج منها في تل المريبط على نهر الفرات بسورية؛ كما استخدم الأبقار في عملية الحرث، وعرف أسلوب تخزين الحبوب في مستودعات من الطين المجفف[1].

– **نشوء المدن:** مثّل عصر الإستقرار الزراعي عصر نشوء المدن التي وجدت الأعمال الأثرية كثيرا من اللّقى في طبقات أثرية في الكثير من المدن والممتدة مابين 7000 – 3500 ق.م مثل : تبة سيالك " و " حجي فيروز " في إيران و " تل حسونة " في العراق، وتل الجديدة في سورية ما بين 5600 – 5100 ق.م وتل العبيد في العراق بين 5000 ق.م – 3750 ق.م، وتطورت المساكن من أكواخ الأخشاب إلى منازل من الطين مثل: قرية سيالك في شمال إيران، جارمو و" تل حسونة " في العراق و" أوغاريت " و "تل الجديدة " في سورية و" تل السلطان " في فلسطين و " البيضا في الأردن و جبيل في لبنان[2].

–**استخدام المعادن:** يمثل النحاس أولى المعادن التي اكتشفها الإنسان، وكثرة النحاس في شرقي البحر الأبيض المتوسط هي التي ساهمت في قيام ثقافات جديدة في الألف الرابع قبل الميلاد في عيلام وما بين النهرين ومصر، وقد عثر الأثريون على لقى أثرية نحاسية في منطقة شاينبو شمال ديار بكر من سورية، وتتكون من دبوس وراس مثقب وعقد؛ كما تمّ استخدام البرونز في صنع الأسلحة والحليّ، مثل المنكاش والمناجل البرونزية، واستخدام الصناعة المنجمية، ورغم ذلك فقد تم الإستمرار في العمل بالحجر .

–استخدام الحديد في الصناعة بعد اكتشافة في الألف الثالث والثاني بشكل متفاوت بين المناطق، فقد وجد الأثريون مجموعة من المُدَى في " جيرار" في فلسطين، حدد "بترى " تاريخها سنة 1350 ق.م [3]، فاستطاع الانسان بايجاد هذا المعدن صناعة أدوات متينة ، ساعدت على استصلاح مساحات واسعة من الغابات من أجل الحرث والرعي .ولم يثني استعمال الأدوات المعدنية للعمل بالخشب ، حيث قام نجارو عصر البرونز ببناء بيوت متينة بربط العوارض بالأسنان ، واكتشاف العربة قبل 3000 ق.م [4].

---

[1] .المرجع نفسه، ص 48.

[2] .نفسه، ص49.

[3] . ديورانت، قصة الحضارة، ج1،ص 181.

[4] . ف. دياكوف، س .كوفاليف، الحضارات القديمة، ج1،ترجمة: نسيم واكيم اليازجي،منشورات دار علاء الدين، ط1،دمشق، 2000، ص51.

– **صناعة الفخار:** ساهمت إقامة مستودعات الحبوب في اكتشاف الإنسان صناعة الفخار العادي باليد وتلوينه بمناطق ببلاد مابين النهرين وغرب إيران مثل : " تل حلف" و "سامراء " و " تل حسونة " و"سوسا" واستخدام حرارة الشمس والنار للتجفيف، واكتشاف عجلة الفخار التي تصنع أعدادا معتبرة من الفخار.

– **صناعة النسيج:** اكتشف الإنسان في غرب آسيا النسيج باكتشافه نبات اليف البري، وبذلك أصبحت الألبسة المنسوجة من نبات الليف تحتل تدرجيا مكان قطع الجلود التي كان يربطها بالعظام لتغطية جسده.

– **ظهور الكتابة:** والتي تمثل مرحلة انتقالية إلى الحضارة فقد عثر على أشكال وصور ورموز في سومر حوالي سنة 3600 ق.م، في الجزء الأدنى من بلاد الرافدين أو في عيلام، واستعمال الطين كأداة لتجسيد الكتابة المسمارية، أمّا المصريون فقد طورا مجموعة من الصور للتعبير عن الأفكار تحت اسم الكتابة الهيروغليفية، ويرجع ذلك إلى 3000 ق.م حيث اختص بها الكهنة والتي تمثل كل صورة منها فكرة[1].

ثانيا – فجر التاريخ والإختراعات السابقة للحضارة بمصر :

عرفت مصر مراكز حضارية مع نهاية العصر الحجري الحديث حيث كشفت التنقيبات الأثرية عن مدن عرفت عمرانا بشريا ونشاطا للإنسان ومن أبرزها:

– **مرمده بني سلامة:** تقع على بعد 51 كم شمال غرب القاهرة، وعلى الطرف الغربي من دلتا النيل، شيّد سكانها مباني من الطين، وقد عرف أهل مرمدة الزراعة وصيد الأسماك والحيوانات المائية ، وتربية الماشية والخنازير، كما استعملوا الفخار لصناعة الأواني، وعرفوا الشعير والكتان، وعرفوا الملابس وكانوا يدفنون موتاهم في مقابر تحت بيوتهم[2].

– **البدارى: مصر العليا** – تميزت هذه الحضارة بانتقال سكانها من الصيد وجمع الثمار إلى حياة الزراعة وتربية الحيوانات، كما عرف النصف الثاني من الألف الرابع قبل الميلاد تزايد استعمال النحاس إلى جانب استخدام الأدوات الحجرية، مع اكتشاف صناعات وتطور بعضها: مثل المنسوجات الكتانية، والأواني الخزفية، وأدوات الزينة، وتطور فن النحت والعاج والتماثيل الصغيرة من الصلصال ووسائل النقل القوارب النهرية[3].

–**عصر ماقبل الأسرات :** ويشمل حضارة نقادة الأولى والثانية وحضارة المعادى.

---

[1] . ديورانت، قصة الحضارة، ج1،ص 182.

[2] . سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الاسكندرية، 1997،ص 14.

[3] . نعيم فرح ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الفكر ،دمشق ، 1972،ص 61.

-**نقادة الأولى** : تقع بمحافظة قنا بالصعيد، وتتميز هذه الحضارة باستخدام معدن النحاس بالفخار الأحمر المصقول، والفخار الأحمر ذي الحافة السوداء، وأشكاله المتنوعة كالطواجن والأطباق والأكواب والأواني، ووجدت الحفريات مقابر جماعية دفن في بعضها الإنسان إلى جانب الحيوان[1].

- **نقادة الثانية:** انتشرت هذه الحضارة في منطقة النوبة السفلى جنوبا، وعرفت استعمال زخارف الفخار باللون الأحمر وبصور البشر والحيوانات، وتطورت فيه المباني السكنية والمقابر وتحويلها من حفرة إلى حجرة[2].

-**حضارة المعادى:** عرفت هذه الحضارة أهمية وازدهارا مع بداية عصر المعادن، وهي تقع في مكان يصل الدلتا بالصعيد، عرفت هذه الحضارة ثلاثة أنواع من المساكن منها: شبه بيضاوي الشكل، والشكل البيضاوي، والمستطيل، ونوعين من الفخار الأحمر الأملس والأسود المصقول، وأواني متنوعة الأشكال، ومقابر خاصة بعيدة عن المساكن[3].

-نشوء النظام العبودي وظهور المدن :

ساهم تطور قوى الإنتاج في مصر في تفسخ علاقات المجتمع البدائي والإنتقال إلى مجتمع العبودية، وتفسخ معها النظام العشائري فزال نظام الأمومة ليحل مكانه نظام سيادة الأب في الأسر رغم استمرارية نظام الأمومة وفق تقاليد المجتمع، ومن أبرز مظاهر هذا التحول:

- استقرار الجماعات الفلاحية (القرى) القائمة على علاقات الجوار وليس العلاقات العشائرية.
- تفتت أملاك العشيرة إلى ملكيات زراعية خاصة موزعة بين الأفراد نتيجة تطور قوى الإنتاج.
- تحويل أسرى الحروب إلى عبيد واستغلال جهودهم في الأعمال المختلفة.

-التحول من النظام القبلي إلى نشوء الدولة بظهور عدد من الدول الصغيرة في مصر، وتوحيد الجهود من أجل الدفاع المشترك وتنظيم وسائل الريّ وضبط فيضان النيل[4].

لقد كانت منطقة غرب آسيا مجالا حضاريا لتشكل المدنية في العالم القديم، واكتست أهمية نظرا لما يميّزها من موقع استراتيجي وتعاقب سلسلة من الأحداث السياسية والإنجازات الحضارية لشعوب المنطقة.

المحاضرة الرابعة:- المصادر المادية والأدبية لدراسة الحضارة -

تنطلق دراسة الحضارات من مصادر تجمع بين التراث مادي والتراث المدوّن، فهو كلّ متنوع يشمل جميع آثار الماضي وبقاياه، وتعتبر هذه المصادر أساسا في عملية الدراسة التاريخية والحضارية لأمم وشعوب العالم القديم، والتساؤل المطروح ما هي أهم المصادر المادية والمدونة(الأدبية) للتعرف على الحضارة ؟

---

[1] .أديب، المرجع السابق ، ص 17.

[2] . عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور،تاريخ مصر القديمة، الهيئة المصرية للكتاب،ط1، القاهرة ، 1996،ص 40.

[3]. أديب، المرجع السابق، ص19.

[4]. نعيم فرح، المرجع السابق،ص63.

أولا – المصادر المادية: وهي المخلفات الأثرية من نقوش وآثار قديمة من الماضي البعيد أو القريب، والتي خلّفها لنا الإنسان في المواضع التي حلّ وسكن فيها، والآثار تتمثل في الأدوات المصنوعة من الحجارة والخشب، والبيوت والحليّ، وبشكل عام تنقسم إلى فنون كبرى تشمل العمارة والنحت،وفنون صغرى تشمل الفخار والنقوش والعملة، وفيما يلي أبرز المخلفات الأثرية المادية:

1-**التلال الأثرية:** هي أماكن تظهر عليها معالم أثرية شاهدة على وجود آثار لمدنية غابرة ومندثرة، وغالبا ما تكون مغطّاة بأتربة ورمال وانهيارات متعاقبة لجدرانها، كما يمكن أن تكون هذه المناطق قد دمرت بسبب الحروب أو هاجرها سكانها لأسباب معينة، وتحتوي في الغالب على كنوز ثمينة وكتابات قيِّمة تنهار وتغوص في الرّمال أو تغمرها الأتربة بفعل الرياح والعوامل الطبيعية[1].

2- الرسوم والنقوش: كل مايشمل الخطوط عدا الكتب فمعظم الرسوم زيّنت ونقشت على الحجر وحفر بعضها في صفائح، والمشاهد البارزة المحفورة على الحجر والجصّ أو النُّصب التذكارية وتمثل هذه الرسوم ذكريات وكتابات لوقائع أو رجال على القبور تحتوي على قانون أو نظام، ويدعى علم الرسوم: "**ابيكرافيا** "[2].حيث تساهم هذه اللّقى الأثرية في تذليل الصعاب العديدة التي تعترض كتابة تاريخ الحضارات القديمة وتساهم في تقديم أدّلة مباشرة وواقعية من الوثائق البردية والمسكوكات.

3-الكتابات القديمة: تتضمن اللُقى الأثرية التي نقشها كتاب عاشوا أحداث تاريخ شعوبهم بلغات عرفت تطورا وترجمت لخطوط، فإذا فهم الباحث اللغات القديمة والخطوط يتوصل إلى أنّ الدلائل تبرز بأن الشعوب خرجت من نبع واحد، وتطور إلى علم عرف بـ "علم اللغات" (linguistique)[3]،واختص هذا العلم في الفترة القديمة بالخطوط القديمة وحمل اسم ذلك بـ:" **الباليوغرافيا**"(PGraphie aleo)أي علم الخطوط والكتابات القديمة، ومن أبرز الكتابات القديمة الكتابة المسمارية التي انبثقت عن التصويرية البدائية والتي كتبت على لوحات طينية مازال علماء أصول المسمارية منكبّين على دراستها وترجمتها في حضارة بلاد الرافدين، وكذا الهيروغليفية التي كتب بها المصريون وترجمت بعد العثور على حجر الرشيد، وحجر بالرمو الذي عثر عليه في منف ونقل إلى صقلية سنة1859[4].

---

[1]. توفيق سليمان، المرجع السابق،ص 22.

[2] .شارل سينوبوس، المرجع السابق،ص7.

[3] . نفسه،ص 7-8 .

[4] . من الآثار المادية المصرية التي تم العثور عليها أيضا قائمة الكرنك، وقائمة ابيدوس من الآثار التي تؤرخ للحضارة المصرية، أنظر: بيومي مهران،التاريخ والتأريخ،ص 260 – 263.

ثانيا :المصادر الأدبية: تعرف بالمصادر المدونة أو الكتابية والتي تناولت الحضارات سواء كانت أخبارا عامة أو خاصّة متعلقة بالعصر المراد دراسته أو الحضارة، وتشمل مجموعة من المصادر وتختلف حسب أهميتها من موضوع الحضارة المدروسة:

1- المصادر الدينية :

1.1-الإسلامية: وتتمثل في القرءان الكريم الذي: "..لا يَأتِيهِ البَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ ولاَ مِن خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ "[1]، حيث يمثل مصدرا تاريخيا، وهو من أصدق المصادر وأصحها على الإطلاق، ويتضمن القصص القراءني معلومات هامة وصحيحة عن عصور ما قبل الإسلام، وأخبار السابقين من الأمم والأقوام والأنبياء الذين بُعثوا إليهم ولكن ليس بالشكل التاريخي، لأنّ القرءان يمثل كتاب هداية وموعظة ولا يتناول القصص مثل ما يتناوله المؤرخون.

2.1-المصادر اليهودية: وتتمثل في ما يطلق عليه اصطلاحا العهد القديم، وهو مجموعة من الأسفار التي كتبها عدد من الكتاب في أزمنة مختلفة لا تقتصر على موضوع واحد بل تحتوي على تاريخ العالم منذ بدإ الخليقة وتاريخ بني إسرائيل حتى فترة العودة من السّبي البابلي من الثلث الأخير من القرن السادس قبل الميلاد، أما لغة العهد القديم فهي العبرية وتتضمن التوراة والمكونة من الأسفار الخمسة (التكوين الخروج واللاويون والعدد والتثنية)[2] وتنسب إلى موسى عليه السلام وليست بالأصلية فقد حُرّفت وبدّلت، وتضمنت الأسفار كثيرا من الأخبار والأحداث التاريخية، وما تأثر به العبرانيون من حضارة بلاد الرافدين ومصر وغيرها واقتبسوا منها الكثير في حقل الأساطير والقصص والمعارف وضمنوها في توراتهم منذ بدء الخليقة، وأخبار التوراة من المصادر التي يمكن الرجوع إليها لكن مع تطبيق أصول النقد التاريخي عليها، مع الأخذ بعين الإعتبار الذاتية المتبعة من طرف مدوني التوراة.

2- المصادر الكلاسيكية: هو ما خلفه الكتاب االكلاسيكيون حول الحضارات القديمة ومنهم الإغريق والرومان وفيما يلي أهم المؤرخين:

-**هيكاتيوس:** يعرف بالمالطي نسبة الى ميلوتوس الإغريقية في آسيا الصغرى، من أول المؤرخين الإغريق الذين زاروا مصر حوالي 510 ق.م ،وزار أيضا بلاد فارس وليبيا، وكانت اهتماماته تاريخية

---

[1]. سورة فصلت، الآية 42.

[2]. كارم محمود عزيز،الأسطورة والحكاية الشعبية في العهد القديم، عين للبحوث والدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،ط1،القاهرة، 2001، ص09 .

وجغرافية، له كتاب في حكم المفقود بعنوان (**تخطيط الأرض)** ناقش فيه الكثير من الخصائص الجغرافية، ومنهم من يرجع إليه مقولة: " مصر هبة النيل" ونقلها عنه هيرودوت [1].

-**هيـرودوت** : (480- 425 ق.م) يعتبـر مـن أبـرز المـؤرخين الإغريـق الـذين كتبـوا عـن الكثيـر مـن الحضـارات والشـعوب، حيـث قـام برحلات وتنقلات زار فيهـا مصـر وسـورية وبابـل وهمـدان، وتنقل إلـى شـاطئ البحـر الأسـود، وجنـوب روسـيا سـنة 444 ق.م، كتـب عـن الحـروب الفارسـية اليونانيـة بالتفصـيل [2]،وعن شعوب غرب آسيا وشمال إفريقيا وتناول عاداتهم وأوضاعهم الإقتصادية والإجتماعية، لقب بـ"أبو التاريخ ".

-**زينفون(430- 355ق.م):** مؤرخ إغريقي عاصر هيرودوتس في آخر حياته، دوّن معلومات كثيرة عن أخبار العراق والإمبرطورية الفارسية الإخمينية، كما خلّف أخبارا في وصفه مدن بلاد الرافدين والأماكن التي مرّ بها، وتُعدّ أخباره حسب الروايات أوثق من هيرودوت[3].

- **بوليبيوس(201 – 120 ق.م):** مؤرخ إغريقي حاول في كتاباته الوصول إلى الحقائق التاريخية وله في هذا المجال أقوال منها قوله:" إنّ التاريخ يجب أن ينزّه عن الأغراض التي تشوّه الحقائق، وإذا وقف الإنسان موقف المؤرخ فعليه أن يتخلى رأسا عن جميع الإعتبارات كحب الإنسان لصديقه، وكرهه لعدوه "، وقد أولى الأسباب والنتائج اهتماما كبيرا، كما يرى بأنّ المؤرخ حتى يكون ناجحا يشترط أن يكون من رجال الدولة وقائدا سياسيا"، وجاء تاريخه في أربعين جزءا تناول فيه اتساع الإمبرطورية الرومانية وتطورها الدستوري حتى سنة 146 ق.م تحت عنوان "التواريخ "[4].

-**سترابون (64 ق.م – 19 م):**جغرافي اشتهر بمؤلفه عن جغرافية العالم في سبعة عشر جزءا وصف فيه الكثير من الأقاليم في العهد القديم منها مصر، وله كتاب التاريخ في حكم المفقود .

- **ديودوس الصقلي(ت 40 ق.م):**ألف كتابا في تاريخ العالم من فجر التاريخ حتى حملة يوليوس قيصر على بلاد الغال في عام 58 ق.م، تناول فيه الكثير من الحضارات منها تاريخ الإغريق والشام وبلاد الرافدين والحضارة المصرية القديمة ومنها قوله عنها " أنّ مصر حمتها الطبيعة من جميع جهاتها"[5].

---

[1]. المقولة تنسب إلى هيرودوت وهناك من يقول بأنه نقلها عن هيكاتيوس، أنظر: بيومي مهران، تاريخ التأريخ،ص 276.

[2] . ج ،إيفانز، هيرودوت، ترجمة: أحمد سلامة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،ص 08.

[3] . باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج1، ص 126.

[4] . إيفانز، المصدر السابق،ص 10.

[5] . وهيب كامل، ديدور الصقلي في مصر القرن الأول قبل الميلاد، دار المعارف، القاهرة،2013 ، ص04.

وهناك بعض المؤرخين الرومان الذين تركوا مؤلفات تاريخية منهم " كورتيوس روفس في القرن الأول ميلادي كتب عن تاريخ الإسكندر ووصف فيه المناطق التي تم فتحها من طرف الإسكندر المقدوني، والمؤلف " **بليني الأكبر** " 23- 79 م بمؤلفاته التاريخية والجغرافية، أشهرها كتابه المعنون بـ: " **التاريخ الطبيعي** " الذي وصف فيه جغرافية القارات المعروفة في زمنه وعادات أهلها وموارادها، وهناك الكثير من الكتابات الكلاسيكية التي تتناول الحضارات بشكل مختصر أو تختص بحضارة دون أخرى، وقد تمثل مصدرا هاما لدراسة حضارة معينة.

3 -الأدب والفن : يعتبر الأدب والشعر والفن مصدر من المصادر التاريخية الحضارية فهي تشكل المظهر الخارجي للمجتمع، حيث يمكن للمؤرخ أن يستفيد من الأدب والفن دون المبالغة مع الأخذ بعين الإعتبار الحقيقة التاريخية التي قد تختفي تحت وهج العاطفة والخيال والدراما، ومثل ذلك "**الإلياذة**" لهوميروس التي تعتبر مصدرا في معرفة أحوال اليونان، كما ساهم التراث الفني في صياغة تاريخ الحضارة المصرية وحضارة بلاد الرافدين[1].

تختلف أهمية المصادر للحضارة من حيث تناولها لموضوع معين يتعلق بحضارة أو عدة حضارات، وتبقى عملية البحث عن تراث الحضارات مرتبطة أساسا بالآثار المادية والمدونة التي تشكل منبعا للدراسة الحضارية، ويتطلب هذا العمل مهارة ومنهجية ونقدا من المؤرخ والباحث للتوصل إلى معلومات تاريخية صحيحة عن الحضارات.

المحاضرة الخامسة : حضارة بلاد مابين النهرين

أولا-جغرافية بلاد الرافدين: تمتد بلاد مابين النهرين من جبال زاغروس في الشمال إلى الخليج العربي في الجنوب،ومن بوادي إيران (بلا فارس) من الشرق إلى بادية الشام في الغرب، وتنقسم إلى قسمين طبيعيين في الشمال تسيطر جبال وعرة المسالك، وفي الوسط والجنوب يمتد سهل رسوبي كثير المستنقعات، ويخترق البلاد نهران عظيمان هما دجلة والفرات الذين ينبعان من هضبة إيران في الشمال ويصبّان في الخليج العربي ويمتازان بغزارة مياههما وفيضانهما المستمر ،وقد ساهم الموقع الجغرافي في قيام حضارة منفصلة بين نهري دجلة والفرات، وسماها الإغريق ميسوبوتاميا [2].

---

[1]. سيد أحمد علي الناصري، فن كتابة التاريخ وطرق البحث فيه، دار النهضة العربية،ط1، القاهرة، 1982،ص 188.

[2]. ترجع التسمية إلى المؤرخ الشهير(بوليبيوس202-120 ق.م)، طه باقر، مقدمة في الحضارات القديمة،ج1،ص 24؛ ف. دياكوف، س.كوفاليف، الحضارات القديمة، ج1،ص 81.

خريطة بلاد الرافدين [1]

ثانيا – السكان : عرفت بلاد مابين النهرين تنوع بشري نتيجة الهجرات إليها حيث وفد إليها السومريون من الشرق، ومن الغرب وفدت إليها قبائل سامية قادمة من شبه الجزيرة العربية منذ الألف الثالث قبل الميلاد[2].

ثالثا – مراحل حكم بلا د الرافدين : مرّت بأربعة مراحل رئيسية أهمها :

1 – العصر السومري الأكادي: من 2800– 1894 ق.م ،وينقسم إلى:

1.1 –الحكم السومري القديم : من 2800– 2350 ق.م :

–الموقع : تقع سومر وأكد في الوادي الأسفل لنهر دجلة والفرات.

2.1–السومريون: يعتبرون السكان الأصليون للعراق ليسوا ساميون جاءوا من الجنوب عن طريق البحر من آسيا الصغرى، وقد وجد الباحثون فروقات كبيرة بين جماجمهم وجماجم الساميين[3]، يعرفون بأصحاب حضارة العبيد، كما شارك إلى جانبهم شعوب ساميون استوطنوا السهل الرسوبي منذ أقدم العصور[4].

3.1– مراحل الحكم السومري : يعرف الحكم السومري بعصر دويلات المدن أو عصر السلالات [1]، وينقسم إلى ثلاث مراحل:

---

[1] . تاريخ التصفح يوم 2019/12/23 الرابط http://ijtimaiyat1.blogspot.com/2017/10/blog-post.html.

[2] . فخري، المرجع السابق ،ص 19.

[3] . حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص10؛ ليس هناك اتفاق حول المكان الذي قدم منه السومريون فهناك من يقول أنهم جاءوا من القوقاز أو أرمينيا واخترقوا أرض الجزيرة من الشمال متتبعين في مسارهم مجرى دجلة والفرات، إسماعيل علي، المرجع السابق، ص 111.

[4] . طه باقر،المرجع السابق،ج1،ص280.

– **فجر السلالات الأول:**(2900– 2700 ق.م): بزعامة مدينة كيش التي عرفت بدورها أربعة سلالات وتذكر الروايات أنّ سلالة الوركاء الأولى حكمها مابين 23 إلى 22 ملكا، وأشهرها الملك الثالث عشر " **إتانا** "، والملك الثالث والعشرين "اينميبراكيسي " وابنه "أكَا " وهما أول ملكين شيّدا معبد الآلهة **"تليل"** في الحارة المقدسة "تمال " في نفر[2]، وتمثل هذه المرحلة الأخيرة من أطوار العصر الشبيه بالكتابي الذي ضمّ كل من طور الوركاء وجمدة نصر[3].

– **فجر السلالات الثاني:** (2700– 2550 ق.م) : تمثلها سلالة (الوركاء الأولى) ومؤسسها وملكها "ميكيكاشر"الذي عرف بأنّه إله الشمس " أوتو"، وخلفه ابنه "اينمركار" الذي تذكر الروايات أنه شيد مدينة الوركاء، والملك الخامس جلجاميش "، وتعاقبت خلال هذه المرحلة أربع سلالات أخرى وصولا إلى سلالة الوركاء الخامسة التي حكمها خمسة ملوك .

– تكاملت في هذه المرحلة الكتابة المسمارية واستخدامها في شؤون الحياة إلى جانب التدوين الرسمي وظهور الحياة السياسية على هيئة المدن المستقلة[4].

– **فجر السلالات الثالث** (2550– 2350 ق.م): انتقل الحكم من الوركاء إلى أور " ومؤسس السلالة هو المسمى " ميسانيبدا" الذي بلغ حكمه 80 عاما وقد تعاصر مع " أكا" ومع " جلجاميش "، واستطاع أن يسيطر على مدينة " نفر" ومدينة " كيش " ولقب ب" ملك كيش ".

– أقام السومريون مدنا مزدهرة مثل: سومر ، أور، لجش (أوما)، وتمسكت هذه الدول باستقلالها، إلاّ أنّ العلاقات فيما بينها غلب عليها صفة التنازع والحروب المستمرة إلى أن سقطت دولتهم على يد الملك الأكادي سرجون الأول[5].

2–الحكم الأكادي :(2350– 2200 ق.م)

1.2 –الأكاديون: فرع من الأقوام السامية التي نزحت من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الرافدين وعاشوا جنبا إلى جنب مع السومريين، وهم حسب الروايات ينتمون إلى المارتو الساميين الذين وجدوا على التخوم الغربية لمنطقة الفرات الأوسط، ووصفوا بأنّهم بدويين[6].

---

[1] . استعمل هذا المصطلح الأثري الألماني: فرنكفورت: بالإستناد إلى التنقيبات الأثرية في منطقة ديالى الأثرية، طه باقر،مقدمة في الحضارات القديمة،ج1، ص ص 279– 280.

[2] . المرجع نفسه،ص 336.

[3] . عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين ، العقيدة الدينية، الحياة الإجتماعية .. الأفكار الفلسفية " ميزوبوتاميا، دار المدى للثقافة والنشر، ط1،بغداد،2004،ص 47.

[4]. نفسه،ص 46.

[5]. باقر، المرجع السابق،ص283 .

[6].محمد عبد اللطيف محمد علي، تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد،مكتبة الاسكندرية،الإسكندرية،1977،ص253 .

2.2 – مراحل الحكم الأكادي:

يبدأ الحكم الأكادي بقيام سرجون الأول مابين (2350 –2316ق.م) الذي استطاع أن يقضي على الحكم السومري ويهزم الملك لوغال زاغيري، واستطاع سرجون بتوحيد بلاد الرافدين في مملكة واحدة عاصمتها (أكد) وقام بإصلاحات في مختلف المجالات: الحكم، الجيش[1].

– بلغت الدولة الأكادية ازدهارها في عهد:" نارام سين" 2260 ق.م حفيد الملك سرجون، حيث نجح في القيام بحملات عسكرية ببلاد عيلام من جبال زاغروس، ثم تراجعت إلى أن سقطت على يد الغوتيين سنة 2200 ق.م[2]، واتخذوا من مدينة لجش عاصمة لهم.

– **السلالة الثانية لمدينة لاغاش (لجش):** تميّز الإحتلال الغوتي بعدم الإستقرار والتراجع، ولكن مدينة لجش عرفت انبعاثا في عهد الملك كوديا: 2143–2124 ق.م، مؤسس السلالة الثانية وبنى امبرطورية تجارية وسلمية، ومثّل نموذجا للحاكم السومري العادل[3]، وكان مخلصا للغوتيين غير أنّ بعض المدن حملت راية التمرد مثل أور والوركاء[4].

– **سلالة أور الثالثة 2108– 1894** ق.م: بعد فشل الغوتيين في المحافظة على حكمهم وتعرضهم للطرد من البلاد، خلفتهم **سلالة أور الثالثة،** وأشهر ملوكها أورنامو شلغي، حيث أطلقوا على أنفسهم ملوك: سومر وأكاد و" ملوك الجهات الأربع "، وقاموا بحملات عسكرية نحو الغرب على سوريا، ونحو الشرق على عيلام، وفي الشمال أخضعوا بلاد أشور، كما عرفت فترة حكمهم تطورا في قوى الإنتاج بظهور الأدوات البرونزية مكان الأدوات الحجرية والنحاسية، ولم تستمر دولتهم طويلا فقد تعرضت للسقوط بسبب الهجمات من القبائل السامية الآمورية[5]من الغرب والعيلاميون من الشرق وبهذا انتهى الحضور السومري[6].

3– الدولة البابيلة الأولى: 1894– 1100 ق.م:

قامت دولة بابل من طرف سلالة مستقلة وهم الأموريون وتعاقب على حكمها عدّة سلالات منها :

– سلالة أيسن – سلالة لارسا – سلالة أشنونا – بلاد أشور – سلالة ماري وغيرها من السلالات،حيث بلغ عددها حوالي تسع سلالات، وتنقسم الدولة البابلية إلى ثلاثة مراحل أو عصور:

---

[1]. تذكر الروايات أنّه ضابط مجهول واسمه سرجون يعني الملك الحق، أو الملك الصادق، بدأ حياته في مدينة كيش كان مقرب من ملكها (أور) وساقيا في بلاطه أنظر عنه: طه باقر، المرجع السابق،ج1،ص393 ومابعدها .

[2]. الغوتيون محاربون جبليون أتوا من الشرق، وتميزوا بتنظيمات عشائرية قبلية واتخذوا من مدينة لا غاش السومرية عاصمة لهم، أنظر: نعيم فرح، المرجع السابق،ص 28.

[3].حميد رشيد، المرجع السابق، ص 55.

[4].نعيم فرح، المرجع السابق، ص 29.

[5].كلمة أمورو من الصيغة الآكدية السامية للتسمية السومرية (مار – تو) واسمه ذو مدلول جغرافي، أما القبائل الآمورية فهي من أكبر الأقوام السامية التي استوطنت أجزاء مختلفة من بلاد الشام، ويصطلح عليهم الباحثين اسم الكنعانيين الشرقيين، طه باقر، المرجع السابق،ص 442.

[6] .حميد رشيد، المرجع السابق، ص 5.

1.3- العصر البابلي القديم 1894 – 1595: اشتهر هذا العصر بحكم الملك السادس حمو رابي (1792-1595ق.م)[1] الذي استطاع أن يستغل النزاع مع جيرانه، حيث أقام اتحادا مع دولة ماري الغنية، ووجه ضربة قوية لمدينة **لارسا** التي لها علاقة مع دولة عيلام[2].

امتدت دولته حتى البحر الأبيض المتوسط، ومن إنجازاته :- إعادة إعمار مدينة بابل وتوسعها – بناء معبد الإله مردوخ وإصدار مجموعة من القوانين عرفت بشريعة حمو رابي.

وقد سقطت سلالة بابل على يد الحيثيين الذين دخلوا بابل ونهبوها سنة 1595 ق.م. في غارة مؤقتة .

2.3- العصر البابلي الوسيط : 1595- 1162 ق.م: تعرضت بابل لاحتلال الكاشيين[3] القادمين من الشرق من حضارة عيلام ووطدوا حكمهم بسلالة حاكمة في بابل من 1518-1204 ق.م[4]، واتخذوا فيما بعد مدينة جديدة عاصمة لهم وهي : "دور –كويكالوز" (عقرقوف)20 ميلا غرب بغداد، وعرف عصرهم انتشار اللغة البابلية بالخط المسماري، وأحدثوا تغييرات باستبدال طريقة كتابة التاريخ من الحوادث المشهورة إلى سني الملوك، عرف العصر البابلي الوسيط نهاية بتعرض بابل لضربتين من دولة عيلام مابين 1168 – 1162 ق.م.

3.3- العصر البابلي الحديث :1162- 1041: بعد خروج العلاميين قامت في بابل سلالة إيسن الثانية والمعروفة بـ(سلالة بابل الرابعة)،ومن أبرز ملوكها نبوخد نصر الأول من 1124- 1031 ق.م الذي غزا العلاميين في عقر دارهم، وسقوط سلالة بابل الرابعة كان نتيجة الهجرات الأمورية، وتعاقبت بعدهم سلالات حكم ضعيفة خضعت خلالها بابل لحكم الأشوريين، واستمرّت على هذا الحال إلى غاية العصر البابلي الحديث – سلالة بابل الحادية عشرة – التي عرفت بالدولة الكلدانية .

4- الدولة الأشورية (1141 – 626 ق.م):

1.4-الأشوريون: فرع من الأقوام السامية هاجروا من شبه الجزيرة العربية إلى الأجزاء الشمالية لبلاد الرافدين، وهم قوم ساميون اتخذوا مدينة أشور عاصمة لهم واختلطوا بالسومارريين[5]، والتسمية أطلقوها على أنفسهم في مطلع الألف الثالث قبل الميلاد في الموطن الذي عرف باسمهم.

تم تقسيم العصر الأشوري إلى مراحل أبرزها :

---

[1] . تولى الحكم بعد وفاة أبيه البابلي سن – موبليط 1748- 1729، دام حكمه 32 عاما، حيث جمع بين صفات القائد العسكري والسياسي المحنك ، والمشرع الحازم يعتبر عهده العصر الذهبي في الرعاق القديمة، أنظر: حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضاراته،ص 38؛ أيضا : هورست كلينكل: حمو رابي البابلي وعصره، تعريب : محمد وحيد خياطه،دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر، ط1 ،سوريا، 1990، ص 18 ومابعدها

[2] .نعيم فرح، المرجع السابق، ص 32.

[3] . اسم هؤلاء الأقوام مأخوذ من الكلمة البابلية "كشو " ولعلها مشتقة من القوة والبأس، والأرجح أنّ هذه القبائل قدمت من الأجزاء الوسطى من جبال زاغروس (بلاد اللر –لورستان)وهم من الأقوام الهندو أوربية، طه باقر، المرجع السابق،ص 493.

[4] . طه باقر، المرجع السابق، ج1،ص 37.

[5] .ويسمون أيضا بـ:" الشوبارتيون" نسبة إلى المنطقة، وقد عرفت ببلاد سوبار أو شوباتور نويذهب الباحثون إلى أنهم ينتمون إلى الأصل الذي ينتمي له السومريون، نعيم فرح،المرجع السابق،ص 36.

2.4- العصر الأشوري القديم : 2000-1500 ق.م: عرف هذا العصر محاولات بناء مدينة آشور، وتميّز بعدم الإستقرار إلى أن جاء الملك: شمس أدد وإقامته مملكة واسعة في بلاد أشور، وانتهى حكم هذه الفترة بضمّ حمو رابي بلاد أشور لامبرطوريته[1].

3.4-العصر الأشوري الوسيط : 1500 – 911 ق.م :استغرقت هذه المرحلة أكثر من أربعة قرون ونصف تميّزت بعدم الإستقرار، ويعتبر الملك أوبالط الأول: 1365 – 1330 ق.م هو مؤسس دعائم الدولة الأشورية، ويصل عدد الملوك الذين حكموها ستة وعشرون ملكا [2].

4.4- العصر الأشوري الحديث: 911- 612 ق.م وينقسم بدوره إلى:

-الإمبرطوية الأشورية الأولى: 911 – 744 ق.م: أسس هذه الإمبرطوية الملك أدد- تيراري الثاني 911- 891 ق.م، واستطاع الملك توطيد وتوسيع الامبرطورية، وخلفه ملوك كان لهم دور كبير في مثل: الملك ناصر بال الثاني (883 – 859 ق .م) شليمنصر الثالث (858-824 ق.م) .

- الإمبرطورية الأشورية الثانية : 744- 612 ق.م: عرفت توسعا وازدهارا في عهد تجلاتبليز الثالث: 744-725 ق.م، وتلقب بلقب أكدي " سرجون الثاني" وتمكن من تكوين امبرطورية عظيمة امتد نفوذها إلى الشام ومصر، وخلفه ملوك أبرزهم: سنحريب 704-681 ق.م ،وأسرحدون، ثم الملك "أشور بانيبال " 668- 626 ق.م الذي اهتم بالثقافة وجمع الكتب وتخزينها في دار كتب شيّدها في عاصمت(نينوى)، وخلفه حكام ضعاف،وأنهكت الحروب الجيش ونتيجة لاتفاق الميديين مع الكلدانيين استطاعوا احتلال مدينة نينوى سنة 612 ق.م[3].

5-الدولة البابلية الحديثة- الكلدانية - :626 – 539 ق.م :

هي آخر مرحلة من حكم بلاد الرافدين، ظهرت في بابل وهي السلالة الحادية عشر البابلية ومؤسسها هو **نبولاصر** سنة 626 ق.م، ازدهرت هذه الدولة في حكم نبوخد نصر الثاني (604- 562 ق.م)، حيث عرفت الدولة في عهده اتساعا امتدّ من الخليج العربي إلى الشاطئ الشرقي للبحر، واشتهر بسببه لليهود مرتين، الأولى سنة 597 ق.م، والثاني سنة 586 ق.م، وسيطرت لغتهم السامية القريبة من الأكدية على منطقتهم وانتقلوا من الحياة القبلية إلى الحياة الحضرية، وخلف نبوخد نصر حكام ضعاف فسقطت الدولة على أيدي الفرس بقيادة ملكهم قورش 539 ق.م[4]، واستمر حكم الفرس الأخمينيين إلى سنة: 331 ق.م،

---

[1] . طه باقر، المرجع السابق،ج1، ص528 .

[2] .أحمد أمين سليم ،دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى لقديم (05) تاريخ العراق وإيران وآسيا الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000،ص 261.

[3] .نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق القديم، ص 55.

[4] . تذكر بان الخيانات لعبت دورا كبيرا في احتلال الفرس للدولة الكلدانية، حميد رشيد، المرجع السابق،ص 81.

ثم جاء الإسكندر المقدوني 331 ق.م وبعد وفاته وخلفه السلوقيون إلى 126ق. م، ثم الفرس الفرثيين – الأرشاقيين 126– 227 ق. م، وأخيرا الفرس الساسانيين 227 –637م[1].

رابعا– مظاهر حضارة بلاد الرافدين :

1–نظام الحكم :

يعتبر نظام الحكم في بلاد الرافدين نظاما ملكيا، يمثله **الملك** والذي منصبه وراثي مطلق يعرف باسم **باتيزي** ويجمع السلطات التشريعية والتنفيذية والعسكرية، مستمدا سلطته من الآلهة حيث يعتبر المعبود (الآلهة) حاكم المدينة، والملك وكيله في حكم البلاد، وهذه الخصائص تتصل بأغلب حكام بلاد مابين النهرين بداية من السومريين والأكديين، حيث أطلقوا على أنفسهم لقب " الإله " بدليل اقتران الشّارة الإلهية بأسمائهم، ولم يختلف عنهم الملوك الأشوريون فكان الملك الأشوري بمثابة خليفة الله في الأرض وكان مطاعا من طرف الرعية طاعة عمياء وجنودا تحت امرته أثناء الحروب[2].

واشتهر الملوك الأشوريين بسهرهم على شؤون الدولة، وكانوا على اتصال دائم بولاتهم وحكام الأقاليم التابعة لهم، والقيام بالشعائر الدينية والطقوس السحرية المقدسة والإشراف على الأعياد الدينية، وكان الملك يعتمد على مستشارين مقرّبين وكبار موظفي الدولة وقادة الجيش في تسيير شؤون الدولة[3].

واتّبع الحكام سياسة توسعية تهدف إلى تكوين امبرطورية واسعة انطلاقا من مدن صغيرة سميت بـ **(دويلات المدن)**، وقد قسّمت الإمبرطورية في العهد الأشوري إلى مقاطعات يسيّر كل مقاطعة وال يعينه الملك، والمقاطعات إلى مناطق يدير كل مقاطعة أمير صغير.

ومما يمّيز التطور في نظام الحكم في بلاد مابين النهرين هو تطور الملكية في عهد الدولة البابلية بما تضمنته من قوانين في عهد حمو رابي، إذ شكلت القوانين ومعها العادات والتقاليد الموروثة قواعد أساسية في تسيير شؤون الدولة، إذ انبثقت من جهاز تشريعي في القصر الملكي وتمّت صياغتها وفق القوانين المتعارف عليها مع ملاءمة الظروف الإجتماعية والإقتصادية والعسكرية[4].

2–الجيش: كان الملك هو القائد العام للجيش، وغالبا ما يقود الجيش بنفسه في المعارك،أو يوكل الأمر إلى قادة عسكريين أشدّاء، وكانت الخدمة العسكرية إلزامية أيام الحروب قبل العهد الأشوري، وفي العهد الأشوري أصبحت جيوشا دائمة – تتكون من الأشوريين مع الإستعانة ببعض المرتزقة، وفرق المشاة من البسطاء، وفرق متخصصة في شق الطرق ونصب الجسور والحصار[5]، إضافة إلى راكبي العربات وفرق

---

[1] . طه باقر، المرجع السابق،ص 601.

[2] . شارل سينوبوس، المرجع السابق،ص 25.

[3] . طه باقر، المرجع السابق،ج 1ص 589–590.

[4] . فخري، المرجع السابق،ص 245.

[5] . نعيم فرح، المرجع السابق،ص 56.

احتياطية تجنّد وقت الحرب، وامتاز الجيش بالقوة في القتال والتطور في فنون الحرب تحت قيادة الملوك مما ساعد على قيام امبرطوريات.

وقد قسم الجيش إلى رتب عسكرية في عهد حمو رابي:أربع رتب : – ديكوم لوتيوم للضباط، ريدم وبيروم للجند، واستعمل المقاتلون أسلحة متنوعة كالأقواس والسهام وآلات الحصار، وحتى السفن الحربية والتي تكونت من عدة صفوف من المجذفين[1].

3–القضاء: كان الملك بمثابة القاضي الأكبر في البلاد، وكان مجلس القضاء يعقد في القصركما وجدت مجالس قضائية فرعية في المدن، وبمرور الزمن تراجعت السلطة القضائية للمعبد والكهنة في حلّ القضايا المتنازعة، وساهم ملوك بلاد الرافدين في وضع قوانين وشرائع تنظم الحياة العامة – من الشرائع – شريعة حمو رابي التي دونت بأسلوب علمي ولغة قانونية تضمنت 282 مادة، نقشت على حجر صلب أعلاه صورة له وهو يتلقى القوانين من إله الحكمة (مردوخ) من قوانينه :

–السن بالسن والعين بالعين والنفس بالنفس – يقتل كل من شهد زورا في قضية جنائية – الإعدام للسارق المقبوض عليه – إذا بنى البنّاء بيتا ثم انهار فقتل شخص يقيم فيه كان جزاء البناء الموت، وهذه القوانين تدعمت بأجهزة حيث كان هناك جهاز أمني مثل جهاز الشرطة يسهر على احترام القوانين وعدم الإخلال بالأمن والسلامة[2].

4– الإقتصاد : قام الإقتصاد في بلاد الرافدين على النشاط التالي :

1.4 –الزراعة : ساهمت فيها عوامل منها :– وفرة المياه – نهري دجلة والفرات – والتربة الخصبة،مما ساعد الفلاح في وادي الرافدين على تنوع الإنتاج الفلاحي الذي مثلته أنواع الحبوب، والفواكه إضافة الى زراعة الخضروات، كما وفّر الطقس الحار والرطب في جنوب البلاد بيئة ملائمة لنمو أشجار النخيل.

وقد استعمل المزارعون في بلاد الرافدين وسائل شتى لريّ أراضيهم: منها الدالية – الدلو ، الناعور المائي، الكرد، واعتنى الحكام بالريّ منها مشاريع الريّ التي أنجزها حمو رابي، كما حفر نبوخند نصر قناة لتوجيه مياه نهر الفرات[3].

أمّا ملكية الأرض فكانت إقطاعية واقتصرت على الطبقة العليا وكبار الموظفين، والكهنة حيث كان المعبد والقصر يمتلكان أراضي زراعية واسعة، أمّا العامة فكانت ملكياتهم محدودة، وأغلبهم كانوا يعملون كأجراء في أراضي القصر أو المعبد الذي كانت سلطته الدينية توفر له إمكانية دعوة الناس لخدمة ممتلكات الآلهة بالعمل المجاني (السخرة) من وقت لآخر.

2.4– الصناعة : عرفت حضارة وادي الرافدين صناعة الفخار والأواني المنزلية والأدوات والآلات الزراعية، والحياكة وصناعة المنسوجات، ومع حلول الألف الثالث قبل الميلاد ظهرت صناعة القطع الفنية

---

[1] . موسكاتي، الحضارات السامية القديمة،ص 103.

[2] . توفيق سليمان، المرجع السابق،ص 247.

[3] . حميد رشيد، المرجع السابق،ص 114.

من تماثيل ونصب ومسلاّت، وكان النحاس أول معدن استخدموه ثم الذهب والفضة والرصاص، وعرفوا صناعة البرونز بخلطه مع القصدير والنحاس، ومن الحرف التي اشتهر بها سكان بلاد مابين النهرين صناعة الجلود وبناء السفن، والنجارة والبناء إضافة إلى الأدوات الزراعية ،الأسلحة، المنسوجات، الحليّ وأدوات الزينة.

3.4- التجارة: يرجع النشاط التجاري في بلاد الرافدين إلى فترة ما قبل التاريخ، واشتمل على تجارة داخلية متمثلة في الأسواق، وأخرى خارجية تتم مع البلدان المجاورة في الشرق الأدنى مثل بلاد فارس وآسيا الصغرى ومصر والحيثيين والفنيقيين، وتمثلت المبادلات التجارية في استيراد المعادن والأخشاب والأحجار الكريمة، إضافة إلى التوابل والعطور والبخور، وتصدير المنتجات الزراعية الحيوانية مثل: الأصواف والجلود والنسيج والزيوت والأواني الفخارية، وعرفوا المكاييل والموازين[1].

5- الدِّين : عرفت الحياة الدينية في بلاد الرافدين تنوعا شمل جوانب مختلفة أبرزها:

- **تعدد المعبودات:** تعددت المعبودات في حضارة بلاد الرافدين فعبدوا الظواهر الطبيعية كالشمس والقمر، ومعبودات محلية برعاية الدولة وأهم الآلهات: الإله مردوخ إله المدينة الدولة- إله بابل وأشور –الإله الحامي، ومعبودات بشرية مثل الإله (سين) إشنان إله الشعير – وشمش إله الشمس،أنو كبير المعبودات ، عشتار ربة الحب والحرب .وتموزدموزي إله الخصب [2].

ويأتي الآلهة الذكور الكبار وهم :**آنو** :إله السماء والذي جسد شخصية السماء الجبارة،كان مقامه في السماء السابعة، تمركزت طقوسه في الوركاء، واعتبر أب جميع الآلهة، مع ابنته عشتار التي كانت رمزا للأرض والأم ونشأت حولها الأساطير .**وإنليل إله الجو:** ويعرف عند الكنعانيين باسم بعل ومعناه الرّب .**وإنكي** : ثالث الآلهة الكبار إله الأرض ومياه العمق العذبة [3].

-**المعابد:** شيّد العراقيون معابد كثيرة عرفت بالزاقورات[4]، وكانت تقام في وسط المدن، وتشيّد حولها المساكن، ولها أحجام مختلفة لإقامة الإحتفالات الرسمية وإحياء الأعياد الدينية والطقوس اليومية بإشراف الملك والكهنة، وتقدم فيها القرابين من حيوانات كما ترسل إليه أجود المنتجات والمحاصيل الزراعية، ومن أبرز المعابد منها معبد إله الشمس (مدينة سيبار) معبد أوروك، ومعابد كشفت عنها الحفريات بمدينة بابل منها: معبد الإله مردوخ واسمه " أي ساكلا" ومعبد الإله عشتار في الحارة المسمى المركز[5]، واحتفل سكان بلاد الرافدين بأعياد دينية وأبرزها أعياد الآلهة حماة المدن المختلفة، وعيد العام الجديد في مدينة بابل.

---

[1] . نفسه،ص 113 -114.

[2] .حميد رشيد، المرجع السابق، ص87.

[3] .سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة،ترجمة: السيد يعقوب بكر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر،دار الرقي، بيروت،1986، ص75.

[4] .جمعها الزاقورات (الأهرام الرافدية) هي عبارة عن معابد مدرجة (أبراج عالية) وأشهرها زقورة أور، هدفها التواصل بين الأرض والسماء بين الحاكم الإله والحاكم المدني.

[5] . طه باقر، المرجع السابق، ص627.

-**الكهنة:** كان الكهنة يشرفون على الطقوس الدينية، ويتمتعون بمكانة مرموقة حيث نجد أنّ الكهنة الأشوريون كانوا مقسمون إلى طبقات منهم السحرة والمنجّمون والمغنون والخدم[1]، وتنوعت مهامهم فبعضهم كانوا يقوم بمداواة المرضى عن طرق تلاوة عبارات سحرية مع أداء طقوس معينة، وطائفة أخرى يسمى الواحد منهم بارو يقومون بتفسير إرادة الآلهة والتنبؤ بها، والكهنة المعروف الواحد منهم باسم كلو المكلف بأداء الطقوس الجنائزية وإنشاد المراثي.

- **الأدب الديني:** ويتمثل في الأساطير والملاحم الدينية، حيث وجدت نصوص لاهوتية تتضمن قوائم بأعداد الآلهة في حدود2000 إلى 3000 إسم ، والتراتيل والصلوات، وجداول أسماء الآلهة الخيرة والشريرة، وهذه النصوص الدينية والقصص والأساطير وجدت في شكل نقوش تاريخية من أشهرها قصة الطوفان في عهد السومريين، وقصة جلجاميش، وعشتار[2] .

-**تقديم القرابين:** من أشهر الطقوس الدينية وأغلبها في الإستعمال، كانت تقدم لأغراض مختلفة :

-التكفيرعن الذنوب، اكتساب رضا الآلهة، وتدشين معبد جديد أو تمثال جديد وكانت القرابين العادية تقدم في أوقات محددة، وقد اشتملت على الحيوانات مثل : الحمل والجدي والسوائل كالنبيذ والعسل والزيت والبن[3].

كانت هذه المظاهر جزءا هاما من تركة حضارة وادي الرافدين التي مازالت آثارها شاهدة عليها، فقد تركت الكثير من الأسرار والأفكار التي استفاد منها سكان المنطقة والعالم بعد التعرف على مميزاتها وفك رموز كتابتها المسمارية.

---

[1]. نعيم فرح، المرجع السابق، ص59.

[2] .عثر على ملحمة جلجاميش في مكتبة أشور بانيبال سنة 669 ق.م للتفاصيل أنظر: مارغريت روتن،**تاريخ بابل** مع مقدمة من المؤلف، ترجمة: زينة عازا وميشال أبي فاضل،منشورات عويدات،ط2، بيروت، 1984.

[3] . موسكاتي، المرجع السابق،ص 81.

المحاضرة السادسة : حضارة فارس وعيلام

أولا – النشأة: ارتبطت نشأة الحضارة الفارسية والعلامية بمجال جغرافي وعنصر بشري كان له الأثر في تشكل الإمبرطورية وتوسعها عبر مراحل.

1-الموقع الجغرافي لبلاد فارس: قامت الحضارة الفارسية في هضبة إيران التي تتوسط الأحراش (الإستبس) في أواسط آسيا وبين سهول غربي آسيا، وتشبه المثلث حيث تحيط بها الجبال من كل الجهات، فمن الشرق جبال خراسان ومن الغرب جبال كردستان وزاغروس، ومن الشمال جبال البوروز، ومن الجنوب جبال مكران وتقع بين منخفضين في الشمال بحر قزوين، والثاني في الجنوب وهو الخليج الفارسي[1].

وهناك بعض السهول الواقعة خارج الهضبة أشهرها سهل ببلاد عيلام، وسهل بين بحر قزوين وهو سهل خصب تكثر فيه الأشجار والمزروعات والنباتات المختلفة، وتعرف الأراضي الإيرانية أمطارا كثيرة مما ساهم في تنوع الغطاء النباتي كأشجار السنديان والبلوط والجوز واللوز والفستق ومزروعات مختلفة[2].

2-السكان: ترجع أصول السكان الأوائل لفارس إلى الشعوب الإسيانية والتي استقرّت في حضارة غربي آسيا وكانوا من أسبق الشعوب في استعمال الفخار بهضبة إيران،إضافة إلى شعوب أخرى أهمها:

– العلاميون – الغوتيون – الكاشيون – اللوبيون، كما عرفت توافدا في الألف الثاني قبل الميلاد لأفواج من الآريين – الهندوأوربيون [3]واختلط السكان الأصليون بالوافدين مشكلين شعبين شقيقين هما: الميديون – الفرس .

3- مراحل الحكم وتطوراتها :

3-1- دولة عيلام: نشأت الدولة العيلامية في البلاد المعروفة بإقليم بخوزستان، وكانت المملكة محاطة ببلاد الكلدانيين وبلاد ميديا وفارس،وسمّى العرب العلاميون ببني غليم، ومن أشهر مدنهم مدينة شوشون أوشاشان القديمة [4].

وعرفت هذه الدولة توسعات استهدفت بلاد الرافدين وبخاصة جنوب العراق، وسيطروا على مملكة " **أور**" ودخلوا عاصمتها وأسروا آخر ملك من السلالة "**أبي سين**" سنة 2150 ق.م، وقد حكم المملكة عدد من الملوك أشهرهم: – كوتارنا – حونتا – وريمسين – ونبورياس [5].

---

[1] . أحمد فخري،المرجع السابق،ص 179.

[2] . نعيم فرح، المرجع السابق،ص 82.

[3] . تذكر الروايات أنّ الشعوب الآرية تضم الأوروبيين والأكراد والأرمن، والفرس والكرد، ويذكر البعض أنهم الفرع الشرقي من الشعوب الهندو أوروبية وهم الأرمن والفرس والميد والبلوش، وغير هم ممن استقر في افغانستان والهند، انظر: أحمد محمود خليل، مملكة ميديا،مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر،ط1، اربيل،2011،ص 13.

[4] . علي ظريف الأعظمي، تاريخ الدول الفارسية في العراق،مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ص 3.

[5] . هناك اختلاف كبير حول السنة الفعلية في هذا الغزو منهم من ذكر سنة: 2285 أو 2295 ق.م، الأعظمي،المرجع السابق،ص 6.

واستهلّوا توسعاتهم في الألف الثاني قبل الميلاد بلاد بابل وأسسوا مملكة :" **لارسا**"، ثم استولوا على "**إيسين** "وبسطوا سلطانهم على مدينة الوركاء التي عرفت أزهى فتراتها مابين (1207-1171ق.م) في عهد سوتروك،ونهونته الأول، ولم تتوقف توسعاتهم إلاّ عندما تولّى حمّو رابي عرش مدينة بابل سنة 1728 ق.م [1]. كما أنّ العلاميون خضعوا في فترات كثيرة لسيطرة حكام بلاد الرافدين، فقد اعتبر ملوك السومريون والأكاديون أنّ عيلام هي إحدى الإمارات التابعة لممالكهم القوية، ومن أبرزهم سرجون الثاني الذي أخضع عيلام سنة 2872 ق.م،أمّا سقوط الدولة فكان على يد نبوخد نصر[2].

3-2-الدولة الميدية :(665- 552 ق.م) قدِم الميديون من شمالي غربي إيران المعروفة بأريانا ومنها اشتق إسم إيران وارتبط موقعها بسلسلتين جبليتين في غربي آسيا جبال زاغروس حيث نشأت ميديا في القسم الأوسط، وجبال طوروس المشكلة الجزء الأكبر من القسم الشمالي في ميديا الكبرى[3].

- **النشأة والتطور**: عرف التواجد الميدي اقترانا بالتواجد الجغرافي والتوسع العسكري والسياسي ويمكن تقسيمها إلى:

- **ميديا المركزية** : والتي تعتبر نواة الدولة بعد اتحاد القبائل وتشكل المجتمع الميدي على عهد الملك الأول (دياكو) الميدي (674 - 675 ق. م)، واتخذ مدينة " أكباتانا " عاصمة سياسية جديدة والتي سمّاها المسلمون (همذان) وتمتد من أذربيجان شمالا إلى تخوم عيلام جنوبا، وهي بلاد الكرد [4].

- **ميديا الإمبرطورية**:عرف الميديون نشاطا عسكريا وحاولوا التوسع ضد الأشوريين في عهد ملكهم **خشتريت (ت 653 ق.م)**[5] بعد تحالفه مع الكيميريون والإسكيذيون[6]، وخلفه كياكسارس الذي استطاع سنة 625ق.م القضاء على السكتيين وهاجم الآشوريين حتى نجح في الإستيلاء على نينوى بعد تحالفه مع الكلدانيين وتقاسم معهم مملكة الآشوريين سنة 609 ق.م، وامتدّت الإمبرطورية الميدية من أذربيجان إلى آسيا الصغرى وأفغانستان،ولكنّها عرفت تراجعا في عهد الملك "أستياك الذي أوصل المملكة الميدية إلى النهاية الكارثية، حيث سقطت دولتهم على يد الأخمنيين بزعامة قورش 559 ق.م.

3.3- الإمبرطورية الفارسية الأخمينية (559- 330 ق.م):

---

[1] .فخري، المرجع السابق ،ص 205.

[2].G.A.Barton,the Royal Inscription of sumer and AKKad,New Haven ,1929 , p156

[3] . حميد رشيد، المرجع السابق،ص 23.

[4] . نفسه، ص 25.

[5] . هو ابن الملك دياكو تشير الروايات على أنه تربي في أرض الآشوريين ومحاولة تأسيس مشروعه التوسعي القائم على حروب التحرير والتوسع السياسي،أنظر : محمود خليل، المرجع السابق،ص 51.

[6] . تذكر الروايات أنّهم جاءوا في جحافل وهاجموا آسيا الصغرى وفلسطين وسوريا ، وقاموا بالنهب والقتل وإحراق البلاد وتدميرها ، ولعل الكميريون جاءوا من جزيرة القرم ،فقد تركوا مواطنهم وداروا حول البحر الأسود ، وامتد نفوذ الإسكيذيون على مقربة من مدينة : " ساكيز " في جنوبي بحيرة اورميا في الكردستان، فخري، المرجع السابق ،ص 212.

-**الأخمينيون:** من الأقوام الهندو أوروبية التي استوطنت إيران في مطلع الألف الأول قبل الميلاد في الجزء المعروف ببلاد فارس – الجزء الجنوبي الغربي من إيران،والمنطقة المعروفة بـ :" **بارشوما** " الواقعة إلى الشرق من منابع نهر كارون، وأسسوا مملكة صغيرة بقيادة زعيمهم آخمين الذي اعترف بنفوذ العلاميين ثم خضع للميديين، واستطاع ابنه الملك قورش الأول من 640- 600 ق.م الإستقلال بعض الوقت عن التبعية الماذية[1]، ثم عاد واعترف بسيادة الملك الماذي (**كي اخسار**) آخر ملوك الدولة الميدية ، وخلف كورش الأول ابنه (قمبيز الأول) ثم خلفه ابنه كورش الثاني الأكبر: (558- 530 ق.م) الذي استطاع أن يقضي على النفوذ السامي في بلاد الشرق القديم بسياسة حكيمة حيث اشتهر بتساهله مع من هزمهم وكذا حسن معاملته للبلاد التي أخضعها، فلم يقم بتخريب المدن أو حرقها أو قتل الأهالي[2]، ونجح في تشكيل امبرطورية واسعة شملت الأناضول إيران والهلال الخصيب ومصر، وواصل من بعده ابنه دارا الأول(522 -486 ق.م) السياسة التوسعية فأعاد فتح الكثير من المناطق التي قامت بالثورة ضد الفرس واستمرّت الإمبرطورية الفارسية في توسعاتها إلى أن سقطت على يد الإسكندر المقدوني بعد اقتحامه لبابل سنة 331 ق.م .ثم العاصمة الفارسية **برسيبوليس** سنة 330 ق.م [3].

خريطة الامبرطورية الفارسية

ثانيا – الحياة الدينية : ارتبطت الحياة الدينية في بلاد فارس بمعتقدات وطقوس كانت تميّز الفرس عن غيرهم من الحضارات كما يمكن إبراز خصائصها كمايلي :

1 -المعتقدات الدينية:عرف الفرس تعدد المعبودات،فكانوا يعبدون الحيوانات المقدسة مثل : الكلب والثور الذي عرف بـ(هوما) ،إضافة الى قوى الطبيعة المختلفة مثل : الشمس، القمر، الأرض والنار

[1] . قبيلة الماذيين (الماداي) عاشت في حدود في الأجزاء الغربية من إيران وعاصمتهم فيها (أكبتان)طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، ص 632.

[2] . فخري ،المرجع السابق ،ص 216.

[3] . اسماعيل علي، المرجع السابق، ص 249.

والماء والريح ،وكانوا يقدمون لها القرابين والأضاحي بإشراف طبقة من الكهنة، وهناك من يشير إلاّ أنهم كانوا يعتنقون المجوسية Magic [1].

وفي القرن السادس الميلادي ظهر نبي إيراني يسمى "زراثوشترا "أو "زرادشت " حيث مارس نشاطه في شمال شرق إيران في الفترة مابين :628- 551 ق.م [2]، والذي نسبت إليه الديانة الزرادشتية القائمة على عبادة (أهورا مزدا) وترجمتها السيد العاقل، وأهيرمان إله الشر وعلى الإنسان أن يختار، ولكن هناك يوم حساب وتعيش أرواح الخير بين الأطهار في عالم سعيد خال من الشرور، أمّا أرواح الأشرار فلها الويل والهلاك، وإذا مات الإنسان لا يدفن في الأرض كي لا يدنسها ولا يُحرق في الدار أو يُغرق في الماء، وإنّما يوضع فوق برج عال ليكون عرضة للطيور الجارحة التي تقوم بأكله[3].

أمّا الكتاب المقدس لهم هو الأبستاق Avesta ، وهو مجموعة كتب جمعت فيها أقوال زرادشت بعد موته، وقد تعرض الكتاب للضياع ، ولم تبقى منه إلاّ ترنيمات زرادشت أو " الأناشيد :Gathas، ونصوص الطقوس الدينية الرئيسية " اليسنا YasnaK، وترنيمات أخرى هي اليشتا Yashts، والصلوات وفي القرن التاسع الميلادي تم تدوين عدد من الكتب الزرادشتية للدفاع عن ديانة الخير[4].

ورغم أنها مثلت الديانة الرسمية الإخمينية وتعظيم داريوس:**لأهورا مازدا** إلا أنّه كان يهتم بالآلهات الأخرى وقام بترميم الأماكن المقدسة والمعابد، فتواجدت الديانة البابلية القديمة مثل مثرا وأنيتا، وديانات أخرى انتعشت نتيجة لتميز حكام الفرس بالتسامح الديني[5].

2-المعابد والقبور: يذكر المؤرخ هيرودوت أنه لم يكن للفرس معابد أو هياكل أو تماثيل للآلهة، وتمثلت معابدهم في برج مربع فيه غرفة واحدة يرقى إليها الكهنة المجوس بسلم ليتولو شأن النّار المقدسة . وعلى مسافة غير بعيدة كانت تقام مذابح في العراء لإقامة الإحتفالات الدينية، كما كانت تقوم طقوس الدفن عند المجوس على قراءة التعاويذ للتخليص الجسم من الشاطين الشريرة، وكانوا يضعون أجسام الموتى في مواضع بعيدة حتى تأكلها الوحوش والطيور الجارحة، وبعد تلخيص اللحم من العظم تؤخذ وتوضع في صندوق صغير مثقوب ليستطيع الميّت رؤية الشمس[6]، في حين نجد بأنّ الملوك كانت لهم قبور خاصة حفرت في صخور مرتفعة يصعد إليها بسلم متأثرين بالمصريين، زيّنوها من الخارج بالأعمدة ونقوش بارزة ضخمة تمجد الملك وأعماله، أهمها نقوش داريوس في صخور بهستون على ارتفاع 100 متر على الطريق بين أشور وميديا في جبال زاغروس[7].

---

[1] . كامل سعفان، معتقدات آسيوية قديمة ،دار الندى،ط1، القاهرة، 1999،ص 90.

[2] . جفري با رندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب القديمة ، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، 1993،ص 90.

[3] . سينوبوس، تاريخ الحضارات،ص 51.

[4] . جفري بارندر، المرجع السابق،ص 92.

[5] نعيم فرح، المرجع السابق ،ص 95.

[6] . كامل سعفان ،المرجع السابق ،ص 90.

[7] . نفسه، ص 88.

ثالثا–الحياة السياسية :تميزت الحياة السياسية في بلاد فارس بتنظيمات في الحكم وخصوصيات كما تأثرت ببعض الحضارات المجاورة في مظاهرة كثيرة :

1– نظام الحكم : كان نظام الحكم ملكي وراثي، يحكم الملك وفق نظرية الحق الإلهي، وكان في بعض الأحيان يتعرض للإنقلاب عن طريق الدسائس، وكانت السلطة خاصة بأبناء الأسرة الأخمينية وهي واحدة من سبع أسر فارسية يحق لها تولي الحكم وكان الملك الفارسي يلقب بملك الملوك، أمّا رؤساء بقية الأسر فكانوا يشكلون مجلسا استشاريا للملك يقوم بإسداء المشورة له ومساعدته في الحكم، ومنذ عهد داريوس أصبحت مقابلة الملك من طرف الأتباع صعبة فأصبح هناك حاجب، ولا يتسنى للأتباع رؤية الحاكم إلاّ في المناسبات، وكان الملك يجمع كافة السلطات تشريعة وتنفيذية وقضائية وعسكرية يساعده أكبر موظفيه يدعى شيلياراك وهو بمثابة الوزير الأول، واتّخذ ملوك الفرس عواصم لهم فكانت **باسارغاد** التي أسسها كورش أول عاصمة، ثم انتقل إلى **أكباتان** عاصمة الميديين، ثم بنى داريوس مدينة **برسيبوليس** عاصمة ثم خلفتها سوسا التي أصبحت مقر الحكم الملكي[1].

2– التقسيم الإداري: قسمت الإمبرطورية الفارسية إلى ولايات– **مرزبانا**– بلغ عددها في عهد داريوس عشرين ولاية ويحكم كل ولا ية وال يدعى (ستراب)، ينتخب من بين كبار النبلاء والأسر الفارسية والميدية يمثل الملك في مقاطعته، يصدر بعض القوانين المحلية، ويجبي الضرائب ويقضي بين الناس ويحافظ على الأمن والنظام يساعده قائد عسكري، ومراقب مالي يعرف بالأمين مرتبطين رأسا بالملك، كما كان الملك يرسل مفتشين على كل الولاية سنويا وكانوا يسمون "عين الملك " أو " رسول الملك " أو " أذن الملك " [2].

واستعان نظام الحكم الفارسي في إقرار الأمن وتسيير الحياة العامة بجيش يتألف من فرق عسكرية تتكون من العنصر الفارسي، ومن سكان الأقاليم وكانت القيادة للفرس، واستخدم الأرقاء في الحروب والميادين العسكرية، كان الجيش يتكون من الرماة، الخيالة، والمشاة، والبحارة المرتزقة من الفنيقيين واليونانيين، وقد شكل الميديون القوة الضاربة في الجيش الفارسي واحتلوا المرتبة الثانية بعد فرقة الخالدين الفارسية الأكثر تميّزا ، حيث كانت القيادة الفارسية تزجّ بهم في المعارك ضد الأعداء الأشداء[3].

رابعا– الإقتصاد: يشكل الإقتصاد أبرز أساسيات الحضارة الفارسية فقد عرف تنوعا مع توسع الإمبرطورية بازدهار المداخيل وتنوع مظاهر النشاط الإقتصادي ويمكن إبراز مظاهره فيما يلي:

1–الضرائب: كانت إجبارية على جميع الولايات، يشرف الوالي على جمعها ماعدا ولاية فارس مقر بيت الملك، وكانت مقدرة بمقدار من الفضة أو النقد أو محصول تشتهر به الولاية، وكانت الهند على رأس كل الولايات في كمية الضريبة حيث قدرت حسب الاحصائيات ب4680 وزنة فضة، ثم بلاد الرافدين –بابل

---

[1] . نعيم فرح،المرجع السابق،ص 91

[2] . فخري، المرجع السابق،ص 227.

[3] . حميد رشيد، المرجع السابق،ص 178.

وآشور 1000 وزنة ، مصر 700 وزنة وكمية من القمح سنويا، سوريا وفلسطين 360 وزنة ، وولايات آسيا الصغرى الاربع 1760 وزنة، وكانوا يأخذون من الميدين الخيول بدل الجزية النقدية أكثر من أيّ شيء آخر[1].

2-النقود : عرف الفرس النقود الذهبية ولكن بكميات قليلة في عهد داريوس (دارا الاول)، وضربت باسمه وكانت العملة تتضمن صورة ملك نحيل ملتحي وضع رداءا ملكيا وعلى رأسه تاج ويقبض بيمينه حربة [2]، ظهرت نقود مماثلة في الإقليم أطلق عليها اسم المرزبان، كما عثر على نقود يونانية مما يدل على تبادل التجارة بين فارس واليونان، وقد انتشرت العملة في جميع أنحاء الإمبرطورية الفارسية، مع استمرار التعامل بالمقايضة .

3-الصناعة: اشتهر الفرس بصناعة الأواني الفخارية، وصناعة الأسلحة والحلي من النحاس والبرونز، والصناعة النسيجية (السجاد) .فقد عثر الأثريون في المقابر على كثير من الآثار والأشياء التي كانت تدفن مع الميّت ومنها أسلحته وحليه وملابسه وكذا الحراب والسيوف والخناجر، وأطقم الخيل، إضافة إلى الحليّ والأساور والعقود والأقراط والخلاخيل والتي كانت في معظمها مصنوعة من النحاس والبرونز[3].

4- الزراعة : يرجع تاريخ الزراعة في الهضبة الإيرانية إلى بداية الألف الثانية قبل الميلاد حيث كانت تتم الزراعة بالمنكاش والتدجين، وتطورت حيث أصبحت الأراضي الزراعية مقسمة إلى إقطاعات كبيرة يملكها النبلاء وكبار الأغنياء، واهتموا بالريّ حيث أقاموا السدود، أمّا المنتجات فشملت الفواكه – الشعير والخضر، واستعملوا المناجل والمعازق ذات الثلاث شعب وحفظوا حبوبهم في مخازن شيّدوها من الطين، وقد ساعد الوضع السياسي والتركيبة الإدارية على انتقال كثير من الزراعات، فقد نقل الفرس السمسم إلى مصر والأرز إلى أرض الجزيرة ونقل داريوس الدجاج والطاوس وقصب السكر إلى منطقة البحر الأبيض المتوسط، كما أدخلوا زراعة البرسيم ليكون طعما للخيل [4].

5-الرعي : مارس المجتمع الفارسي النشاط الرعوي فساقوا الماشية والماعز إلى المراعي وحفظوها في زرائب واستفادوا من منتوجاتها من ألبانها وأصوافها.

6 -التجارة : ازدهرت التجارة الفارسية نتيجة توسع أرجاء الإمبرطورية، وشملت التجارة الداخلية المتمثلة في الأسواق، وأخرى خارجية ضمن المجال الإمبرطوري، فقد شكلت فارس معبرا للقوافل التجارية ، وشملت الأحجار الكريمة والتوابل وطريق الحرير حوالي القرن الثاني قبل الميلاد، كما عرفت التعامل التجاري عن طريق المقايضة وعن طريق النقود، وتوصلوا إلى لغة التجارة التي كانت اللغة الأرامية وهي

---

[1] . نفسه، ص 180.

[2] . حسن حلاق، ملامح من تاريخ الحضارات، الدار الجامعية، بيروت، 1991،ص 105.

[3] . فخري، المرجع السابق،ص 210.

[4] . صادق صبور، المرجع السابق، ص 122.

من أهم لغات التواصل التجاري[1] .كما عرف الفرس نظاما خاصا بالمكاييل والموازين أدخله الملك دارا الأول ضمن إصلاحاته الاقتصادية .

شكلت الحضارة الفارسية بما تركته من آثار جزءا كبيرا من تشكل معالم الشرق الأقصى، كما ساهمت عبر توسعاتها في نشر أفكارها الحضارية وظلت مآثرها الحضارية شاهدة على تاريخها رغم تعرض دولتهم للسقوط أمام توسعات الاسكندر المقدوني.

المحاضرة السابعة : حضارة سوريا القديمة

أولا –الموقع والسكان:

1–الموقع الجغرافي: سوريا أو بلاد الشام في العهد القديم تقع في الشرق صحراء العراق، يحدها من الغرب ساحل البحر الأبيض المتوسط، ومن الشمال جبال طوروس في جنوبي الأناضول ومن الجنوب صحراء شبه الجزيرة العربية، حيث تشمل لبنان وشرق الأردن وجزء كبير من فلسطين،أي المنطقة الواقعة بين بلاد النهرين وخيتا ومصر، وقد أطلق اليونانيون على منطقة الساحل السوري،الممتدة من منطقة حيفا

[1] .نفسه،ص 228.

حتى مصب نهر العاصي اسم فنيقية، أما الشعوب الشرقية القديمة فقد أطلقت على كل المنطقة التي تشمل سوريا الداخلية وفينيقية وفلسطين بلاد كنعان[1].

2- شعوب سوريا :عرفت منطقة سوريا القديمة بحكم موقعها الجغرافي التقاء شعوب وقبائل عديدة أبرزها:

- **الكنعانيون:** ففي الألف الثالث قبل الميلاد تشكّل العنصر الأساسي للسكان من القبائل السامية الغربية التي أطلق عليها اسم الكنعانيين، ومنه عرفت المنطقة الممتدة من مصر إلى حوض نهر العاصي باسم بلاد كنعان، وتتناول الكتابات وجود شعوب في المنطقة قبل الكنعانيين تكلموا لغات غير مفهومة يرجعون في أصلهم الى جنس البحر الأبيض المتوسط ، في حين عرفت المنطقة توافد قبائل غير سامية باتجاه الشمال كالحوريون، وبعدهم الحيثيون، وفي القرن الثالث عشر قبل الميلاد اندفعت شعوب البحر ومنهم الفلسطينيون الذي استقروا بالمنطقة الساحلية من فلسطين وسميّت باسمهم، والأموريون الذين استوطنوا الشمال الشرقي لبلاد الشام وصحراء سورية[2].

ثانيا:الحثيون:

1-أصل الحثيين : يعود أصل الحثيين إلى العنصر الهندو أوروبي من الآريين، وقد أتوا إلى آسيا الصغرى عن طريق اليونان والبوسفور، أو من المناطق الشمالية على سواحل البحر الأسود، وارتبطوا بقبائل الكنتوم التي كانت تقطن بالبلقان وبعد احتلال قبائل الهاتي البلاد سمّوا أنفسهم حيثيين، وأطلق عليهم هذا الإسم بعد اختلاطهم بالسكان الأصليين واستقرارهم في الأناضول[3].

2- تأسيس الدولة الحثية- المظهر السياسي: بدأت الدولة الحثيّة في التشكل بعد تفسخ النظام القبلي أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، ومجيئ التجار الأكاديين والأشوريين وتأسيسهم مستعمرات تجارية في حوض نهر هاليس، وعرفت المنطقة تطورا في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد لتوحيد القسم الشرقي من آسيا الصغرى على يد الملك آنيتا واتخاد مدينة نيزا – نيشا "عاصمة له، وكان التشكل الفعلي للدولة الحثية سنة 1650 ق.م في عهد الملك لابارنا واتخذ مدينة "**حاتوشاه**"، وينقسم تاريخ الحيثيين الى فترتين رئيسيتين: فترة الدولة القديمة، وفترة الدولة الحديثة .

- **الدولة الحثية القديمة : 1600- 1380 ق.م:** استطاع الملك لابارنا إخضاع عددا من المدن والمستوطنات ومهد الطريق لخلفائه في التوسع بغرب آسيا فقد خلفه ابنه "خاتوشلي "1570 -1530ق.م، والذي بدوره نجح في اجتياز جبال طوروس وغزو حلب، وتعرّض لجروح جعلته يعين ابنه مورشيلي الأول 1530-1510 ق.م الذي بدوره أكمل عمل والده العسكري فنجح في إخضاع حلب واتجه الى بلاد مابين النهرين حيث قضى سنة 1530ق.م على حكم آخر ملوك الدولة البابلية القديمة ودمرها وانسحب

---

[1] .نعيم فرح، المرجع السابق،ص 9.

[2] . فخري،المرجع السابق،ص 20.

[3]. نعيم فرح، المرجع السابق،ص 3-4؛ ف. دياكوف،س.كوفاليف ،المرجع السابق،ص155.

بعدها، ولكنه لم يلبث أن اغتيل نتيجة سنة 1510 ق.م نتيجة المؤامرات التي انتشرت داخل الأسرة الحثية، وعرفت بعده الدولة تراجعا حيث خلفه حكام ضعاف مثل خانتيلي الأول 1510-1490 ق.م الذي تنازل عن ملكية المدينة الحثية المقدسة " نيريك " واغتنم الحوريون الميتانيون الفرصة فدعموا نفوذهم في شمال سوريا، وتعاقب بعده أربعة حكام ضعاف آخرهم المدعو " تيليبينو" الذي أصدر أمرا ملكيا يقوم على نظام ثابت في وراثة العرش، وبعد وفاته خلفه ملوك ضعاف فقدت على إثرهم المملكة الحيثية سيطرتها على المقاطعات في شمال سورية وانتعشت المملكة الحورية الثانية[1].

-**الدولة الحثية الحديثة: 1380- 1190 ق.م:** بلغت هذه الدولة أوج قوتها في عهد الملك شوبيلو ليوما الذي استطاع توسيع الدولة الحيثية حيث هاجم الميتانيين ونصب صهره على عرش المملكة الميتانية، ثم احتل حلب وتقدم في سورية نحو الجنوب ووصل مدينة قطنة، وهزم جيوش مدينة قادش ووصلت سيطرته حتى أوغاريت، وبعد وفاة هذا الملك خلفه حكام ضعاف خاضوا حروبا مع المصريين،ثم تعرضوا للخطر الأشوري، وتعرضت دولتهم لهجمات بحرية من فريجيين وآخيين الذين دمروا العاصمة حاتوشاه سنة 1200 ق.م[2].

خريطة الإمبرطورية الحثية [3]

---

[1] .توفيق سليمان، المرجع السابق،ص 275.

[2] .نعيم فرح، المرجع السابق،ص 6.

[3] الرابط : http://lovely0smile.com/Msg-3248.html

3-المظاهر الحضارية :

1.3- المظهر السياسي: يشمل المظهر السياسي نظام الحكم وما اقترن به من تنظيم سياسي وإداري:

- **نظام الحكم :** يتكون نظام الحكم من الملك ومجلس استشاري، وإدارة محلية حيث يمثل الملك أعلى هرم في السلطة فهو يجمع بين السلطة التشريعية والتنفيذية والدينية والعسكرية، فهو كاهن أكبر ورئيس الجيش يقود المعارك، والقاضي الأكبر الذي يحكم بين الناس منازعاتهم، وكان ملوك الحثيين يلقبون بالإله وهم على قيد الحياة [1]، وكان النظام الملكي انتخابيا في عهد الدولة القديمة كما يحق للملك أن يعيّن خلفا له على أن يوافق المجلس الإستشاري المكون من النبلاء " **البانكو**"، وكانت الدولة الحثية مقسّمة إلى مقاطعات إدارية تسيّر من طرف حكام الأقاليم وبدورهم يعيّنون من الأسرة الحاكمة أو من المقرّبين الذين يمثلون الملك ويترأسون جميع السلطات في أقاليمهم، ويمدّ الجيش الإمبرطوري بما يلزمه من جنود عند الحاجة مع الإحتفاظ بحامية ثابتة لحفظ الأمن والنظام[2]، وجباية الضرائب التي يبعثها إلى العاصمة.

-**القانون :** عثر في مدينة " **خاتوشا**" على نقوش تضمنت نص قانوني حثي يتألف من مائتي فقرة ، ويعود هذا القانون إلى القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، ويتصف بعدم تنسيق المواضيع التي يعالجها، كما تضمنت مواضيع متنوعة سواء عقوبة القيل والسرقة، والعلاقات الإجتماعية بين السادة والعبيد وغيرها ضمن لوحتين[3].

2.3- المظهر الديني : لم تتناول الدراسات الحياة الدينية عند الحثيين مما جعل المعلومات حول الموضوع نسبية، ومن الحقائق المعروفة أنهم عرفوا بعض الآلهات والمعبودات السورية والحورية مثل الآلة عشتار التي أطلقوا عليها أسماء مدنهم وتأتي في قائمة الآلهات الحيثية آلهة عريمنا وزوجها إله العاصفة تيشوب ولهما عدة أولاد من الآلهة بنات وذكور، واعتقدوا في تدخل الآلهة في تسيير الحوادث وتعاقب الإنسان إذا لم يقم بواجباته، وبعض العبادات التي عرفها سكان آسيا الصغرى قبل قدومهم، وكانت الطقوس الدينية تقام باسم الملك باعتباره الكاهن الأعظم، ثم بعد وفاته يصبح إلها، وكانت رسومات الملك تنقش ممثلة في إله الشمس وتحفر معانقة الآلهة، وقد تأثر الحثيون في النصوص الدينية بالمصريين والبابليين فنقلوا عنهم قصائد كثيرة كقصيدة جلجاميش، ووضعوا قصائد مثل قصيدة " **تيليبينو**" إله الخصب وباعث الحياة في الطبيعة من جديد، الذي فقد فجأة ولكن الآلهة تبحث عنه وتعيده[4]، واتخذ الحثيون أعيادا منها عيد رأس السنة ويقع في الشتاء، وعيد النبات في الربيع، وعيد فلاحة الأرض وعيد

---

[1] . توفيق سليمان، المرجع السابق،ص 306.

[2] . فخري، المرجع السابق، ص 89.

[3] . توفيق سليمان، المرجع السابق، ص 306 .

[4] . نعيم فرح، المرجع السابق،ص7.

الحصاد وأعيادا استثنائية يقرّها الملك وتقدم فيها القرابين وتقام الإحتفالات وتجري زيارات المعابد، كما كانوا يقيمون الكثير من مراسيم احتفالاتهم الدينية في الهواء الطلق وعلى جانب مجاري الأنهار[1].

3.3- الحياة الإقتصادية: عرف المجتمع الحيثي تنوعا اقتصاديا:

-**الزراعة** : حيث مارسوا الزراعة وتربية الحيوانات والخيول، وتضمنت قوانينهم حماية الثروة وتحديد أثمان المحاصيل، وكانت الملكية الزراعية مختصة بفئات معينة من الأحرار معروفين بأعضاء المشاعة، وهناك مشاعات الجوار التي لا تقبل القسمة، وكانت الأرض قابلة للتحويل غير أنّ البيع والشراء يعتبر إجراما عقوبته تضحية تكفيرية، ومن أبرز الأراضي زراعة الحبوب والكروم[2].

كما قاموا باستخراج المعادن التي تتوفر عليها بلادهم ومنها: النحاس والفضة والرصاص، وصناعة الحديد، والأسلحة من النحاس أو من البرونز[3].

ثالثا : الأموريون:

1-أصلهم واستقرارهم : من الشعوب السامسة يعرفون في الوثائق السومرية بكلمة " مارتو" ، ويقابله في اللغة الاكادية "أمور "، ويسمون بقليل من الدقة العموريون، وكانوا في بداية أمرهم مستقرين هاجروا في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد من شبه الجزيرة العربية وتوزعوا في المنطقة الممتدة من بلاد الشام إلى أعالي بلاد ما بين النهرين ثم أخذوا ينتشرون في المناطق الوسطى والشواطئ حتى وصلوا فلسطين وتميزوا بطابعهم البدوي[4].

2- تأسيس الدولة: استقر الأموريون في بلاد الشام واستطاعوا تأسيس دويلات في مناطق مختلفة منها بيت عدن في أعالي بلاد مابين النهرين، بيت بخياني أو آرام النهرين، وتأسيس مملكة حماة الأرامية في 1000 ق.م، ومملكة دمشق أرام دمشق[5].كانت تتألف كل مملكة أرامية من مدينة عاصمة ومناطق مجاورة لها، وكانت دمشق تترأس الممالك الأخرى؛ أما عاصمة الأراميين فتسمى – صوبا- زوباه- وصار لهم شأن كبير في تاريخ المنطقة، إلى أن سقطت دولتهم على يد حمو رابي[6].

---

[1] . فخري ، المرجع السابق،ص89.

[2] . كوهايم ، الحضارات القديمة، ج 1،ص157.

[3] . فخري المرجع السابق، ص 90.

[4] . نفسه،ص 65-66.

[5] . فخري ، المرجع السابق،ص 103.

[6] .سميرعبده، السوريون والحضارة السريانية، دار الحصاد للنشر والتوزيع،ط1، دمشق ، 1998، ص 20.

خريطة الممالك الأرامية [1]

3-الـدين : استمدت الديانة الأرامية أصولها من المعتقدات الكنعانية وتأثرت بمؤثرات ميتانية وحثية وفنيقية وغيرها، وقد عبد الأراميون الإله " مارتو" لما كانوا صحراويين ، ثم الإله حدد خاصة في دمشق وهو إله الصواعق والبرد والخصب، ويحمل اسم (ريمون) ومعناه الرعد وكان مختصا بالزوابع والرعد والأمطار أقيمت له المعابد وصنعت له التماثيل، وعبدوا أيضا الإله أتار غايتس المعروفة بالآلهة السورية وعبدوا بعض الآلهات الأخرى مثل إيل وشمس وبعل[2].والإله دجن " داجون " وهو من جيل آلهة الطقس الأمورية وغطت عبادته مساحة واسعة من تمركز القبائل الأمورية بين وادي الرافدين وسوريا[3].

-**المعابد:** كان الأموريون بمختلف مدنهم وقراهم يقيمون المعابد لآلهتهم، واختلفت المعابد حسب المناطق، فكانت الهياكل في الصحراء عبارة عن أحجار منتصبة عموديا تقدم لها فروض وطقوس العبادة، أمّا في المدن فكانت ذا تصاميم متقاربة بشكل ما يعرف بالمعبد ذو الحرم المزدوج الذي يتكون من مدخل وباحة وفناء داخلي مكشوف ومصلى واحد أو اثنين في أحدهما محراب[4].

4-الكتابـة : اشتهر الأراميون بالتجارة مما أدّى إلى انتشار لغتهم مع التوسع الأشوري، وأصبحت لغة التجارة في منطقة الهلال الخصيب طوال الألف الأول قبل الميلاد وبمثابة لغة عالمية تكتب بها

---

[1] . الرابط الالكتروني : https://dkhlak.com/aramaean/ .

[2] . نعيم فرح، المرجع السابق،ص 23.

[3] . عن المعتقدات الأمروية ينظر: خزعل الماجدي، المعتقدات الأمورية،دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2002، =ص 51.

[4] . المرجع نفسه،ص 111.

المراسلات الرسمية والصكوك التجارية، ووصل انتشارها إلى الهند وبلاد الحبشة، واستمرّ دورها مع المسيحية وأصبحت اللغة الرسمية في الكنيسة السوريانية[1].

رابعا: الفنيقيون:

1-جغرافية الفنيقيين: تمركز الفنيقيون في الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، والممتد من خليج الإسكندرونة في الشمال إلى صحراء سيناء في الجنوب، ومن جبل لبنان الغربية شرقا إلى البحر الأبيض المتوسط غربا، ويبلغ الشاطئ الفنيقي 440 كلم، فقد بنى الفنيقيون حوالي 25 مدينة من أشهرها :

-صيدا – صور – جبيل – بعلبك – أوجاريت – بيروت – عكا – حيفا.

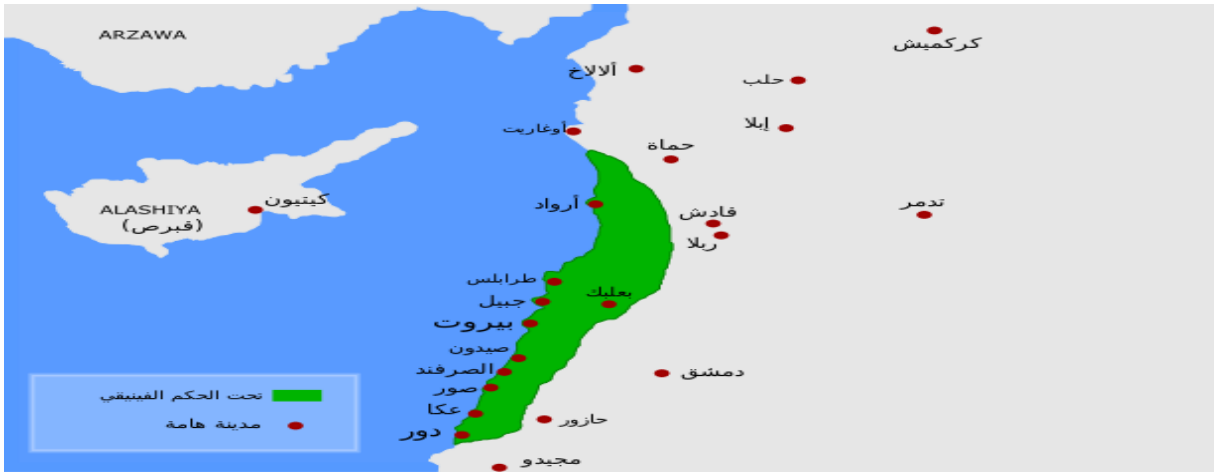

خريطة تبين المدن الفنيقية[2]

2- السكان : تُجمع معظم الدراسات التاريخية إلى أنّ الفنيقيين من الشعوب السامية وأصلهم من الكنعانيين الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية إلى منطقة الهلال الخصيب في الألف الثالث قبل الميلاد، ثم نزحوا بعد ذلك إلى الساحل السوري واختلطوا بسكانه المنتمين إلى جنس البحر الأبيض المتوسط، يقول هيرودوت :" أنهم من أصل إريتيري أتوا من البحر الأحمر".أمّا التسمية فمصدرها كلمة – phoinnké–فونيكس، فقد أطلقها الحوريون ثم اليونانيون عليهم،نسبة إلى الصبغة الأرجوانية التي اشتهر بها التجار الفنيقيون والتي كان لونها أحمر[3].

3-الحياة السياسية: ترتبط الحياة السياسية عند الفنيقيين بتطورات في أنظمة الحكم، حيث يمكن تقسيمها إلى أربعة مراحل :

-مرحلة التأسيس – ماقبل الإستقلال:-3000 – 1200 ق.م :تميّزت باستقرار الفنيقيين وانفتاحهم على البلدان المجاورة: الحضارة المصرية وبلاد الرافدين وجزر بحر ايجة، وخضعوا لسيطرة المصريين في عهد تحتموس (3) حتى القرن 13 ق.م.

---

[1] . فخري ، المرجع السابق،ص 105.

[2] . الرابط الإلكتروني :https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Phoenicia_map-ar.svg .

[3] .جان مازيل، تاريخ الحضارة الفنيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، دار الحوار للنشر والتوزيع ،ط1، اللاذقية ،سوريا، 1998.

- **مرحلة الإستقلال والإزدهار-1200- 900 ق.م** : تمثل هذه المرحلة مرحلة استقلال المدن مما ساعد على الإزدهار والتطور الحضاري والسياسي والإقتصادي عن طريق التجارة، وخاصة مابين 1000- 500 ق. فقد بلغت التجارة الصورية فيها ذروتها ، واتجهت فينيقيا لإنشاء المستوطنات التجارية[1].

- **مرحلة الإحتلال الأجنبي وسقوط الدولة (900-333 ق.م)**:خضعت في أوائل القرن التاسع قبل الميلاد إلى السيطرة الأشورية -عهد سلمنصر3- ، والخطر الكلداني أيام نبوخد نصر سنة539 ق.م، ثم الإحتلال الفارسي، واستقبل الفنيقيون الإسكندر المقدوني كمخلص سنة 333 ق.م، ثم حكم الرومان سنة 64 ق.م[2].

- **نظام الحكم:** عرف نظام الحكم قبل نشأة المدن نظاما قبليا حيث كان شيخ القبيلة هو الحاكم ،وبعد الإستقرار السياسي وظهور المدن تحول إلى نظام ملكي وراثي يقوم الملك بحماية المدينة ورعاية شؤونها والدفاع عنها، وأهم ملوكها: ملك صور أحيرام، كما اتبع الفنيقيون سياسة المدينة الدولة المتحالفة أو المتنافرة في السلم أو الحرب[3].

أمّا **النظام الجمهوري** فقد عرفته بعض المدن الفنيقية فكان هناك مجالس تمثيلية تشريعية مثل مجلس الشيوخ الذي يتألف من300 عضو، واكتسب سلطته في آخر العصر الفنيقي سلطة تكاد تساوي سلطة الملك، وكان الملوك الفنيقيين مستقلين عن بعضهم لايتحدّون إلاّ لمجابهة المغيرين، ومن أشهر الإتحادات اتحاد صور، وصيدا تحت رئاسة صيدا لمواجهة الفرس[4].

4-الحياة الإقتصادية:

-**الزراعة** : اعتبرت المورد الأساسي لعيشهم فنوعوا زراعاتهم تبعا لتنوع الأرض، واعتمدوا على مياه الأمطار وريّها، وكانت الملكية مختصّة بفئات معينية من الأحرار وكانت أهم مزروعاتهم الحبوب، الأشجار المثمرة (الزيتون، التين، الرومان، النخيل).

-**الصناعة:** اعتمد الفنيقيون في صناعتهم على المواد الخام المتوفرة سواء من الأرض أو من البحر، واشتهروا بصناعات أهمّها الصناعة النسيجية(الثياب الملونة بلون الأرجوان)، وصناعة الأصباغ من الأصداف البحرية، حيث كانت تقام المعامل بجانب المدينة بعيدا عن الريّاح، صناعة الزجاج،الأواني من الفخار، والأثاث من الأخشاب[5].

---

[1] . ج. كونتنو، الحضارة الفنيقية،ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة،شركة مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ص71.

[2] . المرجع نفسه، ص 87.

[3]. محمد الصغير غانم، التوسع الفنيقي في غربي البحر المتوسط،ديوان المطبوعات الجامعية،ط2، الجزائر، 1982، ص21.

[4] .كونتنو، المرجع السابق، ص 102.

[5] . محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفنيقية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، 1981،ص 116.

-**التجارة** :أسهمت في رفع مستوى معيشتهم، وخلقت فرص عمل وتنوعت مواردهم التجارية فتمثلت صادراتهم في المواد الخام مثل الأخشاب من جبل لبنان، والمعادن من أقصى الغرب والصبغة الأرجوانية، والمنسوجات والعاج والحليّ، وكان تعاملهم التجاري مع مصر فكانوا يصدرون لها الأخشاب والثياب الأجوانية والخمور والزيوت، ويستوردون منها الذهب، المصنوعات المعدنية، أوراق البردي للكتابة[1]، وتعاماهم مع اليونان والرومان عن طريق المقايضة ومكنتهم براعتهم في التعامل من نشر الحرف وتسهيل تبادل العلم والخبرات، وسيطرتهم المطلقة على التجارة البحرية وطرق التجارة وما توفروا عليه من أسطول تجاري مما ساهم في تأسيسهم لمستوطنات تجارية، وتحقيقهم لأرباح تجارية [2].

5-الحياة الدينية: عرفت الحياة الدينية عند الفنيقيين اهتماما واسعا وشملت:

-**تنوع المعبودات:** عبد الفنيقيون مظاهر طبيعية كالشمس والقمر والكائنات الحية، وأشهر الآلهات (إيل) كبير الآلهة المشرف على مجاري الأنهار والتنبؤ بالأمطار، و**البعل** إله الحياة والرعد والمطر الجالب للخصب ونين جزيدا وشارا وأليبان وأنات، – شمش إله الشمس، والآلهة العظيمة عشتروت[3].

-**الطقوس الدينية:** كرّم الفنيقيون آلهتهم بتخصيص يوم معين يحتفلون فيه بإله معين وطقوس معينة منها طقوس الحصاد الزراعية، وقد وجدت أماكن مرتفعة لتقديم القرابين للآلهة الزراعية بصورة الحبوب، وقرابين الترسيم التي ارتبطت بتأسيس هيكل القدس عند بناء معبد بعل، إضافة إلى قرابين أخرى ممثلة في التضحية بالأطفال، الحيونات، والطيور[4].

– **المعابد** : اختصت الآلهة الفينيقية بمعابد لها، ومنها معبد الإله بعل في أوغاريت وفي جبيل " معبد المسلات،إضافة إلى الذي تناولته الأساطير في الكثير من المدن الفنيقية، ومعبد الشمس القديم، أمّا الإله حداد فهو يمثل كبير الآلهة الآسيوية تذكر الأسطورة أنّه لم يكن له معبد، واقتبس الفنيقيون شكل بناء معابدهم من المصريين كما تأثروا بالبابليين في النحت والنقش، وكانت مهارتهم بارزة في العمل حيث استعان بهم الملك سليمان لإقامة معبد أورشليم[5].

6- المظاهر الفكرية :

-**الكتابة** : بسّط الفنيقيون الكتابة الهيروغليفية والمسمارية إلى أبجدية مبتكرة برموز سهلة تتكون من 22إلى 30 رمزا، وكل واحد منها يعبر عن صوت ساكن معين، دون أن توجد فيها رموز دالّة على على

---

[1] . الصغير غالم ، المرجع السابق، ص49 .

[2] . أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 121.

[3] . نفسه،ص 107 .

[4] . نفسه،ص 111.

[5] . أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق،ص 144.

الحروف المتحركة، واشتق عدد من الشعوب السامية كتاباتهم، ونشرها اليونانيون في أقطار العالم وأطلق عليها أمّ الأبجديات في العالم [1].

-**الفلك:** اهتم الفنيقيون بعلم الفلك من خلال علاقتهم بالملاحة البحرية فتوصلوا إلى اكتشاف النجم القطبي (الدب الأصغر) الذي سمّاه اليونانيون – النجمة الفنيقية .

مما سبق نستنتج أن حضارات سوريا القديمة ساهمت في إنجازات حضارية في مجالات عديدة، وكان لتأثّر الشعوب فيما بينها نتيجة للهجرات والتوسع دور كبير في نشر الثقافة السورية، وأبرزهم الفنيقيون الذين استطاعوا أن يشكّلوا مستعمرات تجارية عن طريق الملاحة البحرية والتجارة.

المحاضرة الثامنة: التوسع والمواجهة في جنوب غرب آسيا

عرفت منطقة جنوب غرب آسيا صراعا حضاريا بين الممالك المتعاقبة في المنطقة، كما مثلت دورا حاسما في تحديد استمرارية أو انقطاع أهمّ الحضارات التي نشأت بالمنطقة، وحدّدت قدرة هذه الحضارات على التكوين والصمود والإستمرار خلال الصراع الدائر والذي نشب بين شعوبها بغية تسلّم زمام الأمور وتصدّر المشهد المتمدّن في العالم القديم، مما أفرز حروبا توسعية وصراعا في المنطقة.

أولا –الحروب الميدية :

يرتبط مصطلح ميدي أوميديا بقبائل، كما يرتبط بجغرافيا أطلقها السومريون والأشوريون على المنطقة التي استقر فيها أسلاف الكرد منذ فجر التاريخ [2]، والحروب التي قامت بين الفرس والإغريق اصطلح عليها الحروب الميدية وقد عرفت تطورات بداية من الأسباب مرورا بالمراحل وصولا إلى النتائج :

1- أسباب الصراع : يمكن تقسيم أسباب الصراع إلى أسباب غير مباشرة، كما أن هناك سببا مباشرا يعتبر حدثا هاما في قيام الحرب.

-أسباب غير مباشرة :

-الصراع حول البحر الأبيض المتوسط وامتلاك السيادة البحرية وتأكيد فكرة الإمبرطورية العالمية.

- التوسع الفارسي في عهد الملك قورش واحتلال الساحل الأيوني- أراضي ليديا- سنة 547ق.م [1]. وفرض مبلغ مالي سنوي على المدن.

---

[1] . نفسه،ص 189.

[2] . وتنقسم إلى ميديا المركزية وميديا الكبرى، وميديا الإمبرطوية، محمود خليل، المرجع السابق، ص 25- 26 .

-الصراع الإقتصادي وتصادم المصالح في المنطقة خاصة بعد نجاح الإمبرطور الفارسي داريوس في ضمّ الجزء الجنوبي الشرقي من أوربا حتى الضفة الجنوبية لنهر الدانوب الأدنى.

-الإختلاف بين نظام الحكم الأثيني الديمقراطي،حيث اعتبر الأثينيون نظام الحكم الشرقي والفرس على أنهم برابرة لا يعرفون الحرية الإغريقية ويخضعون للتسلّط الملكي .

- تذمر الأيونيين من إقامة نظام الطغاة الإغريق الموالين للفرس ومن الضرائب التي كانوا يدفعونها.

2-السبب المباشر: قيام ثورة أيونيا مع مطلع القرن الخامس في سنة 499 ق.م ، فقد نجح الثوار في السيطرة على الحكم في مدن ساحل أيونيا باستثناء أفسوس وكولوفون وليبدوس، وطردوا الحكام الموالين للفرس، وهي الشرارة التي أشعلت الصراع بين الفرس والإغريق للسيطرة على البحر الأبيض المتوسط [2].

3- تطورات الحرب :

ساعدت أثينا المدن الأيونية وثارت هذه الأخيرة ضد حكم الفرس مما جعل الملك **داريوس** يسعى للقضاء على الثورة سنة 494 ق.م، عندما دمروا مدينة ميليتوس وتداعت المدن الثائرة بعد ذلك، وفي 492 ق.م فشلت حملة الفرس في السيطرة على الإغريق بعد أن أعاقت الرياح طريقها[3]، ولكن في سنة 490 ق.م نجح قائدان بحريان في إنزال الجنود في سهل المارثون -الذي يبعد 20 ميلا عن أثينا -

- **معركة مارتون :** 490 ق.م أعدّ الأثينيون ما يقرب من تسعة إلى عشرة آلاف مقاتل بقيادة كاليماخوس وقاتلوا الفرس وأنزلوا بهم خسائر فادحة بلغت حوالي 6400 قتيل بينما خسروا في المعركة 192 قتيل، وانتقل الأثينيون من مارثون إلى أثينا وحصّنوها[4]، واستطاع القائد ثيموستكليس إنشاء أسطول قوي لأثينا يتكون من 200 سفينة محصنة.

- **الحملة الفارسية الثانية على بلاد اليونان :** بعد وفاة دار الأول ملك الفرس سنة 486 ق.م أشرف ابنه **كسيركسيس** على إعداد حملة جديدة ضد اليونان تتكون من جيش وأسطول من مناطق عديدة من الإمبرطورية لكنه فشل في عبور مضيق الدردنيل بسبب العواصف، وفي ربيع 480 ق.م تمكن الجيش الفارسي من عبور البسفور والدردنيل، واستعدّ الإغريق لمواجهة الخطر الفارسي بعقد أثينا واسبرطة صلح كورنثا في 481 ق.م، وعسكر الجيش الإسبرطي عند مضيق ثرموبيلاي في جيش من 7000 جندي في انتظار الأسطول الفارسي[5].

---

[1]. أرنولد توينبي، تاريخ الحضارة الهلينية،ترجمة : رمزي جرجس، مراجعة: صقر خفاجة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2003، ص139.

[2] . سيد أحمد الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبرطورية الإسكندر الأكبر، دار النهضة العربية، القاهرة،ص 238.

[3]. دياكوف، كوفليف، الحضارات القديمة ، ج1،ص 316.

[4] . ناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم،ص 241.

[5] . نفسه،ص 243.

معركة مضيق الثرموبيلاي: تقابل الجيشان عند المضيق، واستطاع الفرس هزيمة القوات الإسبرطية بسبب الخيانة التي ساهم فيها بعض الإغريق، وبعد سقوط الممر الحصين في أيدي الفرس أصبح وسط بلاد اليونان تحت سيطرة الفرس وقرر الأثينيون إخلاء عاصمتهم إلى الجزر المجاورة.

– **معركة سيلاميس** : بعد سيطرة الفرس على أثينا وإحراقها استطاع الأسطول المتحد أن يوقع الفرس في مصيدة في مضيق بين سيلاميس وأتيكا وحقق الاغريق نصرا كبيرا في 480 ق.م.

– **معركة بلاتيا البرية** : تمكنت القوات الإسبرطية من ملاحقة الجيش الفارسي وألحقوا بهم هزيمة في 479ق.م بقيادة أرستيديس، وقتل قائد الجيش الفارسي ماردونيوس وانسحبت الحاميات الفارسية من بلاد الإغريق وكانت المرة الثانية التي يفشل فيها الفرس في غزو بلاد الإغريق[1].

– **موكالي البحرية:** تمكن الأسطول الإغريقي بقيادة أميرال اسبرطي من هزيمة الأسطول الفارسي في معركة موكالي سنة 478 ق.م الأقرب من ميليتوس وتحرّر غرب أيونيا، واستكمل الأيونيون والأثينيون معاركهم شمالا ووصلوا مشارف الإمبرطورية الفارسية، وفي آسيا الصغرى طرد الحكام الذين نصّبهم الفرس وأعلنت استقلالها اعتمادا على أنّ الحلف الهيليني سيتولى حمايتها[2] .

4–نتائج الحرب :

– تحقيق الإغريق لانتصار عسكري ونجاح التحالف في عزل الفرس عن أوروبا.

–عقد تحالف بين المدن اليونانية من آسيا الصغرى والجزر من جهة عُرف بتحالف ديلوس الدفاعي بزعامة أثينا .– فتح الطرق التجارية وجزر وشواطئ بحر ايجة أمام التجار اليونان .– تفوق اليونان على الفرس في معركة بحرية سنة 449 ق.م تم خلالها طرد نهائي للفرس من شرق البحر الأبيض المتوسط[3].– تطور النشاط الإقتصادي والتفتح السياسي والإزدهار الفكري بفعل الإستقرار في النصف الثاني من القرن الخامس .

[1] . فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء،ط1،المغرب،1980، ص 144.

[2] . محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ج1،دار الفكر، ط3،دمشق، 1980، ص337 .

[3] .دياكوف ،كوفليف، الحضارات القديمة، ج1،ص 324.

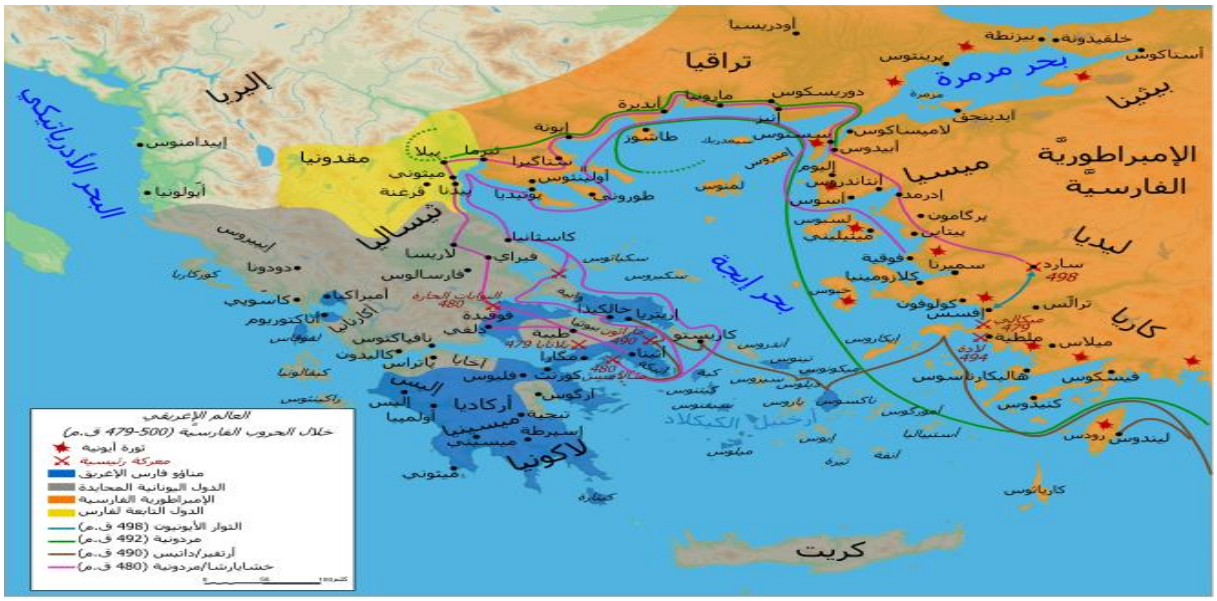

ثالثا –النزاع الفارسي المصري: (525 – 332 ق.م)

تعرضت مصر للغزو الفارسي بقيادة قمبيز في عهد الملك بسماتيك الثالث[1] سنة 525 ق.م، وهزم المصريين في معركة بلوزيم وتعقبهم إلى منف وأسر بسماتيك وواصل سيره إلى طيبة، واستطاع توطيد حكمه وإنهاء حكم الأسرة السادسة والعشرون[2].

وبعد أن وطّد قمبيز سيطرته على مصر عيّن عليها واليا فارسيا وقفل عائدا إلى بلاده، وبعد وفاته استلم الحكم ابنه دارا، اضطر الفرس بعد انهزام جيشهم الفارسي في معركة سهل الماراثون الشهيرة سنة 490 ق م لسحب بعض قواتهم من مصر فنشبت الحرب بين المصريين والفرس سنة 486 ق .م قضت على نفوذ الفرس وسببت لهم خسائر كبيرة فصمم دارا الأول الإنتقام من المصريين لكنه توفي قبل إدراك مرامه، واتّجه **ارتاكزركسيس** ابن دارا بعد وفاة والده نحو مصر وقضى على الثورة بمساعدة اليهود المقيمين في مصر، ثم قامت ثورة أخرى في مصر سنة 460 ق.م بقيادة أمير مصري يدعى أمون – حرّ ونجح في طرد الفرس وتأسيس أسرة حاكمة هي الأسرة الثامنة والعشرون، وفي عهد الأسرة الثلاثين عرفت الأسرة تآمرا أدّى إلى هجوم الفرس بقيادة ارتاكزركسيس الثالث المعروف باسم " أوخوس" عام 343 ق.م بجيش ضخم واستولى عليها بعد مقاومة وقضى على حكم نختنبو الثاني سنة 341 ق.م[3]، واستمرت الثورات بشكل أقل حدّة إلى أن جاء الإسكندر المقدوني وانتصر على الفرس في معركة **إيسوس** واستولى على مصر سلميا سنة 332 ق.م .حيث استقبله المصريون كمنقذ لهم من حكم الفرس .

رابعا –الحروب البلوبونيزية :430– 404 ق.م :هي حرب إغريقية بين حلف البلوبونيز بزعامة اسبرطة وحلف ديلوس بزعامة أثينا، وارتبطت هذه الحرب بتطورات في المنطقة وبأسباب أدت الى قيامها.

---

[1] .حكم سنتين ما بين 526– 525 ق.م

[2] . أديب، المرجع السابق،ص 249–251.

[3] . نعيم فرح، المرجع السابق،ص 94؛ التجأ نختنبو إلى النوبة، أديب، المرجع السابق،ص 255 .

1-أسباب الحرب:

1.1-أسباب غير مباشرة: -استحواذ أثينا على التجارة والسياسة الخارجية في بحر إيجة.

- التنافس بين أثينا واسبرطة في توسيع النفوذ والسيطرة على التجارة البحرية.

-السياسة الإستعمارية التوسعية من طرف بريكليس وإخضاعه لدويلات الإغريق وتطور ذلك باحتلاله لمدينة ناوبكتوس على خليج كورنثا[1].

-الإختلاف السياسي بين الدولتين النظام الديمقرطي بأثينا والنظام الأرستقراطي العسكري باسبرطة ورغبتهما في نشر نظامهما.

-الإختلاف في النشاط الاقتصادي بين المدينتين حيث كانت اسبرطة قوة برية تعتمد على قاعدة اقتصادية زراعية، وأثينا قوة بحرية تجارية وصناعية[2].

-تشكل حلفين مضادين:

-حلف ديلوس: تتزعمه أثينا يضم المدن الإغريقية في آسيا الصغرى وبحر إيجة وتقوم مدن الحلف بإنفاق مقادير من المال بخزانة ديلوس القريبة من معبد الإله أبللو،لتكوين أسطول يحتشد في ميناء بيرينوس، ومن أبرز الجزر المساهمة خيوس – ساموس- لسبوس و ناكسوس[3]، وقد تحول هذا الحلف إلى شكل امبرطوري.

-حلف البلوبونيز: بزعامة اسبرطة، وهو مكوّن من المدن اليونانية الموجودة في شبه جزيرة البلوبونيز فيما عدا أرجوس وإقليم آخيا في الشمال، وعن طريق كورنثا وميجارا كانت اسبرطة تسيطر على خليج كورنثا وتعاطفت طيبة معها وبذلك قطعت اسبرطة على أثينا الطريق من ناحية الشرق[4].

2.1-السبب المباشر: تدخل أثينا في صراع كوكيرا مع كورنثا، حيث ساندت أثينا كوكيرا (كورسير) ونتيجة لذلك استعانت كورنثا باسبرطة وانضمت إلى حلف البلوبونيز ونشبت الحرب بين الحلفين[5].

2 -مراحل الحرب: بدأت هذه الحروب سنة 431 ق.م، عبر مراحل استمرت حوالي 27 عاما باستثناء هدنة قصيرة المدى، ويمكن تقسيم المراحل إلى مايلي :

-المرحلة الأولى : 431 – 422 ق.م: قامت اسبرطة باجتياح سهل أتيكا لحرمان أثينا من وارداتها الزراعية، ثم بعد ذلك تعرضت أثينا لهزيمة في معركة أمفبولس سنة 422ق.م، ولكن الأسطول الأثيني لم يفشل فردّ بهجمات بحرية على السواحل البلوبونيزية وقطعت الخطوط التجارية على اسبرطة ومطالبة

---

[1] . فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته،ص 151.

[2] . لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991،ص 169.

[3] . كامل عياد ، المرجع السابق،ج1،ص409.

[4] . سيد أحمد الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم ،ص 325.

[5] . دياكوف، كوفليف، تاريخ الحضارات،ج1،ص 356.

العديد من الأصوات بالسلام فقد انتهت المرحلة بعقد صلح في سنة 421 ق.م عرف بسلم – نيكياس– نسبة إلى الزعيم الأثيني ولكن السلم لم يدم طويلا [1] .

– **المرحلة الثانية : 418 – 413 ق. م:** لم يدم الصلح طويلا فقد قامت أثينا بمحاولات حربية بحرية في جزيرة صقلية لإخضاع مدينة سيراكوز، وإحكام الحصار حول مدن البلوبونيز ولكن فشلت وتم تدمير قوتها وهزيمتها سنة 418 ق. م، وعقدت معاهدة هدنة جديدة، ثم سيرت أثينا أسطولا قويا إلى صقلية ، ولكنه هزم سنة 414 ق.م على يد أسطول صقلية بمساعدة أسطول اسبرطي، وتدمير القوات الأثينية برا وبحرا .

المرحلة الثالثة : 413 – 404 ق.م: حاولت أثينا رغم هزيمتها إعداد أسطولها المرابط عند ساموس بمضيق الدردنيل لإعادة السيطرة على البحر الأسود، وفي المقابل حصلت اسبرطة على مساعدة من طرف الفرس، وتمكن الإسبرطيون من هزيمة الأسطول الأثيني سنة 407ق.م، ثم رجحت الكفة لصالح الأثينيين الذين تفوقوا في السنة الموالية 406ق.م في موقعة أرجينوساي على القسم الشمالي من الساحل الغربي، وبعد سنتين من الصراع المتجدد انهزم الأثينيون في موقعة **ايجوسبوتامي** عند مدخل البحر الأسود ودمر الأسطول الأثيني[2] والتي على إثرها تمت مذبحة أقامها الإسبرطيون ضد الأثينيين.

3– نتائج الحرب :

–هزيمة أثينا وخسارتها لأسطولها الحربي. – استسلام أثينا وتوقيعها لشروط قاسية توجب عليهم : (تسليم كل اسطولهم التجاري عدا 12 حارسا. – هدم التحصينات والجدران الطويلة. – حل الإتحاد البحري – دفن الديمقراطية – تفكك الحلف الأثيني وخلو الخزينة وكذا تضرر الفلاحين وفقدانهم لأراضيهم وانتشار المجاعة [3].– عودة الأرستقراطيين للحكم في أثينا وتنكيلهم بمعارضيهم الديمقراطيين. – هيمنة اسبرطة على العالم الإغريقي. – محاكمة سقراط والحكم عليه بالإعدام سنة 403 ق. م[4].

[1] . عبد الله يحي ،اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري،ص 172.

[2] . بكير، المرجع السابق،ص 132؛ عبد الله يحي، المرجع السابق،ص 173.

[3] . ناصري ، المرجع السابق،ص ص 357– 358.

[4] . بكر، المرجع السابق،ص 136.

خريطة الحروب البلوبونيزية [1].

المحاضرة التاسعة: حضارة مصر الفرعونية:

أولا- النشأة : ترتبط حضارة مصر كغيرها من الحضارات في نشأتها وتكوينها بجغرافية طبيعية وعنصر بشري قام بإنتاج حضاري .

1-جغرافية مصر: ارتبطت جغرافية مصر القديمة بنهر النيل، فتمركزت في مكان ضيق خصب ممتد على ضفتي النهر بين سلسلتين من الهضاب من الغرب حتى البحر الأحمر، ويشقّ النيل الهضبة الصحراوية في الجزء الشمالي الشرقي من إفريقيا، ويصبّ في البحر الأبيض المتوسط، كما يفيض سنويا فيغمر الأراضي فتصبح رطبة، وعلى أطرافه كانت المياه الرّاكدة والمستنقعات المترامية الأطراف بالوجهين البحري والقبلي، وتكتنفها الأعشاب الكثيفة من البردي، وقد وصفها هيرودت بقوله:" مصر هبة النيل"[2]، ويستمد النيل فيضانه السنوي من الأمطار الغزيرة ويمتزج بها ذوبان الثلوج من شهر يونيو إلى أواخر

[1] . الرابط : https://www.marefa.org. – بتصرف وتعديل .

[2] . ترى بعض الروايات أن هذه العبارة أول من استعملها هو "هكاتة " الجغرافي اليوناني :"ونقلها عنه هيرودوت، انظر :إبراهيم نمير سيف الدين ،زكي علي،أحمد نجيب هاشم، مصر في العصور القديمة، مكتبة مدبولي،ط2، القاهرة ،1998،ص2 .

شهر أيلول – سبتمبر– ويعود إلى مجراه في ديسمبر ويترك طبقة من الطين الخصب المسمى بالطمي الذي يساهم في التربة الخصبة والزراعة، ومنه قام المصرون بتقديس النيل وإقامة الحفلات له والأعياد السنوية وتنظيم الأغاني إيذانا ببداية استغلال الأرض الخصبة[1].

خريطة مصر القديمة [2]

2–السكان: يعود المصريون في نسبهم إلى مصراييم بن حام بن نوح فهم ينتمون إلى السلالة السامية الحامية، كما تشير بعض الروايات الى أن سكان وادي النيل يرجعون إلى مجموعات إثنية مختلفة تنتمي إلى الليبيين والزنوج وقبائل سامية من جنوب فلسطين،أمّا التكوين المرفولوجي فيتميز المصريون بالقامات المتناسقة، واللون الأسمر، وعدم كثافة شعر الوجه بالشعر الأسود والعيون السوداء[3].

3– تشكل الكيان السياسي لمصر: ارتبط النظام السايسي لمصر بنظام الأسر فقد قسم المؤرخ مانيتون[4] التاريخ المصري القديم إلى ثلاثين أسرة من العائلات الملكية تبدأ بالملك مينا وتنتهي بغزو الإسكندر

---

[1] . حسان حلاق، المرجع السابق، ص 28.

[2] . الخريطة من الموسوعة الحرة ويكيبيديا : الرابط https://ar.wikipedia.org/wiki/.

[3] . نعيم فرح، المرجع السابق،ص 60 –61؛ دياكوف، كوفليف، الحضارات القديمة، ج1،ص 118.

[4] . يعني مصطلح **"ما نيتو"** حسب الروايات **"الراعي"** أو " السائس، ولد في سمندو وعاش في الفترة (323–245 ق.م)، وكان كاهنا بهوليوبوليس وملما باللغة المصرية القديمة ألف تاريخ مصر المعروف بـ " اجبيتياكا ايبو مينيماتا "، وخلص إلى قائمة بأسماء الملوك مصحوبة بملاحظات قصيرة عن بعض العهود، محمد بيومي مهران، التاريخ والتأريخ ،ص267؛ سمير أديب،المرجع السابق،1997،ص36.

الأكبر في 332ق.م[1]،وهو بدوره مقسم الى خمسة مراحل: – العصر العتيق –الدولة القديمة – الدولة الوسطى – الدولة الحديثة – العصر المتأخر[2].

–العصر العتيق:(عصر بداية الأسرات من :3200– 2890 ق.م[3] الأسرات من (1–2):عرفت المرحلة اتحاد مصر العليا والسفلى تحت سلطة الملك(مينا)[4]، وتشييد ملوك الأسرة الأولى مقابر ضخمة بسقارة، وتأسيس مدينة منف عاصمة الدولة [5] .

–عصر الدولة القديمة (2686 – 2170ق.م[6] الأسرات من (3– 6):عرفت هذه المرحلة:– انتقال الحكم إلى الأسرة الثالثة بقيادة الفرعون "زوسر "وبنائه لأول هرم "**مدرج سقارة** "، واهتمام المهندس امحوتب بمدينة عين شمس مقر عبادة الإله "رع" وتشييدها[7]؛ – بناء الأهرامات التي بلغت حوالي تسعين هرم في "ميدوم – دهشور –سقارة –أبورواش "[8]، وأهرامات الجيزة –جدف رع –خعفرع – منكاورع – شبسكاف ، وتمثال أبو الهول[9] .

–العصر الوسيط الأول:2200إلى 2040ق.م من الأسرة:(7–10): يعرف هذا العصر بالفترة الإنتقالية الأولى أو عصر اللامركزية الأولى[10]، وتميز بمايلي:– اتخاذ منف عاصمة ثم مدينة "**إهناسيا المدينة** عاصمة في عهد الأسرة التاسعة والعاشرة، حدوث ثورة اجتماعية وصراع بين الأهناسيين والطيبين انتهى بانتصار منتوحتب الثالث أحد ملوك البيت الطيبي[11].

---

[1]. انتقد الكثير من المؤرخين هذا التقسيم رغم أنه له جذور ثابتة في دراسة "علم المصريات" انظر : مهران،المرجع السابق،ص 268.

[2] . هذا التقسيم كان في القرن التاسع عشر من طرف عالم المصريات الألماني ريشاد ليبيوس–توفي 1884 –الذي قسم التاريخ المصري إلى ثلاث دول من أهم أعماله "آثار مصر والنوبة " في 12 مجلدا ، أنظر: كلير لالويت، الفراعنة في مصر زمن ملوك الآلهة، تر: ماهر جويجاتي، المركز القومي للترجمة،ط1، القاهرة،2010، ص 53.

[3] . هناك اختلاف كبير من المؤرخين المصريين حول التاريخ الحقيقي للفترة القديمة حيث هناك من يرجع نهايته إلى سنة 2780، للتفاصيل أنظر: رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم ،ج1،دار نهضة الشرق، القاهرة، 2001، ص 423.

[4] . يستخدم المؤرخون الحاليون اسم مني بصفة رمزية لكي يعبروا عن الملك الذي جمع ووحد بين مملكتي الشمال والجنوب حوالي 3200 ق.م ومعروف باسم " نعرمر : Posner,Dictionnaire de la Civilisation Edyptienne ,p170

[5] .عرفت ايضا باسم أبيدوس،تم نقل العاصمة الى مدينة منف من طرف الملك " زوسر "، أنظر: بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى،ج1، مصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999،ص 17.

[6] . هناك اختلاف حول تاريخ المرحلة فمنهم من يؤرخها مابين (2780–2263 ق.م)أنظر : عبده علي، المرجع السابق،ص 464.

[7] . امحوتب هو أمين أختام الوجه البحري، والمشرف على إدارة القصر الملكي والمهندس ومسجل الحوليات،وكبير كهنة هليوبوليس ورئيس والنحاتين،ثم الوزير،ومدير أعمال الصعيد والدلتا،وكبير الكهنة المرتلين للملك زوسر،وكبير كتاب الآلهة: أديب ،تاريخ وحضارة مصر القديمة،ص63.

[8] . بكر محمد إبراهيم، غرائب وعجائب الفراعنة، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة،2007، ص 194.

[9] . يحمل هذا الإسم طابع الرهبة أو الهول الذي اكتسى التمثال، كما ارتبط اسمه القديم " حورون " أو : عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور–تاريخ مصر القديمة ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1997،ص 79.

[10].ليس هناك اتفاق حول الإطار الزماني للفترة فهناك تاريخ 2181 – 2040 ق.م عبده علي، المرجع السابق، ص101 .

[11].نسبة إلى مدينة طيبة، وهو اسم متأخر لمدينة الأقصر الحالية، سبقه إلى الوجود اسم (واست) بمعنى الصولجان، وسميت نوت أمون، ذكرها الشاعر الإغريقي هوميروس – القرن السابع قبل الميلاد – باسم طيبة، ويحتمل نسبتها إلى معبدها المسمى (ايبة) بمعنى الحرم أو الحريم للتفاصيل راجع : الناس والحياة في مصر القديمة،ص 26.

– **ثانيا: تطور الحضارة المصرية:** عرفت حضارة مصر الفرعونية تطورا سياسيا ارتبط بتوسع الدولة وتحقيق عدة إنجازات عبر مراحل سياسية في العصور الموالية :

–**عصر الدولة الوسطى : من 2040 ق.م –1786 ق.م (الأسرة 11– 12):**عرفت المرحلة مميزات أهمها:– قيام منتوحتب3 بالقضاء على ملك أهناسية وحكم مصر، واتخاذ طيبة عاصمة له ولخلفائه لأكثر من سبعين عاما، اتخاذ ملوك الأسرة 12 سنة 1991 ق.م عاصمة ثانية أسسها امنمحات الأول سميت " انت تاوي"، وقيامهم بإنجاز عمراني وزراعي وتوسع خارجي ببلاد النوبة[1].

–**العصر الوسيط الثاني 1768–1567 ق.م من الأسرة 13 –17:** تعرف هذه المرحلة بالفترة الإنتقالية الثانية أو عصر اللامركزية الثاني تعرضت لغزو الهكسوس[2] الذين حكموا من :1674–1567 ق.م : بالقسم الشرقي من دلتا النيل وأسسوا عاصمة لهم في مدينة أفاريس، وبلغ عدد ملوكهم حسب مانتون 81 ملكا، ومن أشهرهم الملك خيان، وكان المصريون يدفعون للهكسوس الضريبة، وحاربوهم إلى أن تمّ إجلاؤهم من مصر، وقيام الدولة الحديثة[3].

–**عصر الدولة الحديثة** : 1557–1087 ق.م :من الأسرة (18– 20)–**وتميزت المرحلة بمايلي:**– اتباع الملوك التوسع الخارجي بحملتهم علي سورية وبلاد الرافدين وبلاد النوبة بقيادة امنحوتب الأول، وقيام الملكة حتشبسوت بحملة تجارية إلى بلاد البونت – إريتريا والصومال حاليا[4]، واهتمام امنحوتب الرابع (اخناتون) بمعية زوجته نفرتيتي بإصلاح ديني تمثل في إبطال عبادة الإله أمون، واستبدالها بتوحيد عبادة الإله **أتون** وتأسيس مدينة جديدة هي مدينة أخيتاتون(تل العمارنة)، وقيام الرعامسة بقيادة رمسيس الأول بتوطيد حكم مصر والسيطرة على المناطق الآسيوية– تعرّض مصر في عهدهم للغزو الخارجي، وسيطرة كهنة الإله أمون على الحكم، واتخاذ كهنة أمون في الجنوب طيبة، وتانيس في الشمال منطلقا للحكم [5].

ثالثا – انهيار الحضارة المصرية : (من الأسرة 22– 31)

عرفت الحضارة المصرية تراجعا وانهيارا في فترة العصور المتأخرة والممتدة ما بين 945 إلى – 332 ق.م، وابتدأت بغزو شيشنوق أحد العسكريين الليبيين مصر واتخاذ مدينة تانيس بالدلتا عاصمة له، ونتيجة ضعف السلطة واستقلال حكام الأقاليم قام ملك النوبة بيعنجي بغزو مصر سنة 740 ق.م وأسس فيها ابنه شاباكو سلالة حاكمة، ثم تعرضت بعدها مصر للغزو والإحتلال الأشوري سنة 663 ق.م وقيام

---

[1] . نعيم فرح ، المرجع السابق ،ص 74.

[2] . يعني مصطلح الهكسوس الملوك الرعاة ،فكلمة هيك تعني ملك أما سوس فتعني راعي، وفي الإصطلا ح المصري : " حقا خاسوت " بمعنى حكام البلاد الأجنبية، وقد أتوا من الشرق وهم خليط من عدّة شعوب وقبائل مهاجرة انظر : أديب، المرجع السابق،ص 143.

[3] .عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر القديم،ص 150.

[4]. جاءت من هذه الحملة بالذهب والبخور والمر والأبنوس والعاج والقرود أنظر: نعيم فرح، المرجع السابق، ص80.

[5] . حكم الأسرة سبعة ملوك: بى نجم الأول،وماساحرتا،وحج خنسف عنخ،ومن خبر رع،نس بانجد،بى نجم الثاني، باسبا خع سنو : للتفاصيل انظر: عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور،ص 306.

بسامتيك حاكم مدينة سايس (صاالحجر) مابين (663-525 ق.م) الذي وحد مصر في دولة واحدة، وتعرضت مصر لاحتلال السلطان الفارسي قمبيز في عهد الأسرة 27، وعين عليها واليا فارسيا، وقاوم أمون – حر الفرس سنة 460 ق.م بدعم من اليونان، وخلفه الملك نفرتيس مدة عشرين عاما (399-380 ق.م)، ثمّ خاض نختنبو حروبا مع الفرس وخلفاؤه من بعده، وقام الفرس بزعامة أوخوس عام "343ق .م "بحملة على مصر تمكنوا خلالها من القضاء على حكم نختنبو الثاني سنة 341 ق.م ،إلى أن جاء الإسكندر المقدوني وقضى على حكم الفرس فاستقبله المصريون فاتحا سنة 332ق.م[1].

رابعا –نظام الحكم : يتكون من: الملك – الوزير – الإدارة المركزية – الإدارة المحلية.

1–الملك: كان يُؤله ولقب بالإله العظيم في عهد الدولة القديمة، ولقب بفرعون – برعو – صاحب البيت العظيم، وفي عهد الدولة الوسطى فقد الألوهية وانتقل إلى مستوى البشر، أمّا في عهد الدولة الحديثة فأصبح يلقب بالكاهن الأعظم، حرص الفراعنة على مكانتهم ورهبتهم عند الشعب، فنقشوا على جدران المعابد نقوشا تربط أنسابهم بأصل إلهي[2]، وتركزت في يد الملك كل السلطات التشريعية والتنفيذية والعسكرية والدينية وله حق ادعاء البنوة والوراثة الشرعية لآلهة الدولة الكبار، كلمته قانون مقره – القصر الملكي (البلاط الفرعوني)، وهو حاكم القطرين وصاحب التاجين يدير الأمور من قصره الكبير[3].

2–الوزير: المشرف على الجهاز المركزي والإداري للدولة،يساعده كتاب وموظفون، يقدم تقريرا شاملا للملك عن أحوال الدولة وينوب عنه في حال تغيبه عن الغزوات والأعياد الدينية، مقرّه بيت الملك ويضمّ إدارات: بريد الملك، إدارة السجلات الخاصة، إدارة الأختام الملكية، ومع بداية الأسرة 18 تم تعيين وزيرين أحدهما حاكم مصر العليا ومقره هليوبوليس، والثاني مقره الوجه القبلي في طيبة، ويشترط في الوزير معرفة القراءة والكتابة والتي لم تتوفر إلاّ في الطبقات الغنية، وكان يلقب بقاضي القضاة حتى زوال الملكية في البلاد[4].

3– الإدارة المركزية : كان يرأسها الوزير تتكون من مجلس العشرة الكبار ودواوين الحكومة، وتتخذ بيت الملك مقرا لها بجانب مقر الملك وتتكون من:

– **مجلس العشرة الكبار:** هو المجلس الأعلى للحكومة أنشأه ملوك الأسرة الخامسة ويتشكل من كبار الإقطاعيين وأعضاء الأسرة الغنية،عضويته وراثية، يشرف عليه مستشار بتفويض ملكي، مهمته رئاسة المجلس الإداري للدولة وتأكيد تنفيذ القرارات والتشريعات الملكية، إضافة إلى إقامة الشعائر الدينية[5].

---

[1] . نفسه،ص 94 ؛بعد وفاة الاسكندر حكم البطالمة مصر،كما أنّ الكثير من اعتبر أنّ هذا الغزو كان بداية لعصر من الإحتلال اليوناني والروماني على المنطقة حوالي ألف عام من الأعوام العجاف: عبد العزيز صالح وآخرون،موسوعة تاريخ مصر عبر العصور،ص 366.

[2] . من هذا القبيل أن الإله أمون أوصى باتخاذه إلها حال احتفال في معبد الكرنك ، أنظر :سرج ديرين، الحكومة الاشتراكية في مصر القديمة ، ترجمة انطوان زكري ، مطبعة السعادة محافظة مصر، القاهرة ،ص 4.

[3] . عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور،ص 53.

[4] .سرج ديرين، الحكومة الاشتراكية في مصر، ص 58.

[5] . لالويت، المرجع السابق،ص 173.

-**إدارة الحكومات:** وهي عبارة عن دواوين متخصصة أهمها : - **الإدارة المالية:** تشرف على الخزانة العامة " البيت الأبيض المزدوج " تتولى جمع كل المنتجات الزراعية وخزائن الغلال بالمخازن العمومية[1].أما **إدارة الأشغال العمومية** فمهمتها البناء والتشييد والتزود بالمواد الأساسية، وتوفير الأيدي العاملة وتنظيمها في المشروعات العامة وهو مايسمى بـ"**السخرة** "،إضافة إلى ضمان أجورهم ومع ذلك فقد ساءت الإدارة مما أدى إلى مشاكل كثيرة فقد كانوا يلجأون إلى الفلاحين في الكثير من الأعمال[2]، وتضم كذلك **إدارة الضرائب** التي تشرف على جمع الضرائب المرتبطة بالدخل وتقوم بالجرد العام لكل الثروات كل سنتين مع التعداد العام للشعب، **وتشمل أيضا إدارة المياه** المختصة بمياه النيل والترع والبحيرات، ومتابعة الفيضان وحسابه بكل دقة وتسجيله على حجر باليرمو من سنة إلى سنة[3].

-**الإدارة المحلية:** كانت مصر مقسمة إلى 42 إقليما، ويشرف على كل إقليم حاكم يعينه الملك ويشرف عليه الوزير، وكان هذا المنصب في معظم الأحيان وراثيا ويتمتع بامتيازات، وفي عهد الدولة الحديثة قام سنوسرت 3 – بإلغاء وراثة المنصب. وكان الحاكم يرسل مندوبين عنه في كل قسم من أقسام المقاطعة يقومون بدور المراقب ويقدمون تقارير إلى الوزير بهدف الحد من سلطات حاكم الإقليم، وينقسم الإقليم إلى عدة مراكز، والمراكز تنقسم إلى مدن وقرى، ومع ضعف الدولة تعاظم نفوذ حكام الأقاليم بشكل واسع واستقل بعضهم عن الدولة، ونتيجة لقلة المواصلات وفيضان النيل كان إقرار النظام يتأخر[4].

خامسا- الدين والكهنوت: يعتبر الدين من أبرز خصائص الحضارة المصرية فقد تميز بمايلي:

1-تعدد المعبودات: عبد المصريون الكائنات الحية وقوى الطبيعة إما خوفا منها مثل: التماسيح والأسود أوفائدة ترجى منها: مثل الشمس والقمر أو إعجابا بها مثل: البقرة وسموها تحتور، وقد عبدت هذه الموجودات باعتبار أنها تمثل رموزا أرضية لقوى خفية، ولقد اعتادوا تمثيل الآلهات بشكل حيوانات أوكائنات بجسد بشري ورأس حيوان[5]، ويمكن تقسيم المعبودات المصرية القديمة إلى نوعين : معبودات محلية لكل إقليم أو مدينة معبودها،أومعبودات عامة في كامل أرجاء مصر مثل (رع وأوزريس وأمون).

2-الإيمان بالبعث: آمن المصريون بخلود الروح والبعث واعتبروا الموت نهاية مرحلة مؤقتة وبداية حياة خالدة تعود فيها الروح مرة أخرى إلى الجسم ليحيا إلى الأبد.

---

[1] . نفسه،ص 260.

[2] . سيرو.م.فلندرزيترى، الحياة الإجتماعية في مصر القديمة، ترجمة وتعليق:حسن محمد جوهر، عبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1975،ص 65.

[3] .إبراهيم، غرائب وعجائب الفراعنة، ص209 .

[4] . حلاق، المرجع السابق، ص 31.

[5]. دياكوف، كوفليف ،الحضارات القديمة،ج1،ص 148.

-أثر الإيمان بالبعث :

-إقامة المقابر الحصينة :بناء مقابر حصينة وأهرامات ضخمة لتجنب السرقة أو العبث بالموتى، وقد تطورت مقابر المصريين القدماء عبر الزمن من حفرة في الرمال إلى مصاطب – غرفة من الطوب اللبن فوقها مصطبة – ثم الأهرامات مجموعة من المصاطب كل منها أصغر مما تحتها وبها غرف وممرات كثيرة وتضم أدوات وأثاث الملك مثل: الهرم المدرج للملك زوسر، ثم أهرام كاملة هي أضخم مقابر بناها الفراعنة للملوك أشهرها: أهرامات الجيزة الثلاث خوفو خفرع ومنقرع [1].

-التحنيط :اعتقد المصريون بأنّ الإنسان لا يتمتع بالحياة الآخرة إذا لم يبق جسده سليما بعد الموت، وهو مادفعهم الى حفظ جسم الميت بتحنيطه من الأحشاء والمخ وسائر المواد الرخوة، ومعالجته بطيوب وعقاقير أومواد تدفع عنه أسباب البلى[2].

المعابد: شيّد المصريون نوعين من المعابد: معابد الملوك ومعابد الآلهة .

-معابد الملوك: خاصة بالملك والكهنة تقام لأداء طقوس الجنازة على الفرعون والشعائر الدينية يكتب على جدرانها تواريخ الفراعنة، وتتألف من هيكل جميل، ومأوى خاص بالملك – الرب – تحيط به القصور والحدائق ومن أشهر المعابد معبد **الإله أمون** في طيبة[3]، ومعابد الدولة الحديثة مثل معبد الدير البحري، ومعبد سيتي الأول في ابيدوس ومعبد الرمسيوم، ومعبد رمسيس الثاني ببلاد النوبة، ومعبد الكرنك [4].

-معابد الآلهة: خاصة بالعبادات اليومية يشرف عليها الكاهن الأعظم نيابة عن الملك يكتب عليها تواريخ الملك منذ توليه العرش حتى وفاته،كانت في بدايتها أكواخا ثم تطورت تدريجيا باستخدام الحجر في بنائها،ولم يبق منها إلاّ الأطلال ومن أبرزها : – معابد الشمس في أبي صير[5] – والمعابد الملحقة بالأهرامات مثل :معبد اليوبيل الملكي،وقد اختص كل معبد بقصة للخلق كما تخيّلها كهنته [6].

الكهنة[7] :اهتم الكهنة بإقامة الشعائر الدينية وإدارة الممتلكات المقدسة، فكل فئة من رجال الدّين يترأسها كاهن أكبر ينوب عن الفرعون في الوظائف الدنيوية بالإشراف على أراضي المعبد ومراقبة قطعان

---

[1] . جيمس بيكي، مصر القديمة، ترجمة: نجيب محفوظ، المحلة الجديدة، القاهرة، ص 61.

[2] . نعيم فرح، المرجع السابق،ص 111.

[3] . كان يتلقى هذا المعبد أراضي جديدة باستمرار : دياكوف، كوفليف،الحضارات القديمة،ج1،ص104؛شارل سينوبوس، المرجع السابق،ص20.

[4] . نعيم فرح، المرجع السابق، ص108.

[5] . كان معبد الشمس يتكون من فناء واسع ومكشوف تقوم فيه مسلة تقوم فوق قاعدة مربعة وكانت هذه المسلّة تسمى بن بن والتي تشير أسطوريا إلى التل المقدس الذي ظهر عليه أتو إله الشمس للتفاصيل ينظر: خزعل الماجدي، الدين المصري، دار الشروق للنشر والتوزيع،ط1،عمان،ص 150.

[6] . دومنيك فالبيال، الناس والحياة في مصر القديمة،ترجمة : ماهر جويجاتي ،دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ،ط2، القاهرة،2001، ص31.

[7] . المقصود بالكاهن كل شخص تطهر جسدا بالقدر الذي يسمح له بالإقتراب من المكان المقدس،أو مس أي شيء أو طعام مكرس للإله، وانقسموا إلى طبقات منهم الكهنة الأساسيون والثانويون، وفق نظام الكهنوت،أنظر :سيرج سونيرون، كهان مصر القديمة ،ترجمة: زينب الكردي مراجعة :أحمد البدوي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1975،ص 63.

الماشية، وجباية الضرائب، وكان الكاهن يعين من طرف الملك، ويشرف على الإحتفالات والتقيّد بأداء ترتيبات الطقوس الدينية، وهذا ماساهم في تدعيم سلطتهم وأملاكهم[1].

سادسا –الجيش: لم تعرف مصر جيشا موحدا في البداية بل فرقا عسكرية تدافع عن الأقاليم والعاصمة، وظهرت بدايات جيش نظامي منذ الأسرة السادسة، واكتمل تكوينه في عصر الدولة الحديثة بعد طرد الهكسوس اتجهت مصر إلى تكوين فرق مجهزة بالأسلحة .أمّا ما يختص بقومية عناصر الجيش فلم يكن مصريا خالصا بل كان يضمّ عددا كبيرا من الأجانب عن مصر من المرتزقة، حيث كان يُعطى للمرتزق قطعة أرض يعنى بزراعتها واستثمارها كمقابل خدمته في الجيش، وقد بلغ عدد الجنود حسب الإحصائيات 31 ألف جندي أقطع لهم ثلث هكتار في الدلتا، وبمرور الزمن أصبح الجنود مصريون وأورثوا أولادهم الإقطاعات الزراعية ومهنة الجندية[2].

أما التّسلح فمن الأسلحة المستخدمة – الأقواس – السيوف – الفؤوس – الرماح – الدروع – الحراب، استطاع الجيش تحقيق انتصارات عسكرية في عهد الدولة الحديثة أهمّها ضمّه بلاد النوبة، وقد بلغ عدد الجنود حسب الإحصائيات في عهد رمسيس الثاني ستمائة وخمسين ألفا من الرجال، وكانوا يتكونون من عناصر المرتزقة من غير المصريين، وكانوا يحصلون على أراض لقاء خدماتهم وكان رؤساء الجيش يعرفون بلغة : " تنو" [3] .

–الشرطة: مثلت الشرطة جهازا مساعدا في استتباب الأمن، وحماية الفلاحين من قطاع الطرق، وطرد غير المرغوب فيهم ووضع حد للمشاجرات، وكذا شرطة المعابد وشرطة الأهرام، إضافة الى الشرطة التي تقوم بحماية تخوم الصحراء[4].

سابعا –الإقتصاد:

1–الزراعة : تعتبر أشهر وأكثر نشاط اقتصادي في مصر حيث ارتبط بعوامل مساهمة منها وجود نهر النيل، **و**المناخ شبه معتدل مع تساقط الأمطار التي تساهم في فيضان نهر النيل، ووجود تربة الطمي الخصب، وقد كان المصريون يطلقون على بلادهم :"الأرض السوداء "[5]، أما الملكية: فكانت الأراضي إقطاعية يملكها الملك وكبار الموظفين والكهنة، كما تجدر الإشارة أن هناك ثلاث طبقات كانت تمتلك أنصبة متساوية من الأراضي الزراعية وهي: –الكهنة والجنود والمزارعين، ووجد مايعرف بحق الإنتفاع تمنحه الدولة لكبار موظفيها ويكون وراثيا مثل الملكية، وتم القضاء على هذا النظام في عهد الدولة

---

[1] . دياكوف ، كوفليف،الحضارات القديمة ،ج1 ،ص 140.

[2] . حسان حلاق، تاريخ الحضارات،ص 36.

[3] . سرج ديرين، الحكومة الاشتراكية في مصر،ص58؛دياكوف ، كوفليف، الحضارات القديمة، ج1،ص 140 .

[4] . أديب، المرجع السابق،ص 267.

[5] . نعيم فرح، المرجع السابق، ص59.

الحديثة، ولكنه عاد نتيجة قيام الملوك بمكافأة الجنود بإقطاعهم الأراضي بما قاموا به من غزوات وحروب وفتوحات في آسيا والنوبة [1].

– **طريقة الزراعة:** عندما يفيض نهر النيل يسقي الحقول، ثم ينحسر ثانية بعد ريها في شهر أكتوبر لتصبح التربة الطينية الخصبة (فترة الغمر)، وبعدها يقوم الفلاحون بالحرث باستعمال المحراث لشق الأرض وتقليبها[2]، ثم إلقاء البذور ودفنها في التربة باستخدام أنواع من العصي ذات الرؤوس الحجرية، كما يطلقون الخنازير فتدوس هذه البذور وتغرسهاُ، وبعدما يأتي موسم الحصاد، فيستعملون المناجل المصنوعة من الخشب ذات السنون الحادة في جني المحاصيل، كما يلجأون أيضا إلى الخنازير لدرس القمح[3].

– **الإنتاج** :المحاصيل المنتجة أهمها: القمح – الشعير – والكتان التي تعد أهم المحاصيل الموجهة للتصدير، إضافة إلى بساتين الخضر التي أنتجت الخيار والفول والعدس والبازلاء والبصل التي كانت تنتج – والأشجار المثمرة والفواكه ومنها النخيل التين والخروع وشجر الزيتون [4]؛ كما اهتمت الدولة بالري وإقامة السدود وأشرفت على الزراعة عن طريق الإدارات:– إدرا ة مسح الاراضي – إدارة الري .

– **تربية الحيوانات:** من النشاطات الإقتصادية حيث شملت الماشية والأبقار وكذا الدواجن التي كان يشرف عليها موظف يدعى **حرى واجب** ويهتم بقطعان الماشية ويرعى الأبقار والأغنام التي تحصلوا عليها أثناء الحملات العسكرية .– **الصيد** : من الأنشطة التي ترجع إلى العصر الحجري شملت أيضا الصيد النهري في نهر النيل الذي كانت مهنته خطيرة وعرضة لافتراس التماسيح، وكان الصيادون يمدون بيوت النبلاء وموظفي المعابد بالأسماك [5].

2–الصناعة : قامت على استغلال الموارد أخشاب وأحجار ومعادن، واشتهرت بالطابع الحرفي الوراثي فالأب يورثها لابنه وتنتقل الحرفة بين أفراد الأسرة على مدى الأجيال.– اهتمت الدولة باستخراج المعادن وتوفير الحماية والأمن والأجور للعمال، ومن أهمّ الصناعات الحجرية(التماثيل والأهرامات)، الأواني الفخارية – المعدنية والخشبية – والورق ونبات البردي – والغزل والنسيج، وصناعة الذهب والأسلحة والحلي والزجاج والخزف والمينا [6].

3–التجارة : عوامل قيامها :– تعدد وسائل النقل البري والبحري والنهري – مساهمة الدولة في تنمية التجارة بإنشاء إدارات خاصة مثل:إدارة المحاسبة – إدارة الجمارك – والتجارة الخارجية وإدارة القوافل.

–وضع قوانين لضبط الأسواق وحماية المعاملات التجارية.

---

[1].سرج ديرين، الحكومة الاشتراكية في مصر مذ 3500 ق.م ،ص 75.

[2]. مختار السويفي، أمّ الحضارات ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، الدار المصرية اللبنانية،ط1، القاهرة، 1999، ص 22.

[3] . هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة : محمد صقر خفاجة، المركز القومي للترجمة،القاهرة، 2007،ص 88؛ مختار السويفي، أم الحضارات،ص 23.

[4].أديب، المرجع السابق، ص 274.

[5]. نفسه،ص 277.

[6].سينوبوس،المرجع السابق، ص19.

-**التجارة الداخلية:** نشطت بين المصرية قديما وقامت أسواق، وكانت تشرف عليها الإدارة الفرعونية في تنظيمها في مراقبة الموازين، حيث كانت المقايضة أساس المبادلات التجارية، كما وجدت حسب بعض الروايات ورقة بردية شهيرة باسم كاهون فيها تقدير لوحدة التعامل في الأسواق[1].

التجارة الخارجية:عرفت مصر علاقات تجارية عبر حملات خاصة إلى بلاد الجنوب، وتنوعت مع مختلف المناطق مع بلا الشام وبلاد النوبة وبلاد البونت وجزر بحر ايجة، حيث كانت تستورد الأرز من الشام والزيوت من ليبيا،العاج والذهب من النوبة، وتصدر إليها الأواني والكتان المصري، وتعززت التجارة الخارجية أكثر نتيجة تطور الفتوحات بإرسال حملات خاصة الى بلاد البونت وجزر بحر ايجة، وقد جهزت الملكة حتشبسوت حملة تجارية بحرية إلى بلاد البونت – اريتيريا والصومال حاليا – وجاءت بالذهب والبخور والأبنوس والعاج والقرود[2].

-**العملة:** كانت المعاملات التجارية تتم بالمقايضة، ثم ظهرت العملة المعدنية حيث أصبحت تدفع أثمان السلع بالنحاس حتى عصر البطالمة كما عرفوا الفضة الذي أتوا به من آسيا والذهب من بلد النوبة في عصر الأسرة الثامنة عشر[3].

نخلص إلى أنّ حضارة مصر الفرعونية كانت من أغنى الحضارات الشرقية منجزات وآثار، وما أمدت به الحضارات السابقة واللاحقة عبر قنوات اتصال تجاري أو حربي مما ساهم في تواصل حضاري مؤثر ومتأثر .

المحاضرة العاشرة :الحضارة العربية قبل الإسلام

أولا- جغرافية بلاد العرب والسكان: هي شبه جزيرة تقع جنوب غرب آسيا تحيط بها البحار من ثلاث جهات: البحر الأحمر من الغرب والخليج العربي من الشرق، والمحيط الهندي من الجنوب، ومن الشمال بادية الشام، وتشمل شبه جزيرة العرب : تهامة ونجد الحجاز والعروض واليمن.

- **تهامة** : ترجع الكلمة إلى أصل سامي قديم، وهي سهول ساحلية في الطرف الغربي لشبه الجزيرة العربية تمتد من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب[4]، لها علاقة بالمنخفضات الواقعة على البحر وتتميز بشدة الرطوبة والحرارة في الصيف، وتتألف من عدّة تهائم – تهامة اليمن وتهامة عسير وتهامة الحجاز[5].

---

1. سرج ديرين، الحكومة الإشتراكية في مصر القديمة،ص 114.
2. نعيم فرح، المرجع السابق،ص 80.
3. سيرو.م.فلندرزيترى، الحياة الإجتماعية في مصر القديمة،ص 31.
4. حسين الشيخ، العرب قبل الإسلام،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1993، ص 61.
5. أحمد أمين سليم، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتب كريدية أخوان، بيروت، ص 7.

-**نجد:** تقع نجد بين عسير والطائف، وهي هضبة عظيمة الإرتفاع، وتتروح الإرتفاعات بين ستة آلاف قدم، تقع في قلب جزيرة العرب، يحدها من الغرب جبل السراة سميت نجد لارتفاع أرضها[1].

-**الحجاز:** سلسلة جبلية تفصل بين المرتفعات العالية نجد وبين الهضاب المنخفضة وتقع إلى شرق تهامة، ويعتبر الحجاز من أهم مناطق شبه الجزيرة العربية لوقوع مكة والمدينة به، ويمرّ الطريق التجاري الرابط بين اليمن والشام من الحجاز.

-**العروض:** سميت كذلك لاعتراضها بين نجد واليمن ويقع في الجنوب الشرقي بين نجد واليمن ويضم اليمامة والبحرين والأحساء وعمان، تبلغ مساحتها أكثر من مليون ميل مربع يتألف سطحها من : هضبة واسعة قاحلة رملية وصخرية تندر بها النباتات.

- **صحاري ودارات:** سهول رملية مستديرة من التلال والصحاري ومنها **– النفود:** وهي قفار متسعة ذات رمال بيضاء تسمى بالنفود، ويليها منطقة واسعة تعرف بالدهناء تربتها حمراء، وتشتهر بوجود الربع الخالي في أواسطها، ومنها **الأحقاف:** التي عبارة عن كثب رملية مستطيلة **والحرّة** : أرض من الحجارة الرملية تعلوها حمم بركانية تكثر في غرب ووسط شبه الجزيرة العربية، وتبلغ حوالي ثلاثين حرة، ويرجع تكوينها إلى فعل البراكين .

-**السكان:** ينسب العرب إلى سام بن نوح، وكلمة عرب لغة تعني فصح وأعرب الكلام بينه[2]، ويطلق لفظ العرب على قوم جمعوا بين – اللغة– النسب – المكان، وفي الأصل والنسب إمّا عرب عاربة القحطانيون – أو عرب مستعربة العدنانيون ، وينقسم سكان شبه الجزيرة العربية إلى ثلاثة أقسام: العرب البائدة – العرب العاربة في الجنوب – والعرب المستعربة في الشمال .

-**العرب البائدة:** سموا بهذا الإسم لأنهم بادوا ولم يصلنا من آثارهم شيء إلا ما ذكر في القرءان الكريم وأخبار العرب وأشهر قبائلهم – عاد وثمود ومدين وطسم وجديس وجرهم والعماليق، وتسموا بهذا الاسم لأنه لم يبق على وجه الأرض أحد من نسلهم .

-**العرب العاربة:** هم عرب الجنوب ويعرفون بالقحطانيين نسبة إلى قحطان بن عاثر[3] سكنوا اليمن وحضر موت عرفوا بالإستقرار والتحضر ومن أهم قبائلهم جرهم ويعرب .

-**العرب المستعربة** : هم عرب الشمال وعرفوا بالعدنانيين سكان الحجاز وهم بدو رحل وعرفوا باسم أهل الوبر، وينسبون إلى اسماعيل بن إبراهيم سكنوا تهامة والحجاز ونجد باستثناء قبيلة قريش التي سكنت مكة وتحولت إلى حياة الحضر.

---

[1].محمود عرفة محمود، العرب قبل الإسلام وأحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط1، القاهرة، 1995،ص 18.

[2]. نفسه، ص13.

[3]. قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشيد بن سام بن نوح.

ثانيا – الحياة السياسية :

1-ممالك الجنوب : تتشكل ممالك الجنوب من:

- **دولـة معـين:** نشـأت مـابين (1300- 650 ق.م) فـي منطقـة الجـوف بـين نجـران وحضـر مـوت كانـت عاصمتها(قرناو)،أرضها خصبة منبسطة، عثر الأثريون على أسماء ستة وعشرون ملكا من ملوك معين، وأول ملك لها هو " اليفع يثع" وكان ابنا للملك "صدق إيل " ملك حضر موت[1]، وكان الحكم في الدولة المعينية لا مركزيا، حيث كان هناك نائب عن الملك في كل مقاطعة يلقب بـ :" كبير" ويشرف على مجلس نيابي يعرف باسم " سور" يجتمع فيه الأشراف للحكم بين الناس، ومن أهم المقاطعات المعينية مقاطعة واحة ديدان " العلا " في الشمال الغربي، ومقاطعة واحة معان، ومن أهم المدن مدينة " ياثل " براقش وهي المركز الديني ، ومدينة " نشق " البيضاء، ومينة " نشان " نشن، وكانت تربط دولة معين علاقات مع مصر الفرعونية واليونان[2].

- **دولة حضر موت:** تقع حضر موت إلى الشرق من اليمن على ساحل بحر العرب، وهي مملكة قامت مابين (1020- 290ق.م) شرق اليمن على ساحل بحر العرب، وقد تتابع على حكمها نوعين من الحكام ، أولا المكربيين (مكرب) وهم من رجال الدين والكهنة حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، ثم تم استخدام لقب الملك بعد انتقال الحكم من رجال الدين إلى التجار وأهم ملوكها (يدع ايل) و(شكر ايل)، وأهم مدنها : ترنيم –شيام .أما العاصمة فكانت في بادئ الأمر مدينة " ميفعة " ثم انتقلت منها إلى مدينة " شبوة "، وانتهى حكم حضر موت بعد ضمها إلى مملكة سبأ من طرف الملك "شمر يرعش "[3].

-دولة سبأ: مملكة قامت بين (950-115 ق.م) في الركن الجنوبي الغربي لبلاد اليمن أسسها عبد شمس بن يشجب قسم الباحثون حكمها الى دورين رئيسيين الأول يمتد من 950 – 630 ق.م، كان حكامها في هذه الفترة يلقبون بـ مكرب وهو لقب ديني، وكانت العاصمة صرواح، أما الدور الثاني فيمتد من 630 – 115 ق.م وهو الدور الذي تغلبوا فيه على معين وورثوها ولقبوا بلق (ملك) وأصبحت عاصمتهم مأرب، وقد أحصت الكتابات الأثرية حوالي 20 ملكا إلى 17 مكربا سبئيا، وكانت لهم ألقاب مثل وتار، بيين، ذرح، ينوف[4]، وكان النظام السياسي السبئي في عهد المكربين يقوم على أساس العصبية القبلية لأسرة سبأ ممتزجة مع الدين، كما عرفت سبأ توسعا ضمّت خلاله أراضي جديدة، وتعرضت سبأ للفوضى والتدخلات الحبشية، ونفوذ حمير وريدان فأصبح لهم إشراف على سبأ، وسمي ملكها ملك سبأ وذي ريدان كآخر دور من أدوار الحكم في سبأ .

---

[1] . جواد علي، المفصل في تاريخ العرب،ج2، جامعة بغداد، ط2، بغداد،1993،ص 83.

[2] . محمود عرفة محمود، العرب قبل الإسلام، أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم عين للدراسات والبحوث الانسانية والإجتماعية، ط1، القاهرة، 1995، ص 112 – 114 .

[3] . حسين الشيخ، المرجع السابق، ص 81-83.

[4] . أحمد مغنية، تاريخ العرب القديم ،دار الصفوة ،ط1، بيروت، 1994،ص 75.

- **دولة حمير:** مملكة عربية قامت مابين (115ق.م -525.م)أسسها حمير بن سبأ اتخذت مدينة ظفار عاصمة لها، وينقسم حكم دولة حمير إلى حقبتين زمنيتين الأولى من 115 ق.م إلى 300 م واتخذ ملوكها لقب " ملك سبأ وذو ريدان"؛ أما دولة حمير الثانية فامتدت من 300م وتلقب ملوكها بـ" ملك سبأ وذو ريدان وحضر موت ويمنات" وذلك بعد أن تغلّبت حمير، كان حكمها ملكي ومن أشهر ملوكها يوسف ذو نواس والشرح يحصب و"حسان بن عبد كلال" و " ياسر يهنعم " ابنه " شهر يهرعش " أعظم ملوك حمير قادوا حملات امتدت إلى الحبشة وبلاد الروم والترك، وامتدوا على مساحة شاسعة إلى غاية البحر، وكانوا عرضة لهجمات الأحباش[1].

-**مملكة قتبان** (600- 52 ق.م)[2]تقع في النواحي الغربية من بلاد اليمن، وكانت تقع بينها وبين البحر مملكة أوسان الصغيرة وأهم مدنها شقرة؛ يمكن تقسيم حكم قتبان إلى ثلاث فترات الأولى: من ظهور قتبان إلى 350 ق.م وأشهر ملوكها "يدع أب ذبيان بن شهر" الذي حكم حوالي نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، وحمل لقب " ملك " بعد أن كان " لقب " مكرب " (الكاهن) هو السائد، وعرفت قتبان المجالس القبلية التي سميت سمي بـ (المزود) تحت رئاسة المدن والقبائل، أمّا الفترة الثانية من 350 ق.م- 250 ق.م وكان أول ملوكها " أب شيم " وابنه " شهر غيلان " و " شهر يجيل " وتغلب على دولة معين وأخضع سلطانها، أمّا الفترة الثالثة من 250 – 52 ق.م وأول ملوكها " هوف عم يهنعم " ثم " شهر يجل يهرجب"، وفي هذا العهد كانت سلطة قتبان على جارتها " معين" أو نوع من التحالف، وتعتبر مدينة " تمنع" أهم مدن قتبان و "حريب"[3].

2- دول الشمال (الشام والعراق):

- **مملكة الغساسنة:** مملكة عربية قامت بالشام (220 م- 638م) سكانها من قبائل الأزد الذين هاجروا من بلاد سبأ بعد حدوث سيل العرم، واستقروا إلى جانب بئر ماء يقال له غسان، وأسسوا مملكة عاصمتها بصرى ثم الجابية،أول ملوكها هو جفنة بن عمرو بن مزيقياء، ويعدّ الحارث بن جبلة الثاني 529-569م أعظم ملوك الغساسنة وأقام علاقات وطيدة مع امبرطورية الروم واشترك معها في حروبها ضد الفرس، فأنعم عليه الإمبرطور جنستيان 527 -565 م بأعلى ألقاب الإمبرطورية فيلارخ وبطريق، وفي المقابل دخل الغساسنة في حروب مع أقاربهم المناذرة،**فقد قام المنذر بن الحارث 569 -581 م** بحرق عاصمة الحيرة عام 580م، وحدث جفاء بينه وبين الروم البيزنطيين وتم إلقاء قبض عليه فغادر أبناؤه ديارهم وأعلنوا الثورة

---

[1]. أغناطيوس غويدي، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام،ترجمة :إبراهيم السامرائي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،بيروت، 1986، ص88.

[2]. هناك من الباحثين من يرجع تاريخ قتبان إلى ماقبل 1000 ق.م وحتى 200 ق.م ، والبعض يرى أنها كانت في الفترة ما بين 400 الى 50 ق.م، حسين الشيخ، العرب قبل الإسلام،ص 85.

[3].نفسه،ص 88.

ضد الروم بزعامة النعمان بن المنذر، واستمر وضعهم في فوضى واضطراب إلى أن جاء الفتح الإسلامي 638 م [1].

-**مملكة الحيرة (العراق)-المناذرة** :قامت مابين (268- 633م) أسسها نصر بن ربيعة بن لخم بن عدي من عرب الجنوب [2]،تقع جنوب الكوفة غرب نهر الفرات،وتعرف بمملكة المناذرة أشهر ملوكها امرؤ القيس بن عمرو 288- 328 أول ملوك الحيرة،النعمان الأول 400- 418م، النعمان بن المنذر (582-609م)، وكانت العلاقة بين المناذرة ودولة الفرس على أن يقدموا الطاعة لكسرى الفرس وهو يوليهم أميرا من بينهم، وكان ملوك الحيرة يقدمون مساعدة لأكاسرة الفرس والوقوف إلى جانبهم في حروبهم ضدّ الروم، ولمّا حلّت الهزيمة بالفرس في موقعة ذي قار رأى كسرى فارس أن يوطّد سلطانه على مملكة الحيرة فولى عليها رجلا فارسيا من قبله يقال له أذاذبة، غير أنّ المناذرة استعادو سلطانهم واستمرت أمورهم مضطربة إلى أن تمّ فتحها وضمّها إلى الدولة الإسلامية سنة 633 م من طرف خالد بن الوليد[3].

-**دولة الأنباط** : قامت على الأطراف الخارجية لمنطقة فلسطين حوالي القرن السادس قبل الميلاد وأول ملوكها هو "الحارث الأول"، وعاصمتها البتراء؛ عرفت توسعا على طول الصحراء من ساحل البحر الأحمر إلى أطراف سوريا وفلسطين والعراق، وبلغت أقصى اتساعها في أواوئل القرن الأول قبل الميلاد على أيام ملوكها " حارثة الثالث" و"حارثة الرابع " وأنشأوا مراكز استيطانية في منطقة النقب، ومنطقة جنوبي سوريا، وشرقي الأردن؛ تميزت علاقتهم مع الدول المعاصرة لهم كالبطالمة والسلوقيون واليهود في فلسطين بالتنافس والتوسعات العسكرية والعلاقات التجارية، وواجه الأنباط في آخر حكمهم توسعات الرومان وسقطت دولتهم تحت الحكم الروماني 106م[4].

-**دولة تدمر:** مثلت محطة تجارية تفصل الشام عن العراق، وهي واحة تقع في طرف البادية، من أشهر حكامها الملكة زنوبيا[5].التي كانت ذات شخصية قوية وتتمتع بعبقرية فذّة، وفي عهد وصايتها على ابنها " وهب اللات" بدأ نجمها في السطوع وأصبح بلاطها فخما، وحكمت بقوتها سورية والشرق الكبير لأكثر من خمس سنوات إلى أن أصبحت تدمر تحت الحكم الروماني .

3- دول الوسط :

- **مملكة كندة** :(200- 633 م):هي ملكة عربية قامت في نجد وسط الجزيرة العربية، ملوكها من قبيلة كندة إحدى القبائل القحطانية يرجع نسبها إلى ثور بن عفير الذي كان يلقب باسم " كندة " اتخذوا مدينة دمون حاضرة لهم ، كان نظام المملكة يقوم على اتحاد فيدرالي تجمع قبائل عديدة تترأسه أسرة من قبيلة كندة

---

[1]. مغنية، المرجع السابق،ص ص 134 – 136 .

[2] . ويروي الكلبي أن أول ملوكها هو مالك بن فهم من تنوخ: مغنية، تاريخ العرب القديم،ص 125.

[3] . عرفة محمود، العرب قبل الإسلام،ص 97 .

[4]. مغنية، المرجع السابق، ص105.

[5]. تعرف عند الطبري بـ نائلة بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميذع العمليقي،ويسميها المسعودي " الزباء بنت عمرو".

ويعتبر الحارث بن عمرو أشهر وأعظم ملوك كندة استطاع أن يعيد سيطرته على قبائل ربيعة وشنّ هجوما على الروم هجوما انتقاميا هزمهم فيه، واستولى على الحيرة ثم امرؤ القيس بن حجر الشاعر الكندي المعروف الذي كان له أثر في ما تركه من تراث شعري وبموته اضمحلت مملكة كندة وحلّت محلها دولة المناذرة في النفوذ على القبائل التي كانت تابعة لها[1].

-**مكة** : من أشهر مدن الحجاز تعتبر مكة من أشهر مدن الحجاز تقع في واد جديب غير ذي زرع، وهي من البلدان القديمة، وقد ورد ذكرها في القرءان باسم "بكة " في قوله تعالي " إِنّ أَوَلَ بَيْتٍ وُضِعَ للنَّاسِ لَلَذِي بِبَكَةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلعَالَمِينَ"[2] ، كما ورد باسم مكة : " وَهُوَ الذِي كَفَّ أَيْدَيَّهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنَ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ"[3]، أما وضع اللبنات الأولى للبيت الحرام فترجع إلى إبراهيم عليه السلام وولده اسماعيل، حينما قدم بصحبة زوجته هاجر من فلسطين إلى مكة، وهو ما أسبغ على مكة صفة القداسة، وتاريخ مكة الحقيقي حسب المؤرخين يبدأ من عهد قصي بن كلاب الجدّ الأكبر للرسول صلى الله عليه وسلم في منتصف القرن الخامس الميلادي، الذي جمع قريشا[4]من تهامة وشعب مكة وتولى هو أمر مكة والحكم بها، واتخذ مقرا لندوة قريش التي عرفت بدار الندوة يجتمع فيها شيوخ القوم ورؤساء العشائر برئاسته للتشاور في الأمور الهامة، واهتمّ قصي بن كلاب بخدمة البيت الحرام وعمارته وحدد الوظائف من الحجابة والسدانة والسقاية والرفادة، وجعل الحجابة من نصيبه ولما توفي عادت المناصب إلى بنوعبد مناف وبنو عبد الدار، إلا أن تولى عبد المطلب بن هاشم السقاية ثم ابنه العباس، وكانت القبائل بسبب الحروب والنزاعات تفرّ إلى مكة وتستوطنها، وكانت مكة مركزا دينيا تستقطب نفوس العرب ويحجون إلى كعبتها من جميع أرجاء شبه الجزيرة العربية[5].

شكلت هذه الوحدات السياسية بمراحلها وتطوراتها مجال الجزيرة العربية، وكانت علاقاتها تقوم على الحرب والإغارة، كما نشطت التجارة وعرفت المنطقة إنجازات حضارية في مجالات مختلفة لكنها كانت تعيش في ظلمات إلى أن جاء الاسلام لينير طريق المنطقة ويفتح دوربها على عصر جديد .

---

[1] . نفسه،ص 162.

[2] . سورة آل عمران، الآية 96 .

[3] . سورة الفتح، الآية 24 .

[4] . عن قريش ونسبها وتطوراتها قبل الإسلام ينظر:حسين مؤنس، تاريخ قريش، ص59 ومابعدها .

[5] .مغنية، المرجع السابق،ص 169 .

خريطة شبه الجزيرة العربية [1]

[1] الرابط : https://www.asalni.com/65775/.

-السداسي الثاني –

- عناوين المحاضرات حسب المحاور المقررة :

- المحاضرة الأولى : حضارة الإغريق النشاة والتطور

- المحاضرة الثانية : التنظيمات وطبيعة الحكم

-المحاضرة الثالثة : عالم الفكر (العلوم والفنون)

- المحاضرة الرابعة : العصر الذهبي

-المحاضرةالخامسة : العصر الهليني

-المحاضرة السادسة: حضارة الرومان

-المحاضرة السابعة : سياسة التوسع الرومانية

- المحاضرة الثامنة : أزمة الإمبرطورية

– المحاضرة التاسعة : حضارة قرطاجة

المواصفات المنهجية المقررة تاريخ الحضارات –2 –

المؤسسة التعليمية : جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي –

الكلية /القسم : العلوم الإجتماعية والإنسانية /العلوم الإنسانية

.7	**عدد الحصص المخصصة للمقررة**	من 12 إلى14 حصة
.8	**عدد المحاضرات في المقرر**	14 محاضرة
.9	**الزمن المخصص لكل محاضرة**	ساعة ونصف(1.5)
.10	**الحجم الساعي لاستغراق المقرر**	من 18 إلى 21 ساعة
.11	**العلوم المساعدة**	جغرافية طبيعية وبشرية،علم الآثار، علم الوثائق

12.	**الطلبة المستهدفون**	طلبة السنة أولى جذع مشترك علوم إنسانية
7	**الأهداف المرجوة من المقرر**	**يهدف مقياس تاريخ الحضارات إلى تحصيل معارف تاريخية وخبرية حول أهم الحضارات القديمة وآثارها العمرانية الفكرية .**

توزيع زمني لمقررات المقياس في السداسي الثاني –

الأسبوع	موضوع المحاضرة	عدد الأسابيع	ساعات المحاضرة
الأول	–حضارة الإغريق النشأة والتطور :حضارة كريت –خرافات الأبطال –حصار طروادة –ملاحم هوميروس	1	1.5
الثاني		1	1.5
الثالث	–التنظيمات وطبيعة الحكم :–اسبرطة وقانون ليقورغ –أثينا وإصلاحات سولون –ديكتاتورية بيستراتس – قيام الديمقراطية	1	1.5
الرابع		1	1.5
الخامس	– عالم الفكر: –العلوم – الرياضيات،الفلسفة، الآداب . –الفنون: الألعاب، النحت، العمارة ، الموسيقى	1	1.5
السادس		1	1.5
السابع	العصر الذهبي : – بركليز والتجربة الديقراطية – ازدهار العلوم والفلسفة والمسرح . – النزاع بين الفلسفة والدين – موت سقراط	1	1.5
الثامن		1	1.5

التاسع	–العصر الهليني : –تقدم مقدونيا وظهور شخصية فيليب –الإسكندر الأكبر المقدوني والتوسع نحو الشرق	**1**	**1.5**
العاشر	– حضارة الرومان: نشأة روما – مراحل الحكم، – توحيد ايطاليا– الصراع الروماني القرطاجي الحروب البونيقية – سقوط قرطاجة	1	1.5
الحادي عشر	. – سياسة التوسع الرومانية : نحو الشرق – نحو شمال إفريقيا وإسبانيا– نحو الشمال في بلاد الغال	1	1.5
الثاني عشر	أزمة الإمبرطورية :–ضعف الدولة الرومانية،إصلاحات الإخوة غراكوس – ديكتاتورية يوليوس قيصر	1	1.5
الثالث عشر	–أزمة الإمبرطورية :صراع الدولة مع المسيحية –الصراع مع القبائل الجرمانية وانهيار الامبرطورية	1	1.5
الرابع عشر	– حضارة قرطاجة:–هجرة الفنيقيين نحو الغرب – نشأة قرطاجة–توسعاتها في صقلية والمنطقة –اصطدامها بروما– شخصية حنبعل .	1	1.5
عدد الأسابيع ومجموع ساعات الإتصال في الفصل الدراسي		14	21

المحاضرة الأولى: حضارة الإغريق النشأة والتطور

أولا : نبدة عن الإغريق الموقع والسكان:

1-الموقع الجغرافي: عرفت بلاد اليونان في اللغة اليونانية القديمة والمعاصرة باسم هيللاس[1]، تتألف جغرافية الحضارة الإغريقية من أجزاء من قارتي آسيا وأوروبا، وهي على شكل شبه جزيرة حيث تشمل القسم الجنوبي من شبه جزيرة البلقان والجزر المنتشرة في بحر إيجة والشريط الساحلي لآسيا الصغرى (الأناضول) يحدّها جنوبا البحر الأبيض المتوسط وغربا البحر الأيوني والأدرياتيكي، وشرقا بحر إيجة .

2-السكان: يعود أصل الإغريق إلى عنصر البحر الأبيض المتوسط، كما دخل بلاد اليونان مهاجرون مابين (3500ق.م-1900ق.م)أطلق عليهم الإغريق اسم البيلاسجيين pelasgeans يذكر هيرودوت أنهم السكان الأصليون، أمّا بعد 1900ق.م قدمت إلى اليونان موجات متتابعة من الغزاة طويلي القامة ذوي بشرة شقراء ينتمون إلى العنصر الهندور أوروبي (الفصيلة النوردية الألبانية)، ونتيجة امتزاجهم بالبيلاسجيين شكلوا عنصرا عرف بـ "الأخيون"، وأطلق الإغريق على أنفسهم اسم (الهلينيون)[2]، وأطلق عليهم الرومان اسم Graeci، أما شعوب الشرق الأوسط القديم فقد أطلقوا عليهم اسم اليونانيون [3].

ثانيا- حضارة كريت – الحضارة المينوية الإيجية-2600-1400ق.م:

1-الموقع الجغرافي: تقع جزيرة كريت في حوض البحر الأبيض المتوسط يحدّها شمالا بحر إيجة، ومن الشرق بلاد اليونان وشواطئ سوريا وفنيقيا، ومن الجنوب سواحل إفريقيا الشمالية، ومن أكبر الجزر اليونانية شكلت جسرا للتواصل بين بلاد اليونان بآسيا الصغرى وسواحل فنيقيا، ومحطة في الطريق إلى مصر[4].

2- مراحل الحكم ونظامه:

1.2- مراحل الحكم :

تعرف حضارة كريت بالحضارة الإيجية أو المينوية نسبة إلى الحاكم مينوس وأولاده الذين حكموا جزيرة كريت، وتقسم هذه الحضارة إلى ثلاثة عصور :

-العصر الإيجي الكريتي المبكر (المينوي الأول) من (2600ق.م-1800ق.م): استطاع الكريتيون في هذا العصر أن يخلطوا النحاس بالقصدير ومن ثم دخلوا عصر البرونز[5].

- العصر الإيجي المتوسط (المينوي الثاني) : (1800-1600 ق.م)

---

[1] . سيد أحمد الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم،ص 07.

[2] . كان أول استعمال لمصطلح الهلينيين منذ أوائل القرن السابع قبل الميلاد عند الشاعرين أرخيلوخوس وهيسيود أنظر: عبد اللطيف أحمد علي،التاريخ اليوناني، العصر الهيلادي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1976، ص 8.

[3] .الناصري، المرجع السابق،ص8 .

[4]. محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ج1،دار الفكر ،ط3، بيروت،1980،ص 21.

[5].فوزي مكاوي، المرجع السابق،ص 29.

-العصر الإيجي المتأخر(المينوي الثالث):(1600 – 1400 ق.م)[1].

سقطت الحضارة الكريتية نتيجة الغزو الخارجي الممثل في الأخيون حيث أحرقوا العاصمة كنسوس[2].

2.2- نظام الحكم: كان الحكم إقطاعي بيد رؤساء القبائل ورؤساء الأسرات الكبيرة واستطاع مينوس وأولاده أن يفرضوا سيطرتهم على مدينة كنسوس (sknoss) عاصمة الجزيرة وسيطروا على بحر إيجة، وكان حكمهم مطلق باسم الآلهة تصدر الأوامر، ويجددون سلطتهم كل تسع سنوات، كما تميز حكمهم بنهج بيروقراطي متطور يشبه نظام مصر ينقسم الموظفون إلى:- قادة مراقبين، أمين خزينة وملاحظين يضعون على أكتافهم رموزا، وكانوا موزعين إلى مديريات مسلحة بحرية.

3.2-الجيش: كان الجيش يتكون من ميليشيات مصنفة حسب السلاح منهم المحاربون الذين يحملون سلاحا ثقيلا ويركبون العربات[3].

3-الحياة الإقتصادية :

-**الزراعة:** كانت الأراضي الصالحة لزراعة قليلة، ولم تكن غلة الأرض تكفي سكانها، وقد برع السكان في زراعة الحدائق والمحاصيل مثل – الزيتون والكروم وأشجار السفرجل والنخيل إضافة إلى الكتان والزعفران، وتربية الحيوانات، كما اشتهر المينويون بالصيد، فقد تم اكتشاف بجزيرة ميلوس يؤرخ بنهاية القرن الثامن عشر قبل الميلاد مصور عليه رسوم لعدد من الأشخاص يقفون بجوار مجرى مائي يصطادون وفي يد كل واحد منهم سمكة[4].

-**الصناعة:** تتمثل في صناعة الأواني الفخارية والخزف والسفن الصغيرة، وصناعة الحليّ وأدوات الزينة وصناعة الأسلحة مثل الخناج، وتطعيم المصنوعات الذهبية بالفضة والعاج وصناعة الزجاج واستخدامه كبديل للأحجار الكريمة والماسية[5].

-**التجارة:** كانت لكريت علاقات تجارية مع الحضارات الأخرى خاصة الحضارة المصرية حيث كانوا يستوردون منها المعادن النحاس والبرونز، كما اشتهروا بتجارة الأواني والنبيذ المستخرج من الكروم والزيوت، والخيل من البلاد الآسيوية، وقد توصل الكريتيون إلى إيجاد عملة لتسهيل معاملاتهم المالية والتجارية، وعثر الأثريون على آثار مينوية في سورية ومصر وآسيا الصغرى ممايدل على اتساع النشاط التجاري الكريتي[6].

---

[1]. ممدوح درويش مصطفى، إبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية(1)تاريخ اليونان-المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999،ص9.

[2] .تذكر الروايات أن سكان كريت هاجروا إلى فلسطين وساهموا في ظهور المدن الفلسطينية، أنظر: محمد إبراهيم بكر، قراءات في حضارة الإغريق القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002، ص13.

[3]. دياكوف، كوفليف،الحضارت القديمة،ج1،ص269 .

[4]. بكر، المرجع السابق،ص 21.

[5]. الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم،ص 37.

[6]. مكاوي، المرجع السابق،ص 32.

4-المجتمع: شهدت كريت خلال العصري الحجري الحديث جنسا امتاز باستطالة جمجمته وبوجوه مستديرة وقامات قصيرة، وانقسم المجتمع الكريتي المينوي إلى طبقات:- الطبقة الحاكمة الملك وحاشيته – طبقة النبلاء – التجار والأغنياء – طبقة الوسطة – طبقة الموظفين – طبقة العبيد.

- **المرأة:** كانت لها مكانة خاصة في المجتمع الإيجي مساوية للرجل، أو تفوقه أحيانا كثيرة، كانت تقوم بالأعمال المنزلية إضافة إلى الفلاحة وصناعة الأواني الفخارية، وكن يرتدين برانبط جميلة جدا ومتنوعة الأشكال ويكثرن من المجوهرات والزينة[1].

-**المساكن:**أشارت الحفريات الأثرية إلى أنّ البيوت التي وجدت في كنوسوس تتألف من غرف كثيرة موزعة دون نظام حول الساحة المركزية، وغرفها تفتح أبوابها إلى الجهة الخارجية وتتصل ببعضها البعض إما مباشرة أو عن طريق المماشي المتعددة،كما عثر في مدينة فاليسيكي على بيت بني حوالي سنة 2800 يحتوي الطابق الأرضي منه على عشرين غرفة، وتغيرت في العهد المينوي المتأخر فأصبحت المساكن لا يزيد عدد غرفها عن بضع غرف[2].

5-الألعاب الرياضية: كان المجتمع الإيجي بشكل عام يستهوي الألعاب (لعبة المصارعة) ومنها مصارعة الثيران والألعاب البهلوانية، إضافة إلى لعبة الشطرنج، فقد عثر الأثريون على لوحة لعب فخمة ذات إطار من العاج وعليها مربعات من الذهب والفضة[3].

6-الحياة الدينية : عبد سكان كريت الجبال والأحجار والأشجار، وكانوا يؤمنون بوجود الأرواح والجن والعفاريت، ويضعون موتاهم في توابيت بعد موتهم، ويضعون معهم الطعام والشراب ولعبة الشطرنج ظنا منهم أن هذه الأشياء ستسليهم، وأعظم آلهة كانت الأمّ رمز الخصوبة والتجدد، وأطلقوا عليها اسمر ريا (Rehe)، وكان الكريتي يتقرب إلى آلهته بطقوس تضمّ الصلوات والتضحيات والإحتفالات تقوم بها كاهنات من النساء، لم يبني الكريتيون معابد خاصة ولكنهم أقاموا مذابح للقرابين في بهو القصر وفي المغارات المقدسة وعلى قمم الجبال[4].

7-الحياة الفكرية :

-**الكتابة:** عرف الكريتيون الكتابة المصورة المتمثلة في الفن المسماري، وطوروها إلى كتابة مقطعية واختصروها إلى علامات حوالي 90 علامة، وقد استطاع الأثريون فك رموزها بعد عثورهم على لوحات فخارية منحوت عليها كتابات مصورة عرفت باسم لينيار شرفت[5].

---

[1] . كامل عياد، المرجع السابق،ج1،ص 48.

[2] . نفسه،ص 49.

[3] .ناصري ،تاريخ العالم الإغريقي وحضارته،ص35.

[4]. كامل عياد، المرجع السابق، ج1،ص 55.

[5] .بكر، قراءات في تاريخ الإغريق، ص 15.

-**الأدب والموسيقى:** عرفت كريت كتابا وشعراء سجلوا تراثهم القومي الخاص، ومنهم شاعر كريت الشهير أبيمنيدس (Epimenides).أغاني هربرياس(Hybiras)، أما **الموسيقى** فقداشتهر في كريت الموسيقار الشهير "تاليتاس thalitas" عاش في القرن 7ق.م، وسافر إلى اسبرطة ليعرض على الناس آخر ماتوصل إليه وهو علاج وباء الطاعون عن طريق الموسيقى،كما عرف الكريتيون القيتارة والناي والمزمار[1].

8-سقوط حضارة كريت : تذكر الروايات التاريخية أن كريت تعرضت لأعمال تخريبية حوالي النصف الثاني من القرن الخامس عشر ق.م أي سنة 1400ق.م ،فتم تدمير قصور (فيستوسو حاجيا تريادا وتوليسوس)، وتعرضت بعدها كريت لغزو الأخيائيين ثم الدوريون حوالي 1100ق.م فقضوا على معالمها الحضارية[2].

ثانيا-خرافات الابطال:

ارتبط تاريخ الإغريق في ما يعرف بالميثولوجيا أو الأساطير التي مزج فيها بين الحقيقة والخيال فجمعت بين ما هو إلهي وأرضي، واشتهر الإغريق بتعدد الآلهة ومنهم الآلهة الأبطال والذين كانوا في الأصل بشرا ثم ألهوا بما قاموا به من أعمال عظيمة وأدوا للناس خدمات جليلة، فنسج الخيال الشعبي قصص تمجيد لهم ورفعوهم إلى مصاف الآلهة أو أنصاف الآلهة بين الآلهة والبشر اعترافا بفضلهم أوتزلفا إليهم وأصبحوا وسطا بين البشر الذين عرفوا باسم الفانين، وكان يشار إليهم باسم الخالدين، وسمي عصرهم بعصر البطولة الأول، ويأتي على رأس خرافات الأبطال :

1-أسطورة الإله زيوس:من أشهر الأساطير التي تدور حول الصراع الطويل ضد خصومه قبل أن يتولى عرش الكون، وهو ربّ الأرباب وحاكم الكون المطلق من فوق جبل الأولمبوس، تتصل عبادته بمناطق كثيرة من بلاد اليونان، وترتبط أسطورة زيوس بنشأة الكون، باعتبار أنّه كان هناك فراغ هيولي نشأت "**جايا**" الأرض ذات الصدر الرحب العريض، موطن جميع الآلهة سواء من يسكنون منهم في الأعالي فوق جبل الأوليمبوس أو في أغوار الأرض[3]، وقد ضاق زيوس ذرعا لما رآه من فساد البشر وتزايد شرورهم فقرر أن يهلك الخلق ثم يعيده فأغرق بلاد اليونان بطوفان لم ينج منه أحد سوى زوجان من البشر هما ديوكاليون وبورها، بعد أن صنعا سفينة حملتهما ورست بهما في جبل البارانا سوس وهناك استقبلهما هرميس رسول زيوس مقدما لهما الهدايا ومهنئا بسلامة الوصول، واشتكوا لهما بعدم القدرة على العيش وحدهما بدون بشر فأمرهما بأن يلقوا أحجارا فتحولت الأحجار إلى بشر، وعاشا في رغد وأنجبا أبناء ومن بينهم "هيلين" جدّ الهيليين الأسطوري[4].

---

[1] . ناصري، الإغريق تاريخهم وحضارته، ص 44.

[2] .كامل عياد، المرجع السابق، ج1، ص 65

[3] . أحمد علي، المرجع السابق،ص 199.

[4] . الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ص 14.

2-أسرار ديونيسيوس راجريوس: قامت عليهما دعوة الأورفية وتقول بأنّ راجريوس بن زيوس وديمتر والذي أخذ عن أبيه حكم العالم فغار منه التنينان وقبضوا عليه، وبعد أن حول نفسه إلى ثور والتهموه فأنقذت أثينا قلبه منهم وبعثه زيوس من جديد تحت اسم ديونيسيوس كما أرسل صاعقة على التينان أحرقتهما ومن رماد الأخيرين خلق البشر حاملين لعنصرين متناقضين العنصر الدنيوي الفاني المنحدر عن التينان، وعنصر إلهي خالد منحدر من الجزء الذي أكله التنينان من زاجريوس.

3-أخيلوس: هو أحد أبطال الأساطير الإغريقية والمذكور في ملاحم هوميروس، وكان ابن الملك فيثا ملك بيليوس، وحورية البحر التي تدعى ثيتس، وكان أشهر أبطال حرب طروادة، ومن أشهر المعارك التي قادها وحقق فيها نصرا هزّ عرش الطرواديين، ومعركته مع هكتور والتي انتهت بمقتل هيكتور وجرّه إلى أسوار المدينة بعربة أخيليوس، وتم قتله على يد باريس بمساعدة الإله أبللو.

4-هرقل: وهو من أشهر الأبطال الإغريق وعرف بحامي الحضارة الهيلينية في بلاد البرابرة وكان ابنا للإله زيوس من الإنسية ألكميني، وكانت بينه وبين **هيرا** ربّة الأرباب خلاف وقامت بإرساله إلى اثني عشر مهمّة عرفت بأعمال البطل هيراكليس الشّاقة الإثنا عشر ومغامراته في بلاد اليونان وخارجها، وكان عليه اتمامها حتى يتمكن من الإبتعاد عنها، وكان من أشهر المهام قتل أسد نيما وقتل الهيدرا ذات الرؤوس المتعددة والإمساك بخنزير ضخم، وتعكس توسع مملكة موكيناي وانتشار حضارتها[1]، وقد كان للأبطال أهمية كبيرة في حياة الإغريق لأنّ كل قبيلة كانت تنسب نفسها لأحد هؤلاء الأبطال كجدّ أول، وكذلك فعل كثير من قديم الكثير من الآلهة الكريتيون بأساطير عديدة أشهرها:

-أسطورة البطل القومي ثيسيوس: ثيسيوس هو أحد أبناء الإله بوزيدون وايثرا، ولذلك سمي بنصف إله، حيث أمه من البشر وأبوه من الآلهة، وأسطورته ترتبط إلى فكرة حضارية بالرغم من أنّها نسيج من الخيال الإغريقي حيث لعب الخيال والأسطورة فيها دورا كبيرا، ويعتقد البعض أنّ موطن هذه الأسطورة هو جزيرة كريت، وتروي أنّ ملكا طاغيا كان يحكم الجزيرة يدعى مينوس وكان له ولدان وابنة أولهما اسمه أندرجيوس، وقد ضرب به المثل في الذكاء وفي إجادة الألعاب الرياضية البدنية حتى عمّت شهرته سائر البلاد،أمّا الإبنة فكانت تدعى أرديادني وعرفت بجمالها ورقتها أمّا الابن الآخر فكان مخلوقا عجيبا،لقد كان وحشا يفترس الآدميين ، له جسم إنسان ورأس ثور ولذا سمي بالمينوتوروس"، وقد اضطر الملك مينوس إزاء الخوف من هذا المخلوق أن يحبسه في أروقة قصر التيه الذي كان يعيش فيه وهو قصر كبير معقد الوحدات البنائية حتى الإنسان يضل طريقه في أروقته وتروي الأساطير أنّ مهندسا وفنانا اسمه دايدالوس هو الذي بناه للملك في قلب عاصمة كريت كنوسوسKnossus ، وتذكر الأسطورة أنّ الأمير أندرجيوس عاش حياة سعيدة وهو يمارس الرياضة البدنية بكافة أنواعها إذ كان يشترك في مهرجانات الرياضة المختلفة ويفوز بكل جوائزها، وذات مرة ذهب لأثينا ليشترك في مهرجان رياضي كبير أقامه ملكها

[1] . أحمد علي، المرجع السابق،ص 195.

ايجيوس Aegeus وبالطبع فاز الأمير الكريتي وهزم المتنافسين جميعا، فحنق عليه الملك الأثيني ودبر مؤامرة أدّت إلى قتله لما علم أبوه الملك مينوس بذلك تأجج غضبا وأعلن الحرب ضد مدينة أثينا انتقاما لمقتل ابنه وتم له بالفعل هزيمة المدينة وإخضاعها وتوقيع عقوبة صارمة ضد الأثينيين بأن يرغمهم على إرسال جزية كل تسع سنوات وهي سبع فتيان وسبع فتيات من خيرة الشباب يقدمون وجبة للمينوتور في كهفه بقصر التيه، وظلت أثينا تدفع هذه الجزية حتى جاء الاختيار على الأمير ثيسيوس Theseus ابن الملك إيجيوس نفسه من بين الفتيان وكان حلما راود خيال هذا الأمير وهو أن يقتل هذا الوحش ويخلص رفاقه من الموت وبلاده من الذل والهوان، وكما اعتادت مدينة أثينا ودعت شبابها وشباتها إلى رحلتهم الأخيرة عندما كانوا يبحرون إلى كنوسوس حيث تنشر السفينة أقلعتها السوداء رمزا للحداد والحزن، وطلب الملك أن تزود السفينة بشراع ثان أبيض وأوصى الربان بأن ينشروا هذا الشراع الأبيض لو تحقق حلم ولده الامير ثيسيوس بالإنتصار على المنتور الوحش والعودة ومعه بقية رفاقه أحياء وكانت إرادة الآلهة أن ينتصر ثيسيوس فدبرت لقاء بينه وبين الأميرة أريادني التي هامت حبا بالأمير القادم من أثينا وعطفت عليه وشجعته على تحقيق حلمه بل وساعدته بأن أعطته كرة من الخيط ثبت أولها عند باب القصر وكلما سار الأمير إلى داخل أعماق القصر سحب معه الكرة وبذلك عرف الأمير طريقه وتجنب التخبط والضلال حتى لا يجد نفسه في النهاية وجها لوجه أمام المينوتور، وفعلا استطاع ثيسيوس الشجاع أن يذبح المنتور وأن يقتحم طريقة سالما إلى خارج القصر، ولمّا علم رفاقه بالخبر سرّوا لنجاتهم من الموت وراحوا يرقصون ويغنون وهو متشابكي الأيدي حول بطلهم ثيسيوس والأميرة أريادني وأقفلوا عائدين ، وتضيف الأسطورة أنّ ربان السفينة نسوا في غمرة النشوة والفرح أن ينفذوا تعاليم الملك برفع الشعار الأبيض بعد الإنتصار، ولما أبصر الملك السفينة قادمة بشراعها الأسود وكان ينتظر ذلك قرب شاطئ البحر ظنّ أنّ ابنه لم ينجح وراح كغيره من الشباب ضحية لهذا الوحش، وأحس بأنّه لا يحتمل العيش من بعد فقدان وحيده فألقى بنفسه في البحر واختطفته الأمواج إلى نهايته ومن هنا تقول الأسطورة أن أطلق على هذا البحر اسم ايجة Aegean Sea نسبة إلى الملك ايجيوس[1].

هذه الأسطورة الخرافية التي تروي أسطورة بطل من الأبطال ليست الوحيدة بل هناك أساطير أخرى تضمنها التراث الأسطوري الشعبي والتي حولوها إلى مادة غنيّة للشعر والفن والتراجيديات، وبما مثلته الإلياذة والأوديسا من ملاحم بطولية تقاطع فيها أبطال الملحمة قصص حصار طروادة[2]، إضافة إلى الخرافات والأساطير التي دارت حول الأحداث والحروب التي وقعت في" عصر البطولة الأول مثل قصة دناوس: ملك أرجوس وأخيه آيجبتيوس التي تلقي ضوءا على علاقات بلاد اليونان ومصر في الفترة

[1].ناصري، المرجع السابق،ص 30- 31.

[2]. سيأتي التعريف بملاحم هوميروس فيما يلي ذلك.

المبكرة من العصر المكيني، وقصة حصار كاليدون:بسبب النزاع الذي ثار حول توزيع الغنائم بعد صيد الخنزير البري الكاليدوني، وأسطورة دايدالوس مهندس قصر التيه[1].

ثالثا- حصار طروادة: (1194- 1184ق.م)[2]

1-الموقع : طروادة مدينة بحرية تقع في آسيا الصغرى تحكي الأسطورة أن بوسايدن إله البحر بناها برفقة إله الفنون، ويرجع تأسيسها إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد، وهي مدينة منيعة لا تزال آثارها إلى اليوم في الأراضي التركية على هضبة مصاريق[3]، أحيطت بسور عظيم فخم من الحجارة وشيد قصر الملك على هضبتها[4]، وتشتمل على سهل خال من العوائق الجبلية.

2-السكان: تشير الدراسات أنّ سكان طروادة كانوا خليطا من الشعوب القاطنة في شواطئ آسيا الصغرى، وقد كانت هذه الشعوب خاضعة لنفوذ الحيثيين في معركة قادش المشهورة في سنة 1287ق.م.

3-أسباب الحرب (الحصار):

3.1-أسباب غير مباشرة : الموقع الجغرافي الذي تمتاز به طروادة من خلال إشرافها على مدخل المضائق.- التنافس بين مدينتي اسبرطة وطروادة على احتكار اقتصاد العالم الشرقي والغربي.

-تحكم طروادة في سهول البحر الأسود واستغلالها والسيطرة على المضائق وفرض الرسوم الجمركية على السفن اليونانية[5].

2.3-السبب المباشر: - قيام باريز ابن ملك طروادة [6](بريام) باختطاف ابنة ملك اسبرطة – الأميرة هيلين.حيث تذكر الأسطورة أن باريس وهو أجمل أولاد بزيام ملك طروادة زار مرة مينيلاووس ملك اسبرطة ثم خطف زوجته (هيلين) المشهورة بالجمال والفتنة[7].

4- سير الحرب (الحصار): حشدت اسبرطة جيوشا بدعم من ملوك اليونان بقيادة ملك موكيناي – أجاممنون-1200 سفينة وجيشا ضخما يبلغ مائة ألف مقاتل، وفرضوا حصارا على طروادة لمدة 10 سنوات دون جدوى مما دفع قادة الجيوش المحاصرة (اليونانيين) إلى استعمال وسيلة للإستيلاء على طروادة بأن تعمدوا الإنسحاب تاركين بجانب أحد أبواب السور فرسا كبيرا مصنوعا من الخشب تجمّع في جوفه جنود مسلحون، وظنّ سكان طروادة أن اليونانيين قد عدلوا عن الحصار، وقاموا بجرّ الفرس إلى

---

[1] . ناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم،ص 43؛ بكر، المرجع السابق،ص 12.

[2] . يرجع الناصري في كتابه الفترة التي وقعت فيها الحرب مابين 1260-1250ق.م: الناصري، المرجع السابق،ص 70.

[3]. يعتبر الأثري شيلمان هو من اكتشف طروادة بعد قيامه بالحفريات، واعتقد أن الطبقة السادسة هي التي تشير إلى طروادة ولكن العلماء أشاروا إلى أن الطبقة السابعة هي التي تدل على طروادة للتفاصيل أنظر: مكاوي،تاريخ العالم الإغريقي وحضارته،ص24.

[4] . كامل عياد، المرجع السابق،ج1،ص 82.

[5] .ناصري، المرجع السابق، ص 69

[6] . تطلق عليه أيضا تسميات أخرى مثل الكسندروس الطرودي، أنظر : أرنولد توينبي، تاريخ الحضارة الهيلينية،ص 64.

[7].كامل عياد، المرجع السابق،ج1،ص 78.

داخل المدينة فرحين بالغنيمة العجيبة، وهنا وقعت الواقعة إذ تدفق الجنود من جوف الفرس، وتدفق جنود اليونان على مدخل المدينة فخربوها وأحرقوها.

5-حقيقة قصة طروادة : يبدو أن الكثير من المؤرخين والشعراء كانوا يعتقدون بصحة الروايات عن حصار طروادة، كما أنكر الكثير منهم هذه الروايات حتى قام شليمان في عام 1870 بحفائر متعددة في مواقع طروادة، ونجح من خلال معلومات هوميروس في تحديد موقع المدينة، واعتقد شليمان أنّ الطبقة الثانية منها تضم طروادة التي تحدث عنها هوميروس، ولم تعد المشكلة هي وجود طروادة بل أصبحت المشكلة هي الطروادات التسع التي تحدث عنها هوميروس وعن أطلالها، ومنذ ذلك الوقت أصبح العلماء يعترفون بأن قصّة الحصار تستند إلى أساس من الصحة وأنّ الأبطال الذين اشتركوا في الحرب ليسوا من عالم الاساطير[1].

رابعا -ملاحم هوميروس :

يعد هوميروس من المصادر الأدبية الوحيدة لحضارة موكيناي،أو ماعرف في العصر الموكيني بتسمية "حضارة عصر الأبطال " أوعصر هوميروس، وملاحم هوميروس تؤرخ لها ملحمتي :" الإلياذة والأوديسية " .

1-هوميروس: تحيط بتسمية هوميروس أو بالأحرى الشاعر كثير من الغموض، ويعني الإسم في اللغة الإغريقية " الرهينة"أو الأسير "ولم يحدد موطنه بالضبط نظرا لوجود عدّة مدن منها سلاميس ورودس كان فيها أقوام احترفوا التغنّي بالأشعار الهوميرية إبّان القرن السادس عرفوا باسم آل هوميروس[2]، ويشير بعض الكتاب على أنّ هوميروس كان شاعرا أعمى يقرض الشعر وينشده في قصور الملوك والنبلاء، لكن نسبة الأوديسا إليه تطرح الكثير من الرّيبة خاصة وأنّ الزمن كبير بين مرحلتي كتابة الملحمتين ووجود اختلاف حول الأسلوب اللغوي وطبيعة المجتمع، وأمام غياب دلائل قطعية حول نفي ذلك بقي التراث الإغريقي يربط ربطا وثيقا بين هوميروس وملحمتي الإلياذة والاوديسا.

2-ملحمة :"الإلياذة ": هي ملحمة تدور حول غضب " إخيليوس " أحد المحاربين في بلاد اليونان، وذلك إثر خلافه مع أجامنون القائد العام لجيوش اليونان في حرب طروادة، وكان هذا الخلاف في العام العاشر من حصار طروادة، ذلك الحصار الذي دارت أحداثه حول رغبة مينلاوس ملك اسبرطة استعادة زوجته بعد اختطافها من طرف باريس ابن ملك طروادة، وجاءت الملحمة تحكي قصة غضب أخيليوس محورا لأحداث الملحمة،فيما قبلها وما بعدها وتعرض لأحوال اليونانيين والطرواديين[3]، وقد قامت الإلياذة بدور كبير في تنمية الرابطة المشتركة بين الإغريق حيث مثلت ملحمة قومية، وكانت تدرس لأبناء الإغريق في

---

[1] . كامل عياد، المرجع السابق،ص 79.

[2] . الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم،ص 84.

[3] . مصطفى، السايح، المرجع السابق،ص 12.

قرى مصر حتى القرن الرابع ميلادي وهي مليئة بمواقف عاطفية، وذكرت الكثير من الأبطال كما تتضمن عادات المجتمع وسلوك أفراده وتوضح معالم ديانته.

3-الأوديسا: هي ملحمة بطولية من ملاحم هوميروس، قسمت إلى أربعة وعشرين أنشودة أو كتابا تتناول أربع موضوعات مختلفة، وتأتي من حيث الأهمية والزمان زمنيا بعد الأوديسا فهي تروي قصة تجول أديسيوس أحد الأبطال وعودته إلى بلاده بعد انتهاء الحرب من خلال ثلاث مراحل[1]؛ أولها يدور في قصر أوديسيوس في أوثيكا، حيث كان الأمراء طامعين في ملكه وزوجته بينلوبي بعد اعتقادهم بأنّه قتل ولن يعود، والموضوع الثاني أو المرحلة الثانية تصور وقوع أديسيوس في الأسر في جزيرة أوجيجية واحتجزته ملكتها الربّة كالبسو سبع سنوات بهدف إغرائه بالإقامة معها والزواج منها ثمّ وساطة أثينا له حتى يعفو عنه زيوس ويساعده في الخروج من الأسر، وما تعرّض له من أخطار وأهوال في رحلة العودة، أمّا المرحلة الثالثة فتدور في قصر أديسيوس في أثيكا مرّة أخرى بعد عودته وقتاله مع الأمراء الطامعين في ملكه وزوجته بعد أن ينجح في التعرّف على ولده والإتفاق معه على الإنتقام من الطامعين ثم المذبحة الكبرى وتطهير القصر من الدماء، وتنتهي الأوديسا بجمع الشمل بين أوديسيوس وزوجته بنيلوبي،وابنه المسنّ لارتس وابنه تليما خوس.

مثلت الإلياذة والأوديسا مادة خصبة ومصدرا أدبيا لتاريخ الإغريق بما تضمنته من معلومات رغم الطابع الخرافي والخيالي لكثير من التفاصيل التي تناولها هوميروس إلاّ أنّها عكست التطور الفكري للإغريق.

[1] .يقسم الناصري مواضيع الأوديسا إلى ثلاثة مواضيع حيث يخصص الموضوع الثلاث موضوع الحفل الذي أقيم في القصر لاوديسيوس المجهول الهوية وقيام المنشدين بالتغني بمصير ابطال الحرب بطروادة . الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم،ص 88.

المحاضرة الثانية :التنظيمات السياسية وطبيعة الحكم

امتاز المجتمع الإغريقي بوجود كيانات سياسية مستقلة ومقومات الدولة وذلك في كل مدينة من مدن بلاد اليونان، وقد عرفت هذه الجماعات أشكالا سياسية تدرجت من القبائل إلى الملكية حتى وصلت إلى مرحلة الحكم الشعبي والمجالس النيابية في أثينا واسبرطة .

أولا- اسبرطة وقانون ليقورغ :

1-نشأة المدينة وموقعها : نشأت اسبرطة باندماج خمس قرى صغيرة في سهل لاكيداميون[1] بشبه جزيرة البلوبونيز من طرف القبائل الدورية بعد استيلائهم على منطقة لاكونيا في القرن 12 ق.م، وقد توسعت المدينة خلال الفترات التالية فضمت مساحات كبيرة من شبه جزيرة البلوبونيز[2].

2- المجتمع : انقسم المجتمع الإسبرطي إلى طبقات وفق التركيبة العرقية حيث نجد:

- أقلية حاكمة يمثلها **الدوريون** وكانت تتمتع بامتيازات تمارس السيطرة على باقي الطبقات الأخرى، وأبناؤهم يتمتعون بحقوق المواطنة .**الآخيون** :مواطنون من الدرجة الثانية في اسبرطة يكلفون بالأعمال التجارية والحرفية والخدمة العسكرية التي تبدأ من سن السابعة إلى سن الستين[3]، كما أطلق الدوريون على هؤلاء القبائل اسم البيريؤيكوي Perioekoi وهي تسمية معناها السكان المحيطون[4].

طبقة العبيد والذين كانوا يعملوون في الأراضي الزراعية، ويمثلون أغلبية مغلوبة على أمرها متذمرة من الطبقة الحاكمة ويطلق عليهم اسم الهيلوتيس Helotes[5].

3- قانون ليقورغ –لوكرجوس: تذكر الكتابات أن قوانين اسبرطة من صنع شخص يدعى لكورجوس[6] الذي جاب بلدان العالم المتحضر قبل أن يكتب قوانينه، واعتمد المجتمع الإسبرطي عليها، وهي تشريعات تقوم على إنشاء مجتمع عسكري قوامه جيش مستعد للدفاع عن المدينة طبقا لتلك القوانين فإنّ المواليد المشوهين خلقيا كان يتم قتلهم[7]، وعند ما يبلغ الأطفال سنّ السابعة يوضعون في مؤسسات حكومية تكونهم وتربيهم تربية عسكرية قاسية حتى يصبحوا محاربين أقوياء إلى سن العشرين، وعندما يبلغ المواطن سنّ الرشد وهو المحدد بواحد وعشرين يمنح له حق المواطنة ويسمح له بالإنضمام إلى الجيش، وكان يسمح له بالزواج ولا يتم ذلك إلا إذا بلغ سن الثلاثين، وفي هذا السن يعتبر الإسبرطي مواطنا يخضع للنظم العسكرية حتى سنّ الستين، وكان المجتمع الإسبرطي يطبق مبدأ المساواة بين جميع الإسبرطيين

---

[1] .ويشير توينبي إلى أن كلمة اسبرطة في اللغة اليونانية تعني الأرض المبذورة، أرنولد توينبي، تاريخ الحضارة الهيلينية، ص 71.

[2] .مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته،ص ص 82- 83.

[3] .توينبي، تاريخ الحضارة الهيلينية،ص 83.

[4]. مكاوي، المرجع السابق، ص137.

[5].مصطفى، السايح، المرجع السابق؛ص 26؛ مكاوي، المرجع السابق،ص 83.

[6]. هناك من يعتبر ان لوكرجوس شخص أسطوري، والذين يرون بأنه شخص حقيقي يعتقدون بأنه ظهر سنة 570 ق.م ولم يضع القوانين وإنما قنّن ما كان قائما وأعطى له صبغة قانونية، وحول السلوك إلى قوانين لها صفة الإلزام والدوام، بكر ، المرجع السابق،ص 100 .

[7] . للإطلاع أكثر على تشريعات لوكرجوس راجع: مكاوي، المرجع السابق،ص 85.

فكان استخدام المعادن الثمينة والنقود محرّما، وكانت الدولة توزع عليهم الأراضي بالتساوي وكان الهيلوت يقومون بفلاحتها، وحرمت قوانين ليكرجوس على المواطنين حياة البذخ والترف ولم يكن هناك أي استثناءات، وكانت الفتيات يقمن بنفس التمارين الرياضية التي يقوم بها الفتيان، ومن الروايات المتداولة عن الأمّ الإسبرطية أثناء توديع ابنها قولها :" عد إلي حاملا درعك أو محمولا عليه "، وبهذا كان تكوين اسبرطة تكوين عسكري حيث تذكر الروايات قول لوكرجوس: " لقد كانت اسبرطة مدينة محصنة بالرجال وليس بأسوار من أحجار .."[1].

4-نظام الحكم في اسبرطة : انقسمت السلطات في النظام السياسي الاسبرطي بين عناصر أربعة هي:

1.4-ملكان على رأس الجهاز التنفيذي: ينتميان إلى قبيلتين أساسيتين كونتا باتحادهماهذه المدينة، وهاتين الأسرتين هما أسرة اجيس وأسرة أيروبونتيد Eurypontids، وكل من الملكين رقيب على الآخر مقيّد لسلطاته له صلاحيات عسكرية مطلقة وقضائية ودينية، وعضوين في مجلس الشيوخ، ولم تلبث هذه الصلاحيات أن انحسرت وصارت قيادة الجيوش من حق أحد الملوك فقط، ويقرر الشعب أيهما يتولى المهمة ويكون الملك مسؤولا عن أعماله الحربية والقضائية أمام الشعب،حيث يقدم تقريرا لمجلس الشيوخ بعد انتهاء المعركة[2].

2.4-مجلس الشيوخ Gerousia: يتكون من 28 عضوا إضافة إلى الملكان يكون الأعضاء فوق سن الستين ومن الأسر الأرستقراطية، وكانت صلاحيات المجلس تشمل الإعداد لجدول أعمال مجلس الشعب، وتعديل آراء المجلس إذا رءاه معوجا، والفصل في القضايا الجنائية وخاصة القضايا التي يموت فيها أحد الإسبرطيين، وله صلاحيات واسعة كهيئة استشارية كما يشرف على مختلف إدارات الدولة[3].

3.4-المجلس الشعبي Apeila: يضمّ كل مواطن اسبرطي صالح بلغ سنه 30 عاما، يجتمع مرة واحدة شهريا دوره : - انتخاب مجلس الشيوخ وهيئة المشرفين والمجلس التنفيذي كما كان مختصا بتقرير الحرب والسلام وإقرار السياسة الخارجية، ومن القيود الموضوعة على هذا المجلس:- حق أعضاء مجلس الشيوخ والهيئة التنفيذية الإنسحاب من الجلسات في حالة عدم رضاهم عن القرارات، وكان هذا الإنسحاب كفيل بإبطال أيّ قرار يتخذه هذا المجلس، وكانوا يقترعون بأن يتوجه الموافقون نحو اليمين بينما يتوجه المعارضون نحو اليسار[4].

4.4- المشرفون :Eophorise هم خمسة أشخاص يتم تعيينهم كممثلين للأحياء الخمس(القرى الخمس) المكونة لمدينة اسبرطة شملت صلاحيتهم المجلس القضائي والرقابة على الملوك والمحافظة

---

[1] .الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ص 182.

[2] . مصطفى، السايح، المرجع السابق، ص28.

[3] . مكاوي ، المرجع السابق، ص 88.

[4]. بكر، المرجع السابق، ص 99.

على النظام العام ،والنظر في قضايا السكان،وأصبح تقلّدهم لمناصبهم عن طريق الإقتراع العام،ويمثلون عنصرا من التوازن بين الأرستقراطيين وبين العامة والعبيد [1] .

الجيش : هو محور الحياة الإسبرطية، وبناء على قوانين لوكرجوس فإنّ المواطن يعتبر جنديا في الجيش مع سن الثلاثين، وقد بلغ عدد القوات في القرن السابع ثلاثين ألف مواطن اسبرطي و120 ألف من الاخيين و210 من الهيلوتس، وكان واجبهم الأول الإنخراط في سلك القوات اللاكيديمونية الموحدة وقت الحرب[2].

يبدو أن النظام السياسي الإسبرطي عرفت تطورا عن طريق تقليص مهام وسلطات الملكين مع المحافظة على النظام الأرستوقراطي ثم توسيع الحكم الشعبي بحصول العامة على سلطات واسعة مع الحفاظ على الملكية الوراثية[3].

كما عرف التنظيم الإجتماعي الاسبرطي، نوعا من التوازن السلطوي بين عناصر النظام المختلفة، رغم التوجه العسكري الذي فرض الإنضباط على المجتمع وساهم في تشكيل حلف قوي انتصر في الأخير على أثينا في صراع الزعامة على بلاد اليونان.

ثانيا –أثينا وإصلاحات سولون:

1–الموقع : تقع أثينا في إقليم أتيكا الذي يتميز بوجود مجموعة من الجبال والتلال وبعض السهول والسواحل، وبعض الوديان الضيقة، ومناخ معتدل بوجه عام صيف حار وشتاء بارد وأمطار غزيرة مما ساهم في تنوع محاصيله الزراعية كالزيتون والعنب[4].

2–السكان والمجتمع: ترجع الدراسات أنّ منطقة أتيكا كانت آهلة بالسكان منذ العصر الحجري، وعرفت هجرات بشرية بشكل تدريجي حتى أواخر القرن السابع عشر، وكانت أثينا تضمّ حتى الغزو الدوري مجموعات متناثرة من المجتمعات المستقلة كل عن الأخرى، ونتيجة للغزو الدوري اضطر الأهالي لعقد تحالفات نتج عنها تقسيم المجتمع الأثيني الذي تذكر الدراسات أنّه كان مقسما إلى أربعة قبائل تشترك مع أسماء القبائل الأيونية وكل قبيلة تضم ثلاث عشائر وكل عشيرة تضم ثلاثين أسرة[5]، كما انقسم السكان إلى طبقات اجتماعية هي:– النبلاء: الذين تولوا الوظائف العليا في الدولة. المزارعون ،الحرفيون وأصحاب الأعمال الحرة، طبقة العامة ، أصحاب السدس.

---

[1] .مصطفى، السايح ، المرجع السابق ،ص 145.

[2] . توينبي، الحضارة الهيلينية،ص 77.

[3] . عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص 147.

[4]. بكر، المرجع السابق، ص 101.

[5]. مكاوي، المرجع السابق، ص 94.

3-نظام الحكم في أثينا : مرّ بأربعة مراحل:

1.3-النظام الملكي : قام الملك ثيسيوس **heseusT** الذي وحد المجتمع تحت قيادته في القرن 10 ق.م وتركزت السلطات السياسية والعسكرية والدينية خلال هذه الفترة في يد الملك وكان يساعده مجلس من الطبقة الأرستقراطية ، ولمّا مات الملك كادروس خلال صراعه لصدّ الدوريين أعلن السكان أن لا أحد يصلح خلفا له فاستبدلوا بالملك أرخونا (Archone) وهو رئيس الجهاز التنفيذي[1].

2.3-النظام الأرستقراطي: ظهر باستيلاء الأرستقراطيين على صلاحيات الملك وانتقل الحكم إليهم من خلال الوظائف :- منصب الحاكم رئيس الجهاز التنفيذي – الأرخون، ومنصب البوليمارخوس المشرف على الشؤون العسكرية، وكانت هذه الوظائف في البداية مدى الحياة ثم خفضت إلى عشر سنوات في منتصف القرن الثامن واقتصرت على سنة واحدة منذ أوائل القرن السابع قبل الميلاد، كما فقد الملك أيضا سلطة التشريع التي تولاها مجلس يضمّ ستة أرخونات.

3.3-مجلس الشيوخ: يضم مجلس الشيوخ كبار الموظفين وكانت العضوية فيه مدى الحياة، ومن مهامه الإشراف على القوانين وكذا انتخاب المشرعين، وكان انعقاده يتم على تل أريس على الغرب من الأكروبولس[2].

4.3-الإصلاحات التشريعية في أثينا : كان للتطور الإقتصادي الذي عرفته أثينا خلال القرنين السادس والسابع أثر في التركيبة الإجتماعية والمنظومة السياسية فازداد عدد الحرفيين والتجار البحارة، وتراجع عدد المزارعين وظهرت فئة الشعب Demos بشكل مختلف في التاريخ الإغريقي[3]، ونظرا لتفرّد الأرستقراطيين بالسلطة وتسلطهم سعيا لتحقيق مصالحهم دون النظر للطبقات الأخرى فقد أثار ذلك سخطا شديدا من طرف الطبقات الأخرى، وتمثل ذلك في ثورة خلال القرن السابع قبل الميلاد قادها كليون البطل الأولمبي الذي نجح في احتلال الأكروبولس بالقوة المسلحة[4]، فلجأت السلطة الحاكمة لسن قوانين وتشريعات أبرزها:

- **تشريعات داركون 620ق.م:** حاولت الطبقة الأرستقراطية السيطرة على الحكم والخروج من الأزمة السياسية وإرضاء الشعب بعد ثورته العامة بإصدار بعض التشريعات لتهدئة الأوضاع، ومن التشريعات: القصاص من القتلة بلا محاكمة، والقتل هو العقاب لكل جريمة صغيرة وكبيرة، واتسمت هذه القوانين بالقسوة اتجاه العامة،حيث وصفها ديماديوس (384ق.م – 320ق.م) بأنّها كتبت بالدم لأنّها نصت على عقوبة الإعدام لمعظم الجرائم، وكان تأثير هذه القوانين على المجتمع الأثيني سلبيا حيث تم بيع البعض

---

[1] . عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص 122.

[2] . مكاوي، المرجع السابق، ص 95.

[3] . بكر، المرجع السابق،ص 104.

[4] . مكاوي، المرجع السابق،ص 95.

منهم كرقيق وفاء لديونهم ولجأ البعض منهم للفرار والهجرة خارج أثينا[1]، ورغم المآخذ التي سجلت عن هذه القوانين إلاّ أنّها ساهمت في تطور القانون نحو الإعتراف بحقوق العامة لأول مرة في تاريخ أثينا [2].

-تشريعات سولون[3]: حاول صولون إرضاء الطبقة العامة بإصدار بعض الإصلاحات سنة 594 ق.م، وكان ذلك انتصارا للشعب، ومن أهم بنودها: -إعلان العفو العام والسماح للمنفيين بالعودة، تشجيع العمل والإنتاج – توفير فرص عمل للعامة- إسقاط الديون على الفلاحين الأجراء لأصحاب الأرض وتحرير من وقع عليه العقاب نتيجة التسخير في سداد الدين، وتحرير من وقع في الإسترقاق نتيجة العجز عن سداد الديون – إطلاق حرية التوريث بوصية إذا لم يكن للشخص وريث شرعي بعد أن كانت تحول ممتلكات الميت تلقائيا إلى أقارب- تحديد حد أقصى للمصروفات على الحفلات – تقسيم مواطني أثينا بغض النظر عن أصلهم حسب دخلهم من الحبوب،الطبقة الأولى ذات دخل من الأرض يصل إلى 500 ميندوس- مكيال، الطبقة الثانية : التي يصل دخلها إلى 300 ميندمنوس أو يمتلك حصان، الطبقة الثالثة من يصل دخلها إلى 200 ميدمنوس، الطبقة الرابعة الذين لا يبلغ دخلهم الحد الأدنى، وكانت امتيازات الأفراد وواجباتهم من الضرائب متساوية مع مقدار دخلهم فالطبقة الأولى يدفعون ضريبة دخل تبلغ 12%، والطبقة الثانية تدفع10%، والطبقة الثالثة تدفع5%، أمّا الطبقة الرابعة فتم إعفاؤها من دفع الضرائب.

وضع دستور جديد – معاقبة كل من يحاول إثارة الفتنة بالقتل – إنشاء محاكم شعبية للعامة عضوية فيها ولهم حق محاسبة أعضاء الهيئة التنفيذية[4]،- تنظيم المكاييل والموازين وصك عملة جديدة خاصة بأثينا وتخفيض قيمة العملة القديمة مما ساهم في انتقال الفراد من طبقة دنيا إلى طبقة عليا.

ويبدو أنّ إصلاحات سولون قد جعلت إدارة الحكومة خاضعة لقوانين مكتوبة،كما أفرزت نظاما قائما على أساس الثروة حيث تمتع التجار وملاك الأراضي بالسلطة مع إشراك الطبقة العامة في الحكم، ورغم ذلك فقد انتهت فترة حكم سولون بقيام ديكتاتورية تخلّت عن قوانينه[5]، ولعل هذا يعتبر أمرا طبيعيا نظرا لأنّ الإصلاحات لم تحل مشكل تناقضات المصالح بين الطبقات .

ثالثا-ديكتاتورية بستراتس Peisistratos: اختلفت المواقف حول إصلاحات صولون بين مختلف طبقات المجتمع الأثيني، حيث كان تقسيم المجتمع حسب النواحي الإقتصادية والإجتماعية إلى ثلاثة أحزاب رئيسية كالتالي: **سكان السهل** وهم المسيطرين على أغنى الاراضي ويتشكلون من كبار الملاك وينتمون إلى الطبقة الارستقراطية، **سكان الجبل** من أصحاب الأراضي غير الخصبة والمنتمون إلى

---

[1] . مصطفى، سايح، المرجع السابق،ص 23.

[2] . مكاوي، المرجع السابق،ص 96.

[3] . هو حاكم أثينا كان من عائلة أرستقراطية مارس التجارة وكانت له رحلات بين المدن انتخب أرخونا لمدة 25 عاما اعتزل الحكم سنة 572 ق.م للتفاصيل أنظر : بكر، المرجع السابق، ص 104.

[4] .مصطفى،السايح، المرجع السابق،ص 24.

[5] .كامل عياد، المرجع السابق،ص 237.

الطبقة الديمقراطية أو حزب العامة، **وسكان السواحل:** من التجار والعمال، ودخلوا في صراع أسفر عن تفوق حزب السهل وبدعم من الطبقة الأرستقراطية استطاع بيزاستراتوس تولي السلطة والسيطرة على قلعة أثينا في سنة 565 ق.م[1]، ولم يستمر طويلا في الحكم وتمّ طرده، لكنه استطاع العودة إلى السلطة بدعم من المزارعين أو ماعرف بحزب الجبل، واستمر في الحكم حتى سنة 527ق.م، وكانت سياسته متجهة إلى الإهتمام بصغار الفلاحين والمزارعين مع احتفاظه بدستور صولون وإصلاحاته، واستطاع أن يحكم بحزم وقوة في تحرير النّاس من مشاكلهم فقام بتوزيع الأراضي على الفقراء والمحرومين واستطاع إيجاد مناصب شغل للكثير من العاطلين من خلال توظيفهم في مشاريع الدولة وبناء المعابد والمناجم، واهتم بالمعابد واتخذ عيدا دينيا للمعبودة أثينا، ومع ذلك فإنّ حكم بيزاستراتوس كان حكما فرديا وسمي بفترة حكم الطغاة وبقيت المؤسسات في بلاده دون صلاحيات حقيقية، وفي سنة 527 ق.م توفي بيزاستراتوس وخلفه ابنه هيبياس الذي تميز بالتسلط مما جعل الأثينيين يطلقون عليه اسم الطاغية، وساعده في الحكم أخوه هيبارخوس، وتطور الصراع حيث قام قليستنيس سنة 510 ق.م بمواجهة هيبياس والتغلب عليه بمساعدة الإسبرطيين، وقام بإصلاحات ودستور جديد مابين503-502 ق.م شكّل إصلاحا وحلا للمشاكل مع توسيع سلطة الشعب[2].

رابعا – قيام الديمقراطية : بدأت الديمقراطية تظهر في أثينا بعد انتهاء حكم الطغاة، وبشكل أساسي مع كليثينيس الذي تعرض للطرد من طرف هيبياس الطاغية، ورشح نفسه لمنصب الأرخون ولكنه لم ينجح، ونجح منافسه أساجوراس الذي كانت له علاقة بالملك الإسبرطي واستغل كلثينيس ذلك لإثارة الشعب ضده وحرّض على العصيان مما ساعده على استقرار حكمه سنة 506 ق.م، وقام بإنشاء نظام جديد لتحقيق الديمقراطية فقام بالغاء نظام تقسيم الأثينيين إلى أربعة قبائل التي كانت موجودة، وقسّمهم إلى عشرة قبائل تكون حسب الإقامة، وضمّت كل قبيلة عشرة ديموى Demoi، وكل ديموس يحمل اسم العاصمة الإقليمية للمنطقة والتي كانت تعدّ أصغر وحدة إدارية تمتعت بقدر من الحكم الذاتي[3]، ووصل عدد الديموى في أتيكا خلال القرن الأول 174 ديموس، وكان لهذا التقسيم الجديد وإلغاء التقسيم القديم أثر في عزل الطبقة الأرستقراطية بعد أن سحب منها التشريع نفوذَها، ومنح الجنسية الأثينية للأحرار الذين ولدوا من أصل أجنبي وبذلك تضاعف عدد الناخبين أصحاب المصلحة في استمرار نظامه، وجعل قيادة الجيش لعشرة من القواد يمثل كل قبيلة قائد، وكان اختيار القادة العسكريين يتم بالإنتخاب على عكس كثير من الإختيارات التي كانت تتم بالقرعة كما كانت عضوية القادة غير محدودة فيمكن للرجل أن يبقى طالما يعاد انتخابه، وقام بزيادة في مجلس الأربعمائة ووصل إلى خمسمائة، وجعل لكل قبيلة خمسين مقعدا يتم اختيارهم بالإقتراع سنويا من قوائم تضمّ كل المواطنين الذين تتوفر فيهم شروط العضوية منها بلوغ المرشح

---

[1]. بكر، قرءات في حضارة الإغريق،ص 108 .

[2].مكاوي، المرجع السابق، ج1،ص 251.

[3]. تسمى هذه المجموعات في الكتابات بـ Domen ،بكر، المرجع السابق،ص109.

سن الثلاثين، وإلاّ يكون عضو في المجلس لدورتين مماسمح لعديد المواطنين تولي العضوية في المجلس،ووسع من صلاحيات هذا المجلس وأصبح من من حقه النظر في قرارت الجمعية الشعبية وفي القضايا الإدارية والقضائية والإشراف على موظفي الحكومة[1]، كما قام بتوسيع عضوية الجمعية الشعبية وقيامها بالرفض أو الموافقة على قرارت مجلس الخمسمائة، وفي إطار النظر في قرارت النفي الخاصة بالأشخاص الذين يشكلون خطرا على أثينا أنشأ محكمة الإستراكسموس بمثابة اقتراع سري يدون فيه كل من له حق التصويت على قطعة الفخار اسم شخص الخطير، وإذا تكرر اسم شخص ستة آلاف مرة،عند حصر الأسماء يحكم عليه بالنفي لمدة عشر سنوات دون نزع ممتلكاته[2]، وكان لهذه الإصلاحات أثر في صراع بين الطبقة الأرستقراطية والشعب الأثيني حيث استمر لمدة مائة سنة من القرن الثامن حتى القرن السادس ميلادي، ونشأ عنها تشكل طبقي جديد في المجتمع الأثيني بتراجع طبقة السادة والعبيد.

وبهذا استطاعت الإصلاحات أن تساهم في بناء نظام ديمقراطي أثيني يحقق العدالة أمام القانون والحرية والمساواة بين المواطنين وفتح مجال الحرية والعمل بين المتنافسين، وفتح مجال الإقتراع في القضايا من خلال الإشراف على العملية والمشاركة فيها والرقابة على السلطة التنفيذية، وبقيام النظام الديمقراطي ازدهرت الحياة الإقتصادية والثقافية وانعكس ذلك إيجابيا على العلاقات الخارجية لأثينا.

المحاضرة الثالثة –عالم الفكر في أثينا :

أنتجت أثينا في القرن الخامس تراثا أدبيا وفلسفيا استمرّ عدة قرون منارة للفكر، ومن أبرز مظاهر الفكر الأثيني:

أولا– العلوم : كان العلم في بادئ الأمر عند الإغريق نوعا من الفلسفة باعتبار أنّ أغلب العلوم لم تكن منفصلة أو متخصصة، ويمكن إبرازها في الشكل التالي:

1–الرياضيات: يتفق الكثير من النقاد أنّ تاليس (الذي ولد في مدينة ميليتوس حوالي سنة 40 ق.م)، هو من أدخل العلوم الرياضية والفلكية إلى اليونان، فقد استطاع في مصر أن يحسب ارتفاع الأهرامات بقياس ضلالها، واستمرّ في دراسة الهندسة، ويقال أنّه هو الذي وضع النظريات التي جمعها إقليدس واستطاع أن يجعل الهندسة علما نظريا يقوم على براهين عقلية، كما حرّر المباحث الفلكية من الإعتقاد بالتنجيم ومهد لتطور علم الفلك، وجاء **أناكسيماندر** الذي تصوّر الأرض كأسطوانة معلّقة في مركز العالم ولا سند لها إلاّ كونها على أبعاد متساوية من كل الأشياء، وكان يعتقد بنظرية الجاذبية ودوران الشمس

---

[1]. مكاوي، المرجع السابق، ص105.

[2]. **الإستراكسموس** تعني حرفيا محكة قطع الفخار المكسورة، وكان لهذا التصويت أثر في اشتغلال الكثير من المنازعات السياسية ولجأ إليها السياسيون للتخلص من منافسيهم: بكر، المرجع السابق،ص 111 .

والقمر والكواكب حول الأرض، وأنّ التطور هو القانون العام في الكون[1].كما اشتهر فيثاغورس(ولد حوالي سنة580 ق.م بجزيرة ساموس) بالرياضيات كعلم نظري يمكّن العقل بواسطته في التمرّن على التفكير المتسلسل المنتظم والإستنتاج والبرهان، واتبع في الهندسة طريقة منطقية تستند إلى البديهيات والموضوعات المسلم بها، واكتشف فيثاغورس عدة نظريات أهمّها نظرية المثلث القائم،وفي الحساب قسم الأعداد إلى فردية وزوجية ودرست السلاسل العددية ونظرية التناسب، وإرجاع كل شيء إلى العدد، وأنّ الأعداد هي نماذج الأشياء، وأنّ كل شيء يمكن أن يقاس ويعبّر عنه بالأرقام، واعتبروا العدد الجوهر المقدس للكون [2].

2-الفلسفة : تعتبر الفلسفة اليونانية من أعظم ما تركه اليونانيون للفكر الإنساني فقد أعملوا عقولهم في تحليل مشكلات الحياة والتعرّف على أسرار الكون، ومن أشهرهم السوفسطائيون الذين اتخذوا تعليم الحكمة صناعة وأنكروا على الدّين والعادات وأصول إدارة المدن، كما ظهر من الفلاسفة هيراقليطس ق 4-5 ق.م وهو فيلسوف ديناليكتيكي والمشهور بنظريته القائلة بأنّ كل شيء يتغير – و**سقراط** : الذي تقوم فلسفته على إعمال العقل في كل شيء، وأفلاطون – 427-347ق.م، تتسم مدرسته بالطابع العلمي في التفكير، وكان صاحب مفهوم المثالية [3].

3-الآداب: تميز التراث الأدبي اليوناني بالتنوع، ومن أبرزه الشعر الذي كان قبل سنة 600 ق.م وأشهر الأشعار شعر الملاحم ملحمة الإلياذة والأوديسة، كما اشتهر في النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد الشاعر هبوناكس من مدينة إفسوس،استعمل أسلوب الأشعار الهومرية في كتاباته، وألف شعرا ساخرا قلّد فيه أسلوب الإلياذة في وصف حرب بين الفئران والضفادع بطريقة شعرية، كما أخذ الشعر في القرنين السادس والسابع قبل الميلاد شكل الشاعر الغنائي واستعمال الآلات الموسيقية ومواضيع متنوعة كالتراجيديا والكوميديا، وظهر النثر الممثل في القصص الشفوية وأسموها logos إضافة إلى الروايات التي كانت تروى في شكل نثر Prosa، ومن أشهر الناثرين كادموس المالطي الذي عاش في منتصف القرن السابع قبل الميلاد، وشيلاكس مؤلف رواية رحلة إلى الهند، وتطور النثر إلى الرواية الشعبية التي تصور فيها الحيوانات مكان البشر والتي اشتهر بها آسوب[4]، كما تميّز الإغريق بفن الخطابة التي كانت تعتبر شكلا من أشكال البلاغة، وقد ظهر في القرن الخامس بأثينا في ساحات القضاء، وأصبح الخطباء يتزعمون أحزاب سياسية ويسيطرون ببلاغتهم على عقول الجماهير، وكانت تتميز لغة خطباء أثينا

---

[1] .كامل عياد، المرجع السابق، ج1،ص 148.

[2] . نفسه،ص 151؛ ف. دياكوف،كوفاليف،المرجع السابق، ج2،ص 374.

[3] . حسب عرض التكوين فإن الفلسفة متكررة وعليه فهي بنوع من التفصيل في العصر الذهبي بركيليس .

[4] . نفسه،ص 79.

بالوضوح، وتتناول مواضيع سامية دون استعمال المحسنات البديعية اللفظية ومن أشهر الخطباء أنتيفون، أندوكيديس، ولوكورجوس[1].

ثانيا –الفنون:

1– العمارة: لم تكن اليونان قبل العصر الكلاسيكي تعرف تخطيط المدن بل كان العمران عشوائيا ولم تتخذ شكلا هندسيا منتظما، وعرفوا استعمال الحجر في بناء القصور والمنشآت العامة خلال العصر الموكيني، وتطور الشكل العمراني في القرن السادس إلى استخدام الكتل الحجرية المنتظمة، كما وجدت الدراسات الأثرية مظاهر التأثر بين الفن المعماري اليوناني بالمصري في مظاهر كثيرة وخاصة في بناء المعابد التي كانت بسيطة ثم تطورت وأبرز ملامحها الطراز الدوري برأس مربع دون زخرفة،ثم الطراز الأيوني يتميز برأس ممتد من الناحيتين والطراز الكورنثي رأس ذي نحت من أوراق نبات الأكانثوس مثل معبد الإله أبوللون في دلفي بكورنثة، ومن أشهر المعابد معبد البارثينون في الأكروبول بأثينا والذي أقامه بركيليس سنة 447 ق.م لعبادة الآلهة أثينا، وهو عبارة عن قاعدة مستطيلة مقسمة إلى حجرتين واحدة كبرى تشغل حوالي ثلثي مساحة المستطيل وأخرى تحتل الثالث الباقي منه،كما اشتهر المعبد، كغيره من المعابد الإغريقية بالأعمدة ذات الأشكال المتنوعة فنجد ثلاثة أنواع رئيسية الشكل الدوري يتميز برأس مربع دون زخرفة، والأيوني يتميز برأس ممتد من الناحيتين بشكل ملتوي من الناحيتين، والكورنثي يتميز برأس منحوت من أوراق نبات الاكانثوس[2].

أما المباني العامة فقد كانت مستطيلة الشكل إضافة إلى الأبنية المستديرة الشكل التي شملت المسارح، كما اشتهرت أثينا ببناء الأسوار الطويلة التي قدر طورلها بـ 10 كلم لحماية أثينا[3].

2–النحت: عرف النحت خلال الفترة الأولى من تاريخ الإغريق فن طرق الحديد وتشكيله والمناظر البارزة التي يصنعها الفنان على الدروع الحديدية، والخزف الهندسي الذي يرجع إلى القرن العاشر قبل الميلاد ويمتاز باستخدامه للخطوط والأشكال الهندسية في الزخرفة بدل الرسوم التي ميّزت حضارة كريت وموكيناي، لعل أهم مايميّز النحت اليوناني خلال الفترة الحديثة من العصر الهليني ظهور استقلالية الفن الأثيني عن التأثر المصري ووجود التماثيل العارية الخاصة بالرجال، كما أنّ هناك مزيج بين النحت والعمارة، وكان التأثير المصري بارز في التماثيل وتطور من خلال محاولة إبراز مظاهر الجسم الرياضي في مختلف أوضاعه[4]، ويعدّ فيدياس (500–430 ق.م)عميد النحاتين اليونانيين،ومن أعظم إنجازاته تمثال زيوس من عجائب الدنيا السبع ويمثل الإله زيوس وهو جالس فوق عرش ذهبي مرصع بالأحجار

---

[1] . كامل عياد، المرجع السابق،ص 148.

[2] .مصطفى ، السايح، المرجع السابق،ص 81

[3] . بكر، قراءات في حضارة الإغريق،ص 126.

[4] . مصطفى، السايح، المرجع السابق،ص 82.

الكريمة ومطعم بالعاج والأبينوس وأنواع من المرمر الملون، ويعدّ هذا التمثال من عجائب الدنيا السبع، ومن بين الفنانين أيضا ميرون الذي صنع تمثال رامي القرص الذي تزين شعاراته الألعاب الأولمبية[1].

وهناك تداخل كبير بين النحت والعمارة، حيث كانت المعابد تمتلئ بالنحت البارز، وتمثل عنصرا من العناصر المعمارية،كما اشتهر التصوير أو الرسم على الجصّ المبلل وعلى الخشب والشمع مواضيعها مشتقة من الأساطير والتاريخ برز فيها فنانين مثل أبوللودوروس وريوكس[2] .

3-الموسيقى: ارتبطت الموسيقى عند الإغريق في عصورهم الأولى بالمسرح والتمثيل والرّقص فما وجد من رسومات تمثل راقصات تحرك أذرعهن بينما يعزف الموسيقيون، وهناك رسومات تبرز مناظر الرقص الشعبي أو الرّقص الديني وتتألف الآلات الموسيقية من المزمار المزدوج والبوق والكبارة والطّارة، كما عرفت بلاد الإغريق في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد نمو الشعر الغنائي Lyrik، ومعنى ليرك مستعار من كلمة Lyra وهي آلة موسيقية " قيتارة " التي كانت تستعمل مع نوع خاص من الشعر، وغالبا ما كانت تصاحب الأشعار آلات موسيقية كالصفارة " الفلاوت "، ولعبت الموسيقى دورا كبيرا في مسرحيات سوفكليس،حيث قام تاموريس بدور الموسيقار الأعمى وعزف على القيتارة هذا إضافة إلى أنّ الموسيقى عند الإغريق كانت مرتبطة بالعلوم الفلسفية، واهتموا بها اهتماما كبيرا حيث وضعوا القواعد الأولى ضمن قواعد الرياضيات، ويعتبر فيثاغورس أول من وضعها حسب أرسطو حيث أن نظرية الفيثاغوريين في الأعداد لها علاقة وثيقة بدراسة الموسيقى وكان اهتمامهم بالموسيقى يعتبر وسيلة لاثارة العواطف وتهذيبها[3].

4-الألعاب الأولمبية :هي دورات رياضية أقامها الإغريق وسميت بهذا الإسم نسبة إلى مدينة أولمبيا اليونانية والتي كانت مركزا للعبادة بدأت سنة 776ق.م، وتذكر الروايات أن هرقل أول من أقامها تخليدا لانتصاره على أوجياس Augias، وكانت تقام كل أربعة أعوام على شرف زيوس كبير الآلهة اليونان وزوجته هيرا وتدوم مابين ستة أيام أو سبعة، ويحضر هذه الدورة عدد كبير من اليونانيين يقومون خلالها بتقدم القرابين والصلوات إلى معبود زيوس الشمس وسائر المعبودات[4]، وشملت الألعاب سباق الجري، والوثب العالي ورمي القرص والرّمح والمصارعة والملاكمة وسباق الخيول والمبارزة، وأدخل سباق العربات التي تجرها الخيول، واشترط في الرّياضي المشارك البلوغ وأن يكون إغريقي حرّ ذو سيرة حسنة وسلوك نظيف، وتقوم بالتحكيم لجنة مختارة من القضاة يبلغ عددهم اثنا عشرة[5]، وتنتهي المباريات على أنغام الفائزين وتكريمهم وتوزيع الجوائز عليهم، ثم يتوجه الركب إلى معبد المدينة الكبيرة حيث يخلع البطل

---

[1] . الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم،ص 282.

[2] . مصطفى، السايح، المرجع السابق، ص 8.

[3] . الناصري، الإغريق تاريخهم حضارتهم، ص 292 .

[4] . سينوبوس، المرجع السابق،ص 79.

[5] . ناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم،ص 118.

إكليل الزيتون من فوق رأسه ويقدّمه قربانا للإله ثم يتسلم جائزته من سلطات المدينة، وقد تكون الجائزة مبلغ مالي إضافة إلى امتيازات شرفية كالجلوس في المقاعد الأمامية في المسارح والمباريات[1].

وبهذا نخلص أن أثينا عرفت ازدهارا فكريا وثقافيا كان له الأثر البارز في الحضارات الأخرى وحتى يومنا الحالي، حيث نجد الإمتداد المتواصل والتأثير الواضح لهذه العلوم والأفكار.

المحاضرة الرابعة : العصر الذهبي في أثينا :

عرفت أثينا ازهارا كبيرا مع بداية القرن الخامس قبل الميلاد، وذلك نتيجة لعوامل عديدة ساهمت في نموها، وشملت مجالات مختلفة حيث كان لهذه المتغيرات دور في أن تعيش عصرها الذهبي بمختلف مظاهره .

أولا –بركليس [2]والتجربة الديمقراطية: يعد بركليس رجل دولة أثيني ينحدر من أسرة ثرية توراث أعضاؤها العمل بالسياسة وظهر نشاطه الإصلاحي في الفترة مابين 445 – 431 ق.م تلقى تعليمه كي يصبح فيلسوفا وأجاد فن الخطابة حتى أصبح من أشهر الخطباء، وقامت سياسته على توجه استعماري يهدف إلى جعل أثينا صاحبة السيّادة على كافة أجزاء امبرطوريتها من الناحية السياسية .

وكانت اهتماماته السياسية تقوم على جعل أثينا أكثر ديمقراطية حيث بلغت ذروتها على عهده، رغم أنه كان منتسب لأسرة عريقة من أصل أرستقراطي غير أنّ أباه اكسانثبوس دافع عن مصالح الشعب، وتتلمذ بركليس على عدد من الفلاسفة السوفسطائيين، تولّى بركليس الحكم سنة 462 ق. م، إلاّ أن علاقته بالسياسة كانت بين 446 – 429 ق. وقام بعديد الإصلاحات،وكان من أولوياته:– الحرص على التربية السليمة للإرتقاء بالشعب الأثيني، ودعم حرية القضاء وحق المواطن في الإستئناف، والزيادة من سلطات الجمعية الشعبية، وعمل على تجنب الإجراءات الفردية التعسفية[3].

واجهت إصلاحات بركليس انتقادات حزب الأرستقراطيين وهاجمه زعيمهم ثوكديديس المؤرخ، ولكن بركليس نجح في القضاء على كل معارضة له في أثينا بنفي ثوكوديدس سنة 443ق.م، وأصبح السيّد المطاع في المدينة على أساس دستوري حيث كان قائدا عسكريا منتخبا وكان الشعب يقوم بتجديد انتخابه كل عام حتى وفاته سنة 429 ق.م، استغرق بركليس خمسة عشر عاما في حكم الدولة حكم خلالها بشكل ديمقراطي، وتسمك بالنظام الديمقراطي وأبقى كل الأسس الدستورية التي أقرّها أسلافه، والأمر

---

[1]. نفسه،ص 119.

[2]. ينسب إلى أسرة عريقة في أثينا،تولى بريكليس الحكم لأول مرة في سنة 462 ق.م وأصبح رجل السياسة الأثينية مابين عامي 446-429 ق.م،شغل منصب القائد العسكري عدة مرات، كان صديق الفنانين والأدباء،وكان له الفضل في انصياع الشعب الاثيني له : فوزي مكاوي ،المرجع السابق ، 156؛ دياكوف ،.كوفاليف، الحضارات القديمة،ج1،ص345.

[3]. فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص 156.

الوحيد الذي أقرّه هو من حق أيّ مواطن في الإعتراض على أي مشروع قانون يتعارض مع التشريعات القائمة، وكانت هناك مساواة للجميع أمام القانون والمعيار في اختيار الموظفين العموميين هو الكفاءة الشخصية وعمل بجهد على تجنيب الاجراءات التعسفية الفردية[1]؛ كما شجع الفلسفة والفنون والثقافة وكانت له صداقة مع **أنماغوراس** والمؤرخ هيرودوت كما قام سنة 430 ق .م بمنح كل مواطن مبلغا من المال لحضور المسرحيات والألعاب العامة، وبنى أسوار طويلة حول المدينة تبلغ 10كلم لحمايتها من الأعداء، كما وزع الأراضي على من يحتاجها[2].

واجهت إصلاحات بركليس انتقادات حزب الأرستقراطيين وهاجمه زعيمهم ثوكيديدسبن مليسياس، واستطاع معارضوه أن يكيدوا له بمحاكمة عدد من أصدقائه بتهمة الزندقة، وتوفي بالطاعون سنة 429 ق.م.

ثانيا –ازدهار العلوم والفلسفة والمسرح :

1–العلوم والفلسفة :

عرفت العلوم تقدما كبيرا خلال هذه الفترة وخاصة الطب فقد عرف الإغريق بأنّ المخ هو مركز الحس والتذوق وأنّه متحكم في الأعضاء كما عرفوا تدفق الشرايين بفعل ضربات القلب، ومن أشهر الأطباء هيبوقراطيس الذي عرف عند العرب باسم "أبو قراط"، والذي لايزال الأطباء يرددون قسمه قبل ممارسة المهنة ولذلك اعتبر أبو الطب ومن أشهر اكتشافاته أنّ الأمراض سببها عوامل طبيعية، وأنّ الدواء يكمن في الوجبة الخاصة والراحة والهواء الطلق.

– **التاريخ:** تطورت الكتابة التاريخية من شعر الملاحم المعتمد على الأسطورة إلى الكتابة التاريخية المعتمدة على الحقائق وتحليلها، وظهر مؤرخون كتبوا تاريخ الإغريق ومن أشهرهم هيرودوت (484–426 ق.م)[3]الذي لقب بأبو التاريخ له مؤلف من تسعة أجزاء سمي بـ "التواريخ" ،أوربّات الفنون التسع، والمؤرخ ثوسيديدس(460–395ق.م) له كتاب حول حرب البلوبونيزية، وجاءت كتاباته موضوعية خالية من تمجيد الآلهة، وبوليبيوس صاحب كتاب التاريخ العام" .

–**الفلسفة:** تعتبر الفلسفة من أشهر الإختصاصات التي عرفت نشأة وازدهارا عند اليونان، وخاصة في عصر بركليس، فقد ظهرت أولى مدارس الفلسفة اليونانية في مدينة ميليتوس في القرن السادس قبل الميلاد، حيث بدأ طاليس بافتراض أنّ الماء هو أصل العالم، وبعدها جاءت فكرة العقل الأكبر وتحكّمه في الأمور الدنيوية كلها على يد الفيلسوف أناكساكوراس 500ق.م –428 ق.م ، كما توصل إلى خلود المادة وأنّ كل شيء يتكون من المادة، وهي مزيج من ذرات صغيرة من صنع العقل الأكبر، وأنّ الشمس

---

[1].فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي،ص 157.

[2]. بكر، المرجع السابق،ص 128.

[3]. مصطفى النشار، من التاريخ إلى فلسفة التاريخ، قراءة في تطور الفكر التاريخي عند اليونان، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997،ص 36.

مصدر للطاقة والقوة وهي جرم سماوي كبير من المعادن الملتهبة، أمّا امبيدوكليس 455 ق.م 430ق.م فقد اهتدى إلى معرفة الوجود وتكوينه من النّار والهواء والماء والتراب، وأنّ المادة مزيج من العناصر، وأنّ دراسة ظروف النبات والحيوان والإنسان تؤكد نظرية التطور، كما طور ديموقريطس 470 –380 ق.م نظرية البذور أو الذرات من خلال مقولته بأنّ المادة تتكون من ذرات صغيرة لاتُرى وأنّ قوة الجذب الميكانيكية تخلق الأشياء المرئية من الذرات[1]، ودعا إلى التفكير ونبذ الأساطير، وظهرت مدرسة السوفسطائيين في القرن الخامس التي ضمّت أساتذة ذاع صيتهم إبّان حكم بركيليس، وكانوا فلاسفة عمليين ومعلمين يحاضرون في علم الفلك وعلم الأخلاق وعلم قياس الأرض، ويقومون بذلك مقابل أجر، ومن روادهم بروتاجراس 576– 497 ق. م الذي تكلم عن كروية الأرض، وعن خلود الروح وانتقالها من جسد لآخر واختيار الجسد حسب حسن السيرة، وتعليم الفضيلة وفق أسس النظريات السياسية والإجتماعية، وجورجياس الذي عكف على تعليم البلاغة والخطابة، وهيبياس الذي كان يحاضر في كيفية تحقيق القدرة على التذكر[2]، وقد وصلت الفلسفة الإغريقية ذروتها في فترة كل من سقراط 469 –399 ق.م الذي كان يتجول في الطرقات والأسواق والملاعب ويتحدث للناس عن الفضيلة والعدل والتقوى وقامت فلسفته على حقائق علمية ثابتة يمكن استنباطها من الحالات الجزئية المتغيرة، أمّا أفلاطون الذي عاش مابين 427 –346 ق.م فقد تتلمذ على سقراط واشتهر في البحث في الفلسفة السياسية من خلال نظرية الجمهورية الفاضلة وآثار علمية معروفة بالمحاورات عرضت لآراء سقراط وآرائه شخصيا في الميتافيزيقيا كماألف كتاب القوانين، أما أرسطو الذي ولد عام 384 ق.م فقد تتلمذ على أفلاطون اشتهر بتدريسه في مدرسته الليكيوم البلاغة والفلسفة وألف في العلم الطبيعي مثل السّماع الطبيعي، وكتاب السماء وكتاب الكون، وفي الأخلاق السياسية، كما تتلمذ على يده اسكندر المقدوني[3].

وكان لهؤلاء الفلاسفة دور كبير في تطور العلوم بما أوجدوه من أفكار ونظريات وطوروها، كما ساهم المناخ السياسي في عهد بركيليس وتطور الديمقراطية في ازدهار العلوم والأفكار، مما فتح المجال أمام تفوق أثينا.

2–المسرح: عرفت أثينا تطور الفنون والتمثيل ومنها المسرح الذي ترجع أصوله إلى الإحتفالات الدينية التي كانت تقام في المناطق المختلفة في بلاد اليونان كمظهر من مظاهر الإبتهاج والشكر للآلهة وتصوير أسطورته التي تعبر عن آلامه وأفراحه، وكان المسرح في بداياته مجرد حوار بين جوقة ومنشد ورئيس الجوقة إلى حوار بين شخصيات وصل عددها إلى أربعة، وتبلور في هذا العصر ليصبح عقيدة درامية وبداية وقمة ونهاية يظهر فيها الإله المنقذ هابطا من سقف المرح ليحل عقدة المسرحية، وقد عرف المسرح ثلاثة أنواع:

---

[1] .مصطفى، السايح، المرجع السابق،ص 73.

[2] . الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم،ص ص 275- 294 .

[3] .مكاوي، المرجع السابق،ص 206.

– **التراجيديا أوالمأساة:** والتي يعتقد بأنّها تحقق الإشفاق والرهبنة عند المواطن وعرفها أرسطو بأنّها عملية تطهير لأنّها تطهر نفسية المواطن من الإنفعالات المكبوتة وينصرف ويغمره السلام والعزاء والسكينة، وبرز في هذا الجانب شعراء غنائيين وفي مقدمتهم بنداروس 532 ق.م –443 ق.م ، كما برع فيها أيضا إيسخولوس 524 –456ق.م الذي ترك حوالي 82 رواية أهمها "**الفرس**" التي عُرضت سنة473 ق.م، و"ثلاثة سبعة ضد طيبة "تتحدث عن أسطورة أوديب في ثلاثة مسرحيات، و"حاملات القرابين" التي تروي عن الأسيرات الطروادیات وهنّ يقدمن القرابين على روح أجامنون، إضافة إلى الشاعر سوفوكليس 496 ق.م – 406 ق.م الذي ألف حوالي 120 مسرحية شعرية مستعملا الموسيقى في مسرحياته؛ فقد قدّم عن الموسيقار الأعمى تاموريس وعزف بمهارة على القيتارة، كما لعب دور البطلة ناوسيكا في مسرحية مشابهة، واستطاع أن يتربّع على عرش المسرح التراجيدي ومن مسرحياته الشهيرة "أوديب ملكا" أو" الملك الأديب[1]، والشاعر يوريبيديس 454 ق.م –406 ق. م عرف كشاعر مسرح سنة 441 ق.م عند نجاح إحدى مسرحياته ومن أشهرها " الباخيات"، وكان شعره المسرحي تعبير عن القلق العقلي والنفسي كما ارتبطت باحتفالات الربيع ومؤسسها هو ثيسبوس[2].

والكوميديا (الملهاة): وتتركب الكلمتين من كومى komé ،و" أودى " Odeأي أغاني الرّيف بما تتميز به من صخب ونكات وتهكم من شخصيات بارزة أو موضوعات الأحداث، وساهمت الديمقراطية في نجاح هذا النوع من المسرح، وبعد الحروب البلوبونيزية انتقل هذا الفن إلى كوميديا المواقف التي تقوم على الضحك دون السخرية، ويعتبر أرسطو فانيس 448–385 ق.م عملاق فن الكوميديا إذ تخصص في التشهير والسخرية من السياسيين وصقور الحرب والتحرريين، ومن أعماله إحدى مسرحية " السحب "سخر فيها من سقراط وأتباعه واتّهم بالشعوذة والتضليل ومسرحية الضفادع سنة 406 ق.م مسرحية نقدية أدبية تهكم فيها من اتجاهات يوريبيديس العصرية في فن المأساة الحديثة، كما برع في هذا النوع أيضا أريستو فانيس،إضافة إلى المسرحيات الساتيرية التي يقوم بها أشخاص يرتدون ملابس تصورهم في شكل حيوانات في مشاهد مأساوية[3].

اشتهر الإغريق بالإوركستره أو مكان الرقص وهو المكان الذي كان أعضاء الجوقة يؤدون فيه رقصاتهم وأناشيدهم أثناء أداء المسرحية، وكانت تقام في ساحة الأوركسترا أين يقوم مذبح القرابين الخاص بالإله ديونيسوس وتقام المباريات المسرحية احتفالا بعيده[4]، وكانت المسارح مستديرة الشكل وتتسع لآلاف المشاهدين ومنها: مسرح ابيداوروس الذي يتسع لأربعة وعشرين ألف مشاهد،وديونيزوس في إقليم

---

[1] .كلمة أوديب معناها صاحب القدم المتورمة وهي التسمية التي أطلقها عليه الراعي الذي عثر عليه بعد أن تخلص منه أبواه ملك وملكة طيبة، عن الأسطورة راجع : بكر، المرجع السابق،ص 123.

[2] .المرجع نفسه،ص 77.

[3].مصطفى،السايح،المرجع السابق،ص 86.

[4].عبد الوهاب يحي، المرجع السابق،ص 204.

فوكيس الذي كانت تعرض فيه مسرحيات التراجيديا خلال أعياد ديونيزوس والملاهي، ومن إنجازات إيسخيلوس في مجال المسرح أنّه كان أول من أدخل الممثل الثاني واهتم بملابس الممثلين ومدى ملاءمتها للأدوار التي يقومون بها، واهتمامه بخلفية المناظر المسرحية، وتشجيعا للمسرح واهتمام بركليس به حيث قام سنة 430 ق.م بمنح كل مواطن مبلغ من المال ليدفعه مقابل حضور مسرحيات في المناسبات العامة[1].

ثالثا-النزاع بين الفلسفة والدين :

تأثر اليونانيون في معتقداتهم بالحضارات السابقة وعبدوا قوى الطبيعة كما اعتقدوا في أسرة الآلهة التي تقيم فوق الأكربول (جبل الأولمبيوس) وعددهم اثني عشر آلهة[2]، وارتبطت الديانة القديمة أساسا بحياة الإنسان في الدنيا وكانت الآلهة تشبه الإنسان في هيئتها وحياتها، وأصبحت آلهتهم تحت رياسة زيوس الذي تم بناء معبده من طرف الطاغية بيزاسترتوس،وتمتع بدور هام في العقائد الدينية ببلاد الإغريق خلال القرن السادس قبل الميلاد[3]، وأقام فيدياس تمثالا له، وعلى الجانب من ذلك هناك معبد الآلهة هيرا، والبارثينون معبد الآلهة أثينا، ومع ما أفرزته المعتقدات الأولمبية من فوارق داخل المجتمع الإغريقي، فقد انتشرت عبادات أخرى منها عبادة ديونيسوس الملقب بحامي الزرع، وجوبيتر ربّة الأرض والخصوبة، وكان الإغريق يقدمون القرابين لآلهتهم على المذابح، تقدم لآلهة الارض والزراعة وأثناء الحصاد والإحتفالات، وقد أظهرت العقائد الإغريقية عجزها عن مسايرة تطور العقول، وفي نظرتها إلى الأخلاق والحياة الأخرى فأخلاق الآلهة كانت مؤسسة على الأهواء والأغراض، ويظهر الصراع بين الدين والفلسفة جليّا في عهد الفيلسوف سقراط الذي كانت فكرته عن الآلهة مشوشة وأدرك أنّ صورة الآلهة التي جاءت في الأساطير ليس لها وجود في ذهنه الأمر الذي جعله يشكك في في آلهة الأولمب ومصداقية القرابين والمقدسات التي يعتقدها الأثينيون والأساطير المرتبطة بها، وتذكر الكتابات في هذا الجانب أن تعاليمه التي كان يسديها إلى تلاميذه تتمحور حول اعتبار الأساطير عن الآلهة وصفاتها غير صحيحة وملفقة[4]، وضرورة قيام العقيدة الدينية على العقل وليس على التسليم الساذج بالعقائد والطقوس والموروثة، وأنّ تقديم القرابين ليس دليلا على التقوى بقدر مايكون عن منفعة، وشكّلت هذه الإعتراضات بما تحمله من طعن في الديانة الإغريقية بابا للعداوة ضد سقراط كما أدت إلى التشكيك في المعتقدات وفق منطق عقلي فلسفي وهو ما كلف سقراط حياته .

-**موت سقراط :** التهمة التي وجهت إليه كان دافعها سياسي ، خاصة وأنّه كان ساخطا على النظام الديمقراطي الأثيني ورأى بأنّ السياسية يجب أن تقوم على أكتاف العارفين بالعلم وليس على أكتاف

---

[1] . مصطفى، السايح، المرجع السابق،ص 86؛ بكر، المرجع السابق،ص 128.

[2] .ناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم،ص 14.

[3] .أرنولد توينبي، **تاريخ** الحضارة الهيلينية،ص 56.

[4] . عصمت نصار، الفكر الديني عند اليونان،دار الهداية للطبع والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 2005،ص 139 .

محترفي هذه المهنة، وقُدِّم للمحاكمة بتهمة تحريض الشباب على التمرد ضدّ سنّة الآباء وتقاليد المدينة، كما اتّهم بالكفر والإلحاد وازدراء الآلهة، ومع أنّ التهمة الثانية لفقت له فقط باعتبار أنّه كان يعتبر نفسه صاحب رسالة ربّانية، كماتساءل حول وصف كهنة دلفي بأنّه أحكم النّاس واعتبر أنّ ذلك موقوف على الآلهة فالتهمة كانت بسبب موقفه السياسي وأنّ أنصار الحزب الديمقراطي أرادوا التخلّص منه فحكم عليه بالموت سنة 399 ق.م من طرف القضاة، ومع أنّ أنصاره وأتباعه نصحوه بالهرب بعد أن رشوا الحراس إلاّ أنّه رفض قائلا أنّه من العبث أن يخرج عن قوانين المدينة التي رعته طوال حياته، فتجرع كأسا من السمّ جاء به الحرّاس، وترك خلفه عددا كبيرا من التلاميذ الذين نبغ بعضهم مثل أفلاطون والأديب المؤرخ كسينوفون[1].

كانت هذه الآثار الحضارية والفكرية في أثينا خلال القرن الخامس قبل الميلاد، أو ما عرف بالعصر الذهبي حيث ازدهرت العلوم والأفكار ونبغ الكثير من المفكرين والفلاسفة تاركين وراءهم تراثا أصبح جزءا من الفكر الحالي .

المحاضرة الخامسة :العصر الهليني :

أولا –تقدم مقدونيا وظهور شخصية فيليب :

1–الموقع الجغرافي لمقدونيا : كانت مقدونيا القديمة تحتل المساحة الشاسعة والواقعة في الشمال الشرقي من بلاد الإغريق يحدّها شمالا منطقة البلقان وبلاد الأليويين (ألبانيا حاليا) وجنوبا بلاد اليونان ومن الشرق البحر الأسود، ومن الغرب البحر الأدرياتيكي وكانت عاصمتها – إيجاي– eageA وإقليمها غني بالوديان والأنهار والأراضي الخصبة والغابات الكثيفة والجبال الوعرة، وتعني في اللغة الانجليزية مجموعة متنافرة مقدونيا أو مسدونيا Macdonia[2]، ومناخ مقدونيا عموما شديد البرودة شتاءا وغزير الأمطار ربيعا وشديد الحرارة صيفا .

2–السكان: ينقسم سكان مقدونيا إلى قسمين فالجنوب استوطنه أحفاد الدوريون أمّا الشمال جهة مقدونيا العليا فقد شكلوا خليطا من الإغريق وأهل الليريا وقبائل منطقة تراكيا، ويتميزون بأنهم شقر البشرة، طوال القامة زرق العيون، كما كان قدومهم إلى مقدونيا من حوض نهر الدانوب، ويرجع المؤرخ بلوتارخ إلى أنّ أصل الإغريق والمقدونيين واحد لكنهم كانوا يتكلمون لهجة يونانية لا يفهمها الهيلييونون[3].

---

[1] . الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ص 300.

[2] .إبراهيم العيد بشي،تاريخ مختصر لأهم حضارات الشرق القديمة، دراسة حضارية في قبل التاريخ وعبر التاريخ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، 2007،ص 151.

[3] .دياكوف ،.كوفاليف،الحضارات القديمة، ج1، ص389.

3-ظهور مقدونيا وتزعمها لبلاد الإغريق :

ظهرت مقدونيا كقوة جديدة تزعمت بلاد الإغريق عن طريق القوة العسكرية ويرجع ذلك إلى الملك فيليب الثاني الذي تقلد الحكم سنة 359 ق.م، واستطاع أن يكوّن جيشا قويا بإلزام كل المقدونيين بأداء واجب الخدمة العسكرية، وشكّل كتيبة من المشاة والخيالة وحرس الملك، ووحدات الهندسة المجهزة لمختلف آلات الحصار.

إضافة إلى الجانب العسكري اهتمّ فيليب الثاني بالجانب المالي مستخدما احتياطه من المعادن الثمينة عن طريق فتح المناطق الذهبية ومدن تراسيا الغنية وصك النقود واستعملوا النقد الذهبي والنقد الهليني الفضي[1].

4- توحيد الملك فيليب لبلاد الإغريق : شرع فليب الثاني في إخضاع المدن الإغريقية الواحدة تلو الأخرى سلما إلا مدينة أثينا في معركة خيرونيا338 ق.م ، وطيبة التي أخضعت عسكريا في نفس السنة، واستطاع أن يحقق الوحدة الإغريقية مشكلا اتحادا إغريقيا لمواجهة الفرس سنة 336 ق.م إلا أنّه اغتيل في نفس السنة على يد شاب من الأشراف يدعى بوزيناس حسب ماذهبت إليه المصادر، مما أثار جدلا واسعا وشكوكا في البيت الملكي[2].

ثانيا – الإسكندر الأكبر (المقدوني) والتوسع نحو الشرق:

1-التعريف بالإسكندرالمقدوني: هو اسكندر الثالث عاش مابين 356- 323ق.م، يعتبر من أعظم القادة العسكريين في التاريخ،عندما بلغ الثانية عشر من عمره قام أبوه بتكوينه على الفروسية، كما تعلم الثقافة على يد الفيلسوف أرسطو طاليس[3]، ولما توفي أبوه فيليب الثاني لم يكن الإسكندر قد تجاوز العشرين حيث أوكلت له قيادة مقدونيا.

تولّى الإسكندر المقدوني الحكم بعد وفاة والده فيليب الثاني في خريف 336 ق.م وقام بإخضاع المدن الإغريقية لسلطته (تساليا – أثينا – طيبة – كورنثا)، وبدأ بإعداد مشروع غزو الدولة الفارسية، ولكن مدينة أثينا وطيبة تمردتا على الإسكندر أثناء حروبه مع الأللليرين لكنه سرعان ما غزا طيبة ودمرها وقتل معظم سكانها مما جعل المدن الإغريقية الأخرى ترجع إلى بيت الطاعة، وفي خريف سنة 335 ق.م كان قد أخضع بلاد الإغريق كاملة، وأعلن انتهاء النظام الديكتاتوري في المدن الإغريقية مع العودة للعمل بنظامها القانوني، وتعاهدت المدن بمساعدته بالمال والقوات[4].

---

[1] . نفسه،ص 390.

[2]. مكاوي، المرجع السابق، ص 217.

[3].ناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم،ص 507.

[4].بكر، المرجع السابق،ص 158.

2-حملة الإسكندر الأكبر نحو الشرق : في ربيع سنة 334ق.م عبر الإسكندر مضيق الدردنيل في جيش يتكون من عشرة آلاف من المقدونيين و1200 من الإغريق والمرتزقة، كما اصطحب مجموعة من العلماء والباحثين منهم المؤرخ كالتينس[1]، ومن أهم المناطق التي ضمّها:

-**آسيا الصغرى:** خاض الإسكندر المقدوني مع الفرس معركة جرانيكوس والتي انتهت بهزيمة الفرس وأسر ألفين من المرتزقة الإغريق من جيش الفرس، وانضمّت على إثرها المدن الأيونية للإسكندر وسواحل ليكيا وبامفيليا[2].

-**الشرق الأوسط :** اتجه الإسكندر المقدوني باتجاه سهل إسوس الضيق المؤدّي صوب سوريا والتحم الجيش الفارسي بزعامة دارا بجيش الإسكندر في موقعة أسوس Issos في شهر أكتوبر من سنة 333 ق.م، واستسلمت على إثرها المدن الفنيقية صيدا وجبيل التي كانت جيّدة التحصين ولم تخضع إلا بعد ستة أشهر ،وجزيرة رودس، أمّا صور فقد أخضعت عسكريا، وفي خريف سنة 332 ق.م سقطت غزّة بعد مقاومة عنيفة وبهذا خضعت فنيقيا كلها[3].

- **غزو مصر:** في حوالي منتصف شهر نوفمبر سنة 332 ق.م اتّجه الإسكندر إلى مصر حيث وجد نفسه عند مشارف بيلوزيوم pelusum (الفرما) في ديسمبر 332 ق.م، ولم يجد مقاومة مضادّة من ستراب مصر الفارسي، وفي المقابل رحب المصريون بالإسكندر ليحررهم من الفرس، واحتفل الإسكندر في منف بانتصاره،ثم اتجه شمالا حيث قام بوضع حجر الأساس لتأسيس مدينة الإسكندرية بتخطيط من المهندس دينوقراطيس، ومنها إلى مدينة ممفيس ثم إلى الصحراء الغربية حيث واحة سيوة لزيارة معبد الإله أمون حيث قدم الأضاحي والقرابين، وتوجه كهنة المعبد بتاج ومنحوه الألقاب المقدسّة للفراعنة[4].

- **دخول بابل:** واصل الإسكندر مسيرته التوسعية ففي أغسطس سنة 331ق.م وقف على مشارف نهر الفرات، وكان هدفه بابل القديمة، ودارت بينه وبين الفرس معركة جوجاميلا في أكتوبر 331 ق.م(أربيل حاليا) التي انتهت بانتصار الإسكندر والسيطرة على المدينة، وعين مازايوس سترابا على بابل وهو أول فارسي يعين من قبل ملك مقدوني[5].

- **فتح سوسا وبروسيس:** استولى الإسكندر على سوسا مقر القصر الصيفي للملك الفارسي وعلى قلعتها، والكنوز الموجودة فيها ثمّ واصل سيره واستولى على برسوليس وقصورها العظيمة وأحرق قصر أكسركيس- ثم استولى على - أكباتانا وإقليم ميديا.

---

1. ناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم،ص 515.
2. فوزي مكاوي، المرجع السابق،ص 223.
3. دياكوف،.كوفاليف،المرجع السابق، ج2 ،ص 394.
4. ناصري،الإغريق تاريخهم وحضارتهم،ص 522.
5. نفسه،ص 537.

-**غزو الشرق الأقصى:** في مستهل صيف سنة 327 ق.م تقدم الإسكندر بجيشه حيث وصل إلى حدود الهند والبنجاب حتى رفضت قواته مواصلة الحرب والتقدم إلى أبعد من دلتا نهر الهندوس، وكلفت هذه الحملة حياة آلاف الجنود ودواب الركوب، مما أثار الكثير من الخلافات بين القادة والمؤامرات بداية من سنة 333 ق.م بين القادة المقدونيين والجنود، وأثّر ذلك على مواصلة الحملة التي بدأت بالإنسحاب بداية من عام 326 ق.م ورجوع الإسكندر إلى بابل حيث توفي بها سنة 323 ق.م تاركا وراءه امبرطورية مترامية الأطراف[1] .

- **نتائج حملة وتوسعات الإسكندر**: كان لحملة الإسكندر المقدوني نتائج متعددة أبرزها:

- سقوط الإمبرطورية الفارسية وظهور هيمنة مقدونية جديدة .- تقاسم قادة حملة الإسكندر الإمبرطوية إلى ثلاثة ممالك – مملكة مقدونيا – ومملكة سوريا – ومملكة البطالمة بمصر.- دور الإسكندر في حدوث تقارب فارسي إغريقي في الجانب الإقتصادي والثقافي بين الغرب والشرق.- تأسيس الإسكندر للعديد من المدن الجديدة – الإسكندرية- مما ساعد على التقارب أكثر[2].- ارتباط نشاط الإسكندر بروح رومانسية روحانية باعتباره ابن الإله أمون ورسوله إلى الإنسانية لنشر المحبة والأمان.- توسع آفاق الحضارة الهلينية وانتشار أفكارها وثقافتها في مناطق متعددة من الشرق الأدنى القديم .- تحول الإسكندر إلى شخصية أسطورية تتداول سيرتها الشعوب وأضفيت حولها قصص وقداسة والرسالة الإلهية [3].

---

[1]. دياكوف ،.كوفاليف ، المرجع السابق، ج2،ص 397.

[2]. نفسه،ص 397.

[3]. ناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم،ص 566.

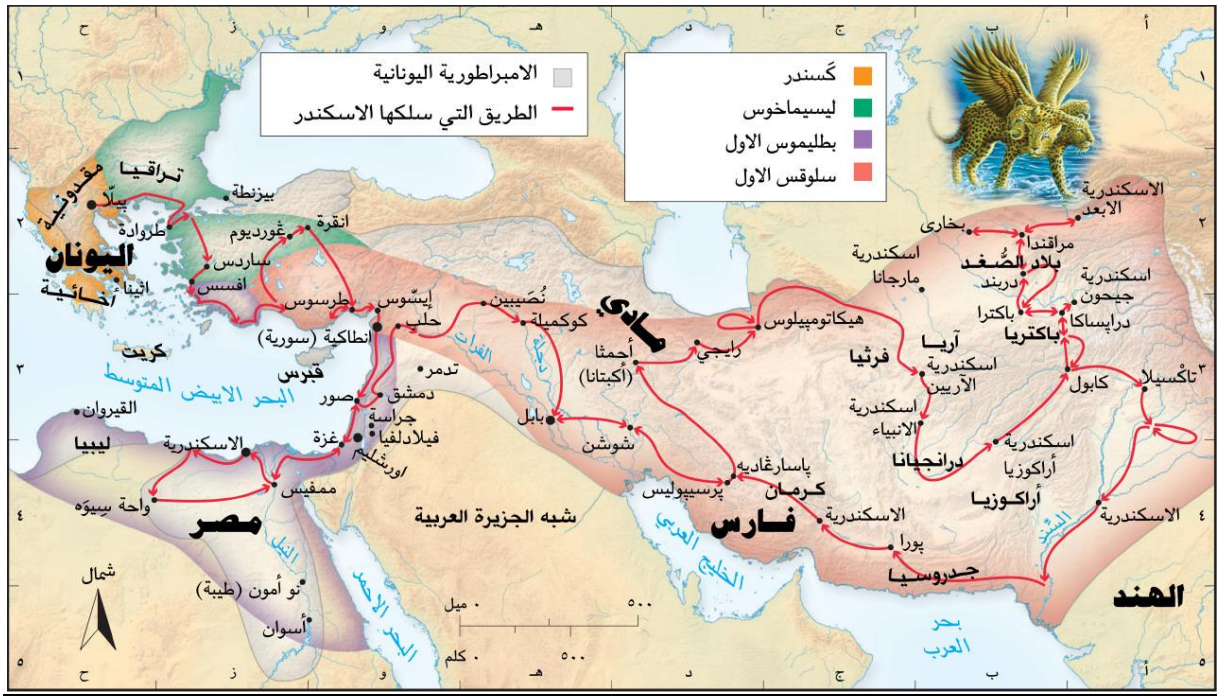

خريطة تبين توسعات الاسكندر المقدوني[1]

المحاضرة السادسة: حضارة الرومان

أولا – نشأة روما :

1-الموقع الجغرافي : قامت الحضارة الرومانية بشبه جزيرة الإبنين في شبه الجزيرة الإيطالية وسط البحر الأبيض المتوسط ، حيث شكلت مع صقلية جسرا طبيعيا بين أوروبا وافريقيا،يحدها من الشرق البحر الأدرياتيكي وجنوبا البحر الأيوني وغربا البحر التيراني. وشمالا سلسلة الألب الجبلية،تضمّ جزرا متناثرة أهمها: – صقلية ، وسردينيا وألبا الواقعة بين كورسيكا الفرنسية وساحل إيطاليا الغربية[2].

2-السكان: تميّزت شبه جزيرة الإبنين بطابع أقوامها الرحل، ومن أهم الجماعات الرئيسية: – القبائل السلتية eltesC –الغاليون Guoulois في الشمال، وباتجاه الجنوب استقرّ الأتروسكيون، وفي الوسط قبائل إيطاليانيةItalique، واللاّتين في الجهة الجنوبية الشرقية من نهر التيبر، أمّا الأتروسكيون فهاجروا من آسيا الصغرى واستقروا بإقليم توسكانيا[3]، ويتركز الأبنين في روما،أمّا الإغريق فيتمركزون في الجنوب، وشكلت هذه القبائل مجتمعة الرومان .

3-تأسيس روما: ليست هناك معلومات دقيقة حول نشأة مدينة روما ماعدا الأسطورة الذائعة والتي تذكر:".. أنّه. لما خربت مدينة طروادة هاجر منها اينيه مستصحبا معه ولده اسكاني ونزل بساحل

---

[1] . الرابط الإلكتروني: https://wol.jw.org/ar/wol/d/r39/lp-a/1102003112

[2] . أيوب إبراهيم، التاريخ الروماني ، الشركة العالمية للكتاب، ط1،بيروت، 1996، ص13.

[3] . نفسه،ص 20؛ سينوبوس، تاريخ حضارات العالم،ص 135.

اللاتيين، فأكرم ملكها المدعو **لاسيوس** وفادته وزوجته وابنته لافيينيا وأقطعه أرضا فسيحة بنى فيها مدينة ودعاها لافينيوم نسبة لزوجته، أما ابنه إسكاني فقد ترك مدينة لا فينيوم لرداءة موقعها وأسس مدينة ألبا على جبل البانو بقرب روما، وتعاقب عليه سبعة ملوك من نسله منهم أموليوس الذي قتل أخاه ووضع بنته سيلفا في إحدى الأديرة مع راهبات فستا، حتى لا يعقب أخوه من يرثه في الملك وتنحصر السلطة في أعقابه، وبينما كانت سيلفا تدلي دلوها في حدى الآبار المقدسة إذ تلى لها الإله المريخ ونفخ فيها من روحه فحملت ووضعت غلامين،فقتلت بناءا على قوانين فستا وألقي ولداها في التبر فحملتهما أمواجه إلى أن رسيا تحت ظل شجرة فأتتت ذئبة وأرضعتهما، فعثر عليهما أحد الرعاة الملك واسمه فستولوس فحملهما إلى زوجته فدعتهما "**روملوس وريموس**" واعتنت بهما إلى أن بلغا أشدّهما، وبمرور الوقت أخذا يبحثان عن أصلهما، وبعد اكتشافها قاما بقتل عمّهما وولّوا على مدينة ألبا سيدهم نوميتور فأقطعهما قطعة من الأرض على نهر التبر فعزما على بناء مدينة عظيمة، ولكنهما تنزاعا بسبب خلاف على المكان فقتل روميلوس روميوس، واختط رمولوس سور المدينة بمحراث مراعيا في تخطيطها الشعائر الأتروسكية[1]، ثم أخذ في بناء السور ،وحسب المؤرخين الرومان فإن تأسيسها كان في: 21 نيسان – أفريل –753– ق.م، ومنذ ذلك الحين أصبح روميلوس ملكا على المدينة ، وكان الروميون يحتفلون كل سنة 21 أبريل كعيد لتأسيس المدينة فيطوفون حول سورها الأصلي فيدقّ أحد الكهنة مسمارا في بعض المعابد تذكارا للحفلة، وتاريخ الإحتفال بتأسيس المدينة بدأ مع سنة 754 ق. م.وأنشئت مقابل جبل اللاتين مدن صغرى ونزلت جماعات من الجبال من السابتيين في معبد الكابيتول، وعصابة أخرى من متشردي الأيتروسكيين في جبل ميلوس وربما كانت ثمّة أيضا شعوب أخرى وانتهى الحال بتلك الجماعات الصغيرة الإجتماع في مدينة روما[2].

ثانيا –مراحل الحكم الروماني: مرّت الإمبرطورية الرومانية بثلاث أنظمة سياسية هي:

النظام الملكي – النظام الجمهوري – النظام الإمبرطوري.

1–النظام الملكي:(753– 510 ق.م) تعتبر أقدم نظام في روما ،ويتشكل من :

–**الملك:**هو السلطة العليا في الشؤون الدينية والسياسية والقضائية والعسكرية ولم يكن وراثي وكان منتخبا من طرف مجلس الشيوخ[3]، ويعد رومولوس أول ملك روماني، وحكم بعده ستة ملوك أشهرهم خليفته نومابونبيليوس، أنكوس مرسيوس،وسيرفيوس توليوس، ولم يكن حكم الملك وراثيا بل كان موظفا منتخبا من قبل مجلس الشيوخ، وكانت سلطته مطلقة مستبدة مما أدّى إلى تصادمها مع مؤسسات الحكم[4].

–**مجلس الشيوخ** : يتكون من 300 عضو من الطبقة الأرستقراطية ويعتبر استشاريا للملك.

---

[1] .نفسه،ص 139.

[2] .محمد فريد،تاريخ الرومانيين، كلمات عربية للترجمة والنشر،القاهرة، 2012 ،ص 12.

[3] . إبراهيم، التاريخ الروماني،ص 25.

[4] . نفسه،ص 16.

-**جمعية الأحياء:** كانت روما مقسمة إلى ثلاثين حيا ثم اندمجت هذه الأحياء لتصبح ثلاثة، وتعتبر هذه الجمعية مجلس شعبي يجتمع بأمر من الملك لمناقشة أمور الشعب.

انتهى النظام الملكي بقيام الأرستقراطيين بسلب الملك تاركينوس سلطاته وتوزيعها بينهم وطرده من روما سنة 510 ق.م[1]، وأعلنوا عن النظام الجمهوري .

2-النظام الجمهوري: 509 – 27 ق.م: خلال هذه المرحلة عرفت روما إجراءات سياسية بهدف تحقيق مصلحة السكان والوطن ومنها تشكيل المجالس النيابية، ومن مكونات النظام الجمهوري مايلي:

-**القنصلان:** هما حاكمان ينتخبان سنويا بواسطة الشعب، ومن شروطه ألاّ يقل عمره عن ثلاثة وأربعين سنة، يقومان بقياة الجيش، وقاضيان لهم.

-**مجلس الشيوخ سناتوس:** يتكون من 300 عضو من الأرستقراطيين ومن أشراف الأسر الكبيرة وآبائها، وكان يصطلح عليه لفظ " الآباء " يدير شؤون البلاد التشريعية السياسية حيث يستقبل الشيوخ ويرسل السفراء، ويصادق أوينقض المعاهدات، ويقوم بالمهام التشريعية والإقتصادية حيث كانت الخزينة تحت إشرافه وخاصة التموين ودفع مرتبات الجند ،والعسكرية .

– **جمعية القبائل:** تعتبر امتدادا للجمعية الشعبية تنعقد بناءا على دعوة أحد نقباء العامة، وتطورت صلاحياتها حيث أصبحت جمعية تشريعية في روما، وأعطت زعماء القبائل الحق في الوصول إلى منصب القنصلية والذي كان مقتصرا على أعضاء مجلس الشيوخ[2].

– **نقباء العامة:** ممثلي العامة يشكلون همزة وصل بين الدولة والشعب، ينقلون مشاكل العامة للحكومة،ويبلغون العامة بأوامرها هذه التقسيمات أحدثت صراعا بين طبقة الأشراف والعامة بين سنة 494– 287 ق.م كان الهدف منه تحقيق المساواة الإجتماعية عن طريق تعديل قوانين الدولة، وفي 287 ق.م أصبح لروما دستور ديمقراطي وبموجبه للعامة الحق في اختيار قنصل عنهم، وتقارب اقتصادي في ملكية الأراضي سنة 367 ق.م[3].

– شهدت روما خلال السنوات الأخيرة من العصر الجمهوري أحداثا سياسية خطيرة أدّت إلى التحول إلى العصر الإمبرطوري، وتمثل ذلك في صراع بين حزبي العامة برئاسة يوليوس قيصر وحزب النبلاء برئاسة بومبيوس، وأدّى إلى نشوب حرب أهلية أنتهت بمقتل بومبي عام 48 ق.م، واستأثر قيصر على مختلف المناصب مخالفا دستور روما وقوانينها إلى اغتياله سنة 44 ق.م [4].

---

[1] . نفسه،ص 32.

[2] .محمد ابراهيم السعدني، حضارة الرومان " منذ نشأة روماوحتى نهاية القرن الاول الميلادي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،ط1، القاهرة، 1998،ص 13..

[3]. تشارلز ورث، الإمبرطورية الرومانية، ترجمة: عبده جرجس، جمعية الرعاية المتكاملة المركزية، القاهرة، 1999،ص 35 .

[4] . نفسه،ص 14.

3-النظام الإمبرطوري: (31ق.م – 476م)

يبدأ هذا العصر بسيطرة القائد أكتافيوس على روما (31ق.م –476م) حيث أقرّ مجلس السيناتوس بأعماله، وأعلن عن عيد ميلاده عيدا رسميا للإمبرطورية منحه مجلس الشيوخ لقب أغسطس وجمع صلاحيات الحكم وحرصه على ضرورة التأييد الشعبي وتحقيق العدالة الإجتماعية والحفاظ على الأمن وأملاك الإمبرطورية، واعتمد في سلطاته على دعامتين السلطان البروقنصلي والسلطة التريبونية، الأولى منحته سلطة قيادة الجيوش والثانية منحته حق تمثيل الشعب مع التمتع بحق الإعتراض على أعمال السناتوس أورجال الحكم مثل القناصل[1].

ثالثا-توحيد ايطاليا :كانت القوة العسكرية الرومانية في بدايتها على عهد الملكية تتكون من الأرستقراطيين وأتباعهم وكان دفاع هؤلاء عن المدينة في بداية أمرهم عن مصالحهم لأنهم أصحاب الارض،ورأوا في مصلحتهم توسيع روما وربطها بالمناطق المحيطة بها، وتوحيدها تحت سلطانها نظرا لما يهددها من خطر وغارات من الإيكوبين والفولسكيين في القرن الخامس قبل الميلاد ،فسعت إلى توحيد إيطاليا عبر وسائل عسكرية ودبلوماسية ومراحل حيث لجأت إلى عقد تحالف سنة 493ق.م مع العصبة اللاتينية وقبائل الهرنيقي في وسط الحدود الشرقية لإقليم لاتيوم، واستطاع الحلف إضعاف السابينيين سنة 460 ق.م،كما تمكنت روما مع حلفائها من طرد الإيكوي من قلعة الجيدوس في 430 ق.م، والقبائل الفولسقية من السهل الساحلي اللاتيني، وضمّ مدينة فياي الأتروسقية 390 ق.م، كما سيطرت روما على أواسط شبه الجزيرة الإيطالية بإنشاء مستعمرتين لاتينتين هما سوتريوم سنة383 ق.م، ونبتي سنة 373 ق.م وضم الإيوكوي والفولسقي في سنة 358 ق.م[2].

ولم تكن توسعات روما بسهولة بل وجدت صعوبة كبيرة في إخضاع المناطق الإيطالية فحاولت إقناع كمبانيا بإلغاء تحالفها مع اللاّتين ضد روما وكسبها إلى جانبها، وخاضت الحروب السنتية مع سكان المرتفعات الوسطى من شبه الجزيرة الإيطالية والمعروفين باسم Samnites حيث استمرّت الحرب السنتية الأولى من 343–341 ق.م، أمّا الحروب السنتية الثانية مابين عام 327– 324 ق.م،ثم الثالثة فيما بين 289–290 ق. م، وفي هذه الحروب كان إصرار روما على بسط نفوذها في كل إيطاليا القديمة، ولكن هذه الحروب كان فيها انهزامات مثل ماحدث سنة 321ق.م عندما انهزم جيش روما أمام القائد السامني بنتيوس، وأخضع الرومان جنوب إيطاليا عن طريق فصل إغريق الجنوب عن القبائل السمنية بإنشاء مستعمرة قنوسيا الكبيرة ، ثم حققوا انتصارا في إقليم سمنيوم عام 275 ق.م وسقطت

[1] . نفسه ،ص83.

[2] . إبراهيم، التاريخ الروماني، ص38.

تارنتوم ودخلت في حضيرة روما؛ أمّا إخضاع شمال إيطاليا فكان متأخرا حتى مطلع القرن الثاني قبل الميلاد، حيث كانت مسرحا للعمليات الحربية بوجود حنبعل القرطاجي، ولكن بهزيمته في سنة 203 ق.م استسلمت لروما كل مدن وأقاليم الرّاين من شبه الجزيرة الإيطالية، وأقامت روما عدّة مستمرات رومانية ولاتينية وأنشات الطرق الهامة وقاعدتين بحريتين عند **لونا وجنوة** بعد هزيمة الغال 320 ق.م.

ومع نهاية القرن الثالث وبداية القرن الثاني ق.م استطاعت روما توحيد إيطاليا وتزعمها وفق اتحاد يمكن اعتباره اتحاد فيدرالي بشكل جمعيات مدينية قبلية وريفية، وبنهج شديد التعقيد استنادا إلى معاهدات فرضها أثناء انتصاراتها الحربية[1].

رابعا-الصراع الروماني القرطاجي – الحروب البونيقية:

1- تعريفها:مصطلح لاتيني (punicus) أي قرطاجي أو ذو أحمر أرجواني، وهي حرب بين روما وقرطاجة من (264-146ق.م) تخللتها فترات هدنة.

2- أسبابها :- التنافس بين روما وقرطاجة حول مناطق النفوذ (صقلية واسبانيا)- التوسع القرطاجي باتجاه الساحل الشمالي وتهديدهم لروما-رغبة الطرفين في السيطرة على الملاحة في البحر المتوسط واحتكار التجارة .

-**السبب المباشر**: مطالبة مسينيا من روما مساعدتها بعد محاصرة قرطاجة لهاسنة 264 ق.م،فوافقت الجمعية الشعبية على التحالف مع أهل مسينا وإرسال قوة عسكرية الى مسينا[2]، واستاءت قرطاجة من تدخل روما في صقلية فرات ضرورة مواجهتها.

3-مراحل الحرب :مرت الحروب البونيقية بثلاث مراحل:

1.3- الحرب البونيقية الأولى (264 -241): بدأت الحرب في صقلية وأحرز الرومان عدة نجاحات عسكرية، ونجح الأسطول الروماني في طريقه إلى إفريقيا سنة 256 ق.م في إغراق الأسطول القرطاجي، وواصل الأسطول الروماني إبحاره بقيادة القنصل مرقص اتيليوس ونزل على الشاطئ الإفريقي وألحق بالقرطاجيين عدّة هزائم متتابعة منعته من التوغل في شمال إفريقيا بعيدا عن السواحل، وعلى إثر هذه الهزائم أجبرت قرطاجة على توقيع معاهدة صلح سنة 241 ق.م من بنودها: أن تتخلى قرطاجة بموجبها عن صقلية – دفع غرامة مالية باهضة .تسلّم قرطاجة إلى روما جميع الأسرى الرومان دون فدية، وبعد هذه المعاهدة حدث تمرّد داخل الجيش القرطاجي (المرتزقة) وقيام ملقار برقة بسحق التمرد.وتمكن من القضاء على الثوار عام 238 ق.م[3].

---

[1] . ابراهيم السعدني، المرجع السابق،ص 91.

[2] . إبراهيم، التاريخ الروماني، ص 119 .

[3]. نفسه، ص 123.

2.3-الحرب البونيقية الثانية (218-202 ق.م) :عندما تولى حنبعل قيادة الجيش القرطاجي ألغى الإتفاقية بين روما وقرطاجة سنة 219 ق.م، وبعد تبادل الهزائم بين الطرفين استطاع القائد القرطاجي حنّبعل أن يوقع بالجيش الروماني هزيمة في معركة canu سنة 216ق. م،التي أضرّت بروما وأصابت الرومان بالفزع والحيرة والشك فاضطروا إلى اللجوء إلى الآلهة لعلها ترضى، وبعدها استطاعت روما أن تضمدّ جراحها وتحقق انتصاراتها على قرطاجة بزعامة السناتوس، حيث حققت نصرا كبيرا في موقعة ميتاوروس على هاسدروبال أخ حنبعل الذي قتل في الميدان عام 207 ق.م[1]، ثم هزمت قرطاجة في موقعة زاما Zama شمال إفريقيا سنة 202 ق.م وفرضت عليه شروط سلام تمثلت في :- تنازل قرطاجة عن كل مستعمراتها وتسليم أسطولها وأفيالها المقاتلة في روما – دفع غرامة مالية لماسينيسا ملك نوميديا، تقطع قرطاجه على نفسها عهدا ألاّ تعلن حربا إلاّ بمشورة روما، وهذه المعاهدة ساهمت في إضعاف قرطاجة وأخد ممتلكاتها مما مهد الطريق أمام سقوطها [2].

3.3- الحرب البونيقية الثالثة (149-146ق.م) استاءت روما من نمو قرطاجة الإقتصادي واتهمتها بانتهاك أحد بنود معاهدة 201ق.م وأعلنوا عليها الحرب مجددا، فتقدمت الجيوش الرومانية ونزلت بالتراب التونسي سنة 149 ق.م وخاف القرطاجيون وطلبوا الصلح، وحاولوا منع الحصار ثم تقدّمت الجيوش الرومانية تحت إمرة القائد سيبون أميليان، وقاموا بتدمير المدينة وأحرقوها سنة 146 ق.م بعد حصار اسمتمر مدة ستة أيام[3].

خامسا – سقوط قرطاجة:

كان تراجع نفوذ قرطاجة بعد معاهدة 201 ق.م له آثار كبيرة على استمرار حضارتها بعد أن أصبحت تحت رحمة الرومان، وجارتها نوميديا وأمام هذه التطورات لم تستطع الصمود في المرحلة الثالثة من الحرب البونية وانتهى بها الأمر إلى السقوط سنة 146 ق.م بعد مقاومة، وقام القائد الروماني سيبيون بتحطيم أسوار المدينة، وتوالت المشاهد الوحشية على سكان المدينة لمدة عشرة أيام، ولجأ آخر المقاومين إلى معبد إشمون الذي كان يسيطر على الأكروبول وأشعلوا النّار في أنفسهم مختارين، وعندما علمت روما بهذا الإنتصار سارع مجلس الشيوخ بإرسال لجنة لتحيل الأراضي البونية في افريقيا إلى ولاية رومانية[4]، وبهذا انتهت الحضارة القرطاجية وخضع شمال إفريقيا للرومان، وبعض الممالك المحلية، فقد قسم الرومان المغرب الى قسمين رئيسيين : الولاية الإفريقية وتشمل منطقة العاصمة قرطاج، وتسير من

---

[1] . السعدني،المرجع السابق،ص 94.

[2] . محمد محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، دار الكتب العربية، ط4، بيروت، 1969، ص 68.

[3] .نفسه، ص 72.

[4] . فرانسوا دوكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ ،ترجمة :يوسف شلب الشام، دار طلاس،ط3، دمشق،1994،ص 193 .

طرف الرومان، والقسم الثاني ينقسم إلى ثلاث ممالك بربريتين هما نوميدياالشرقية وعاصمتها "سيرتا" وملكها ماسينيسا، ونوميديا الغربية مازيسولة وملكها سيفاكس وموريطانيا الطنجية وبخوس ملكا عليها[1].

لم تكن قرطاجة هي آخر معاقل التوسع الروماني، بل استمر الرومان في عملياتهم العسكرية في مختلف المناطق من الشرق والغرب والشمال والجنوب بعد أن أدركوا أنّه لا مجال أمامهم من توسيع رقعتهم وأرجاء الامبرطورية عبر العمليات العسكرية .

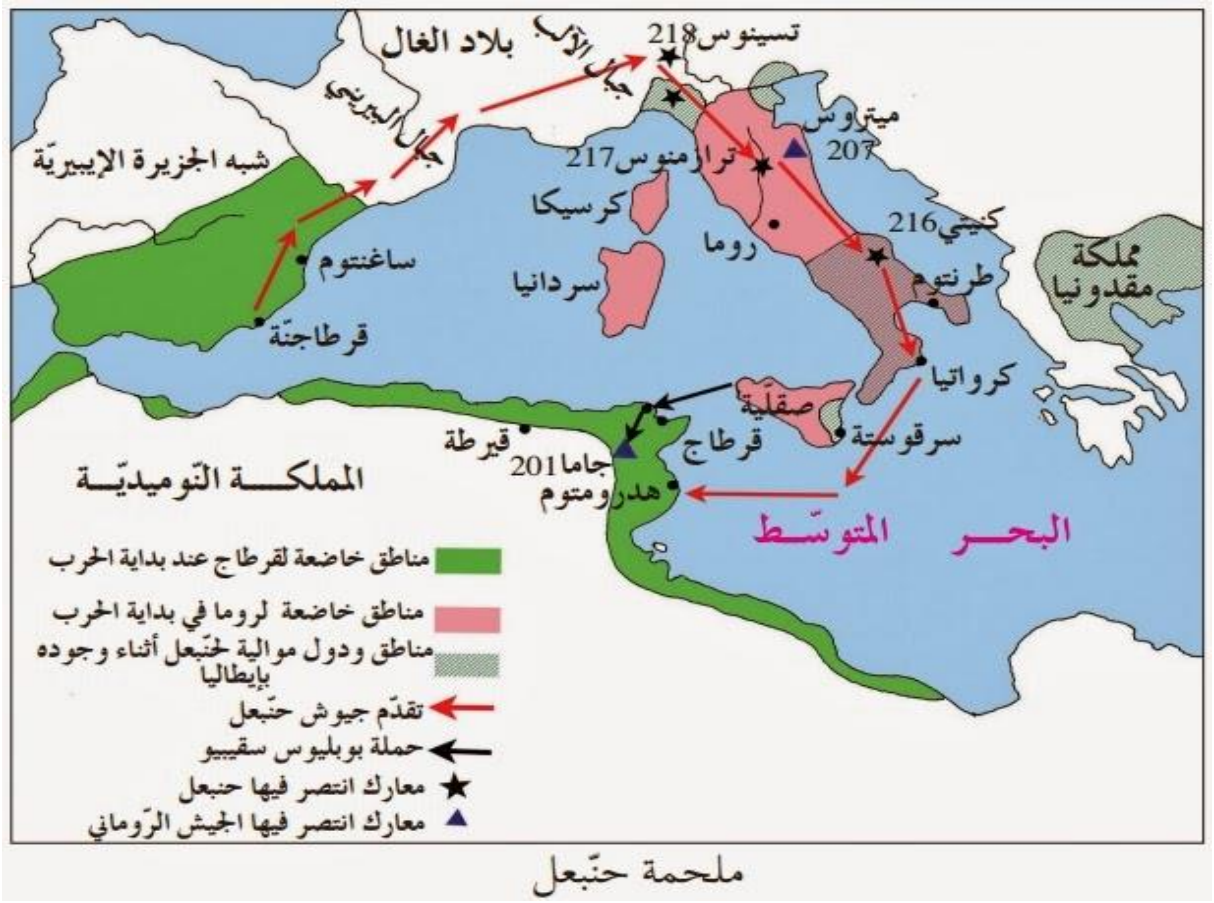

ملحمة حنّبعل

خريطة تبرز الحروب البونية [2]

[1] . محمد بيومي مهران، المغرب القديم،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1990، ص389 .

[2].الرابط : https://encysco.blogspot.com/2014/01/7.html

المحاضرة السابعة: سياسة التوسع الرومانية :

أولا- توسع روما وتشكل الإمبرطورية :

1- نحو الشرق :

- **ضم مقدونياوآسيا الصغرى :** اتجه الرومان في توسعاتهم نحو الشرق للقضاء على السيطرة المقدونية فخاضوا حروبا معها حيث حققوا نصرا على فيليب المقدوني حليف هانيبال في الحروب المقدونية الأولى واضطر فيليب التخلي عن مشروع الهجوم على إيطاليا وفي سنة 205 ق.م، كان سبب اشتعال الحرب المقدونية الثانية 200 -197 ق.م مؤازرة الملك فيليب الخامس هانيبال وتوسيع نشاطه وجبروته بمصر وغزو الممتلكات المصرية بآسيا كاريا وليديا واحتل مدنا، ولهذا السبب اجتمعت رودس بيرغام وأثينا ضدّه وطلبت مساعدة روما، وبعد مشاورات تم إرسال جيش إلى اليونان بقيادة كينكيتوس فلامنيوس واقتنع اليونانيين أنّ هدف الحرب هو إنقاذ الهيلينين من النير المقدوني، واستطاعوا بدعم من بعض اليونانيين وجيشه تحقيق انتصار على فليب المقدوني، وأعلنت كل الأراضي اليونانية المحتلة من طرف مقدونيا حرّة مستقلة، وتم عقد صلح مع روما تم بموجبه تقليص عدد القوات المقدونية بـ 500 جندي وتعويضات مالية تدفعها لروما، وتحولت على إثرها مقدونيا إلى ولاية رومانية سنة 148 ق.م وبلاد اليونان الاخرى سنة 146 ق.م.

-**سوريا :** اتجه الرومان نحو الشرق وبالضبط إلى سوريا التي كانت تحت حكم انطيوشوس الثالث اليوناني والذي كان يحلم بإعادة مجد امبرطورية الإسكندر، واستغل ضعف مقدونيا ليحتل مدنا في آسيا الصغرى والدردنيل، وكان يستعد للحرب ضد روما من أجل عتق اليونان، وخاض معركة مع الرومان في معركة حاسمة في تروموفيل سنة 191 ق.م وانهزمت القوات السورية وأجبر أنطيوشوس على الإنسحاب إلى آسيا الصغرى حيث أوكلت قيادة الرومان إلى بوليوس واجتاز الجيش الروماني إيبيريا ومقدونيا والدردنيل ومعه قوات بيرغام وفي معركة طاحنة قرب مانيزيا في كانون الأول 190ق.م انهزمت قوات انطيوشوس وانتقلت كل المدن اليونانية في آسيا الصغرى إلى سلطة الرومان حتى نهاية سنة 133 ق.م[1]، وطلب أنطيوشوس الصلح وفرضت شروط قاسية على سوريا واعترفت بالحماية الرومانية، ولكن التطورات التي حصلت نتيجة التمرد جعل الحكام الرومان يجندون جيوشا من أجل القضاء على التمرد وإعادة الأمن إلى الأقاليم، فقد تقرر إيفاد بومبي عام 76 ق.م قائدا على رأس جيش كبير ونجح في القضاء على مثرادتيس عام 66 ق.م، وعلى تجرانيس في أرمينيا، وفي 56 ق.م أخضع الألبانيين، واتجه الى سوريا

[1] .تشارلز ورث، الإمبرطورية الرومانية،ص 36.

عام 63 ق.م وأعاد تنظيم شؤونها وواصل مسيرته اتجاه مملكة يهوذا واستولى على أورشليم في نهاية 64 ق.م[1].

-مصر: كانت مصر تحت حكم أنطونيوس وكانت قواته منهارة معنويا بسبب ظهور كليوباترا وتدخلها في رسم الخطط العسكرية وخنوع قائدهم لها مما أذهب عنه سحر القيادة والتفكك في قيادته العليا، كما كانت دعاية أكتافيوس قوية ومؤثرة وموجهة ضد جنود أنطونيوس بأنهم يرفعون السلاح من أجل ملكة شرقية مكروهة بين الرومان، ومن بين الأخطاء العسكرية التي ارتكبها انطونيوس هو المغامرة بكل أسطوله في المعركة البجرية وكان الإلتحام البحري في صيف 31 ق.م عند أكتيوم قرب الشاطئ الغربي لبلاد اليونان وخلال أعنف مراحل القتال غادرت كليوباترا القتال عائدة إلى الإسكندرية،ثم تبعها أنطونيوس تاركا المعركة فقدم النصر هدية إلى أكتافيوس، وفي الفاتح من أغسطس عام 30 ق.م دخلت القوات الرومانية بزعامة أكتافيوس الإسكندرية[2]،هذا الإنتصار كان له أثر في قلب النظام الجمهوري ونجحت روما في ضمّ جميع أقطار البحر الأبيض المتوسط الذي أصبح بحيرة رومانية .

2- شمال إفريقيا وإسبانيا:سعت روما للسيطرة على غرب المتوسط فخاضت حروبا مع مدينة قرطاجة عرفت بالحروب البونية استمرت مائة عام (264- 146ق.م) وانتهت بهزيمة قرطاجة وسيطرة الرومان على شمال إفريقيا،وبعد سقوط قرطاجة احتل الرومان في إسبانيا شريطا ساحليا ضيقا في جنوب وشرق البلاد وكانت تشكل مناطق خصبة بالزراعة والمعادن الثمينة، أمّا في غرب وشمال شبه الجزيرة فكانت تتميز بالمحاربين ذوي البأس من قبائل كربتان سلتبير، لوزتيان، وفي هذه المناطق اصطدم الجيش الروماني بمقاومة عنيفة ولم تخضع له المنطقة بشكل سلمي بل كانت منطقة تمرد وحروب باستمرار، فكانت لوزتيانا بزعيمها فيرياث منطقة مقاومة بداية من 149ق.م إلى سنة 135 ق.م كان الوضع الروماني في إسبانيا حرجا فقد هزم هذا القائد خمسة جيوش وأكره أحد القناصل على عقد الصلح معه ولم يتخلص مجلس الشيوخ منه إلا بقتله، وبعد فترة تمّ حرق لوزتانيا من طرف الرومان سنة 141 ق.م وفي سنة 140 ق.م كان الرومان قد سيطروا على الجزء الغربي من شبه الجزيرة الإيبيرية وبدأوا يؤسسون المستعمرات[3]، وبعدما انتهى أغسطس من توطيد دعائم حكمه سنة 27 ق.م خرج قاصدا إسبانيا بعد أن كانت القبائل الجرمانية تقاوم الحكم الروماني وتهاجم الأقاليم المستقرة في الشرق والجنوب، وفي عام 26 ق.م تمكنت ثلاث جيوش رومانية من محاصرة القبائل المتمردة في إسبانيا وإلزامها بموقف الدفاع واستطاع قيصر إخضاع الأراضي الإسبانية الشمالية[4].

---

[1] .السعدي، حضارة الرومان،ص 110 .

[2].سيد أحمد الناصري، تاريخ الإمبرطورية الرومانية ،دار النهضة العربية،ط2، القاهرة،1991،ص 20.

[3]. دياكوف،.كوفاليف، المرجع السابق، ج2،ص 514.

[4].تشارلز ورث، الإمبرطورية الرومانية،ص 95 .

3-بلاد الغال: كانت بلاد الغال أشد المناطق صعوبة على الرومان بما شكلوه من خطر فكان الغاليون منتشرين في جميع سهل بالقرب من روما واستولت عصابتهم على روما سنة 390 ق.م، ففي الحرب الأولى استولى الرومان على إقليم غاليا بسيزاليين في إيطاليا الشمالية، وفي الحرب الثانية سنة 120 ق.م بهدف الدفاع عن مرسيليا حليفة روما فدمر الجيش الروماني جيوش الغال وأخضعت بلاد الرون إقليم لاندوك وبروفانس ودوفينه[1].

ولم يكن إخضاع بلاد الغال بشكل نهائي، بل كانت هناك تمردات ومناطق مستعصية، وفي نهاية العهد الجمهوري قام يوليوس قيصر سنة 59 ق.م بجمع جيشه وسار به إلى الجزء الذي لم يكن قد خضع لروما، وبعد دراسته لبيئة المنطقة وسكانها شنّ مجموعة من الحملات فحقق انتصارا سهلا ولقى صعوبات في مناطق أخرى وخاصة في حروبه مع الهلفيين (سويسرا حاليا)، وكان يكتب إلى روما واصفا أعماله، وبعد 65 ق.م عاد قيصر إلى الغال وطلب من القبائل الجرمانية لزم حدودها، وفي صيف 55 ق.م عبر القنال الإنجليزي بقوة صغيرة، وعبر نهر التيمز فخضعت له قبائل ووعدوه بدفع الجزية ، واستطاع أن يعيد بلا الغال إلى الطاعة بعد محاولات للثورة سنة 50 ق.م[2].

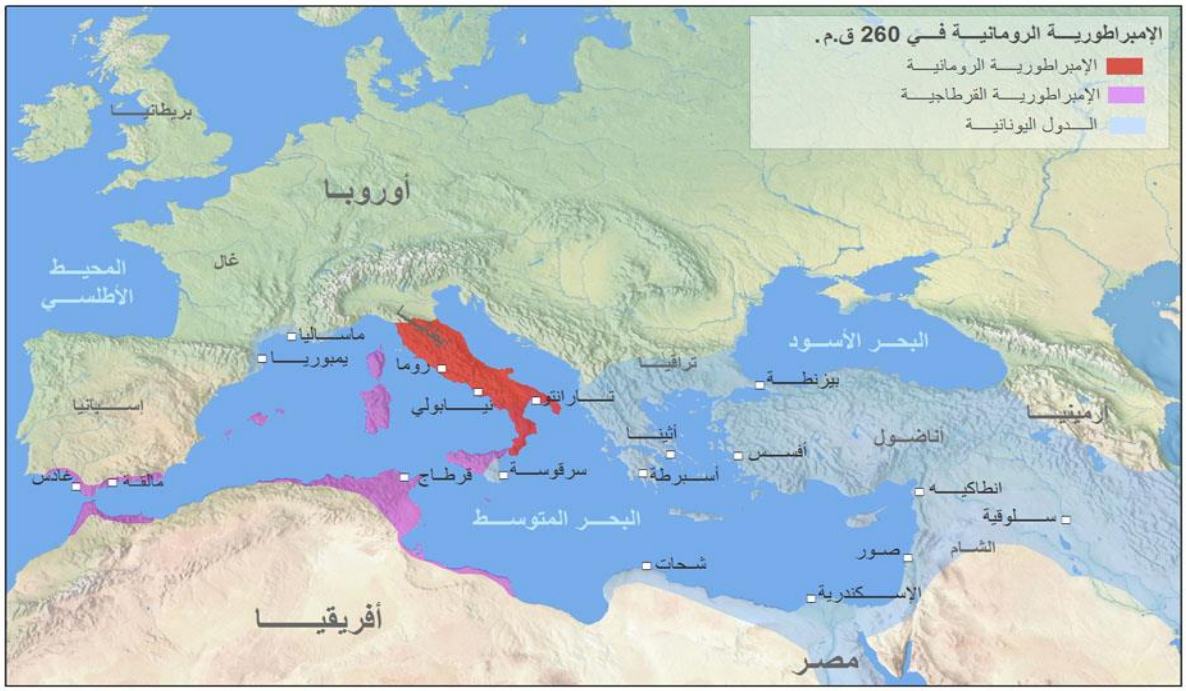

خريطة تبين توسعات الرومان حتى 260 ق.م [3]

[1] .شارل سينوبوس، تاريخ حضارات العالم،ص 138.

[2].تشارلز ورث، المرجع السابق،ص 57 .

[3] . الرابط الإلكتروني: http://explorethemed.com/RomeMedAr.asp#2

المحاضرة الثامنة – أزمة الإمبراطورية.

واجهت الإمبرطورية الرومانية صعوبات كبيرة نتيجة توسعاتها ، خاصة وأنّ الكثير من أقاليمها لم تكن مستقرة، إضافة إلى التحولات الدينية وظهور المسيحية، والمشاكل الإجتماعية وتوسعات القبائل الجرمانية

أولا– ضعف الدولة الرومانية:

عرفت الإمبرطورية الرومانية رغم توسعها مشاكل وقلاقل وثورات أخذت طابعا اجتماعيا بهدف تحقيق إصلاحات للفئات المهمشة من سكان الإمبرطورية، وكان الصراع الطبقي بين طبقة الأشراف والعامة قد عرف في فترة العهد الجمهوري أوضاعا اجتماعية سببها الحروب المتواصلة وما نتج عنها من كثرة الديون بتراكم الفوائد الفادحة وعجز الكثير منهم عن الدفع ووقع كثيرون منهم في حالة الرّق بمقتضى القانون فطلب المدينون المعسرون من الحكومة وضع حد للفوائد الزائدة، وإلزام الدائنين بترك بعض ديونهم التي أغلبها فوائد متكاثفة، ولكن الحلول لم تنفذ فامتنع الأهالي عن الخروج لمحاربة اللاّتين سنة 496ق.م ولكن ذلك لم يجدي نفعا، فقد تضاعفت الديون على الاهالي وأسفر ذلك عن إصلاحات بهدف إرضاء الطبقة العامة ببعض المزايا الإجتماعية، ولكن الظروف لم تستقر فقامت ثورة العبيد في جزيرة صقلية في الفترة الممتدة بين 136 – 131 ق.م لمدة خمس سنوات بقيادة عبد يسمى يونوس، وانتشرت الثورة بعدما نجح الثائرون في ضرب عملة خاصة بهم، فيها صورة زعيمهم يونوس، وتحولت هذه الثورات التي أخذت طابعا عسكريا مع القادة الرومان الذين حاولوا القضاء عليها بالقوة دون جدوى، وفي المقابل أضعفت الإمبرطورية مما جعل بعض الشخصيات تطرح مجموعة من الإصلاحات لحل المشاكل المتعلقة بها أبرزها صراع الأغنياء بالفقراء، كما قامت حرب أخرى (104– 99 ق.م)، ثم تمرد هم بقيادة اسبارتاكوس سنتي (73–71ق.م)، وانتفضوا في صقلية على سادتهم وانتهت بتفوق كراسوس على سباراتكوس[1].

ثانيا– إصلاحات الإخوة "غراكوس" Gracchus:

ارتبط نشاط الإخوة غراكوس بما عرفته الحياة السياسة من صراع حزبي وطبقي فحاول كل من الأخوين " تبيريوس غراكوس" و" جايوس جراكوس " اللذين توليا منصب التريبون الشعبي Tribunus Plebi[2]سنة 133 ق.م، وهما من أسرة نبيلة كان أبوهما قنصلا سنة 210ق.م،وجدهما تولى القنصلية سنة 202 ق.م، وكانوا مؤمنين بضرورة الإصلاح وتحسين أحوال العامة وطرحا مشروعا لحل مشكلة الأراضي بعد قيام ثورة العبيد ما بين 163–131 ق.م التي كانت تدعو إلى الإصلاح وتحسين الأوضاع الإجتماعية للعبيد، ولكن الدولة نجحت في القضاء عليها، وهناك عوامل أخرى مرتبطة بالمشروع

---

[1]. نفسه، ص10.

[2] . التربيون: هو منصب رسمي ينتخب صاحبه للدفاع عن مصالح الشعب ضد الأرستقراطية في السيناتو، ويسمح له باستخدام حق الإعتراض (الفيتو): إبراهيم، التاريخ الروماني،ص209؛ حسن الشيخ، الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1996،ص189.

الإصلاحي وظهوره وأبرزها: – تربية تيبريوس الراقية وفلسفته الرواقية، – توليه مناصب هامة منها نقيب العامة سنة 133 ق.م ومواكبته لثورة العبيد ومعرفته بتفاصيلها، ومنصب الكوايستور أحد أعضاء الخزانة المالية في إسبانيا ومعرفته بخبايا الإقتصاد والمالية بالولايات، إضافة إلى ماتعرض له الرّيف الإيطالي من خراب وهجرة الفلاحين منه، واشتداد مظاهر الظلم الإنساني فيما يخص العبيد من قسوة في المعاملة معهم وظهور الأعمال غير الإنسانية[1].

–**مضمون المشروع** : تضمن مشروع تيبريوس فكرة الإصلاح الإجتماعي عن طريق تحديد الملكية الزراعية للرومانيين ومنها تحديد مساحة الأرض المملوكة لكل شخص وتوزيع الفائض منها على صغار الفلاحين في الأرياف بهدف دعم الطبقة الوسطى التي تراجعت بسبب الحروب واستغلال الملاك الكبار من الأرستقراطيين، وكانت الملكية تقوم على أن لايملك المواطن أكثر من 500 يوجيرة – مايعادل 250 هكتار، وعدد رؤوس التي يملكها المواطن بـ100 رأس، وتعيين ثلاثة مواطنين كل سنة يقومون بتوزيع الأراضي،تحديد حق كل طفل من أطفال الأسرة الواحدة في اضافة 150 يوجيرا أخرى إلى ملكية الأب، تقدير المساحات المؤجرة وتفويض واضعي اليد، تقسيم المساحات المصادرة إلى قطع وحصص صغيرة توزع على المعدمين، وهناك من يرجع إصلاحات تيبريوس إلى أنّها امتداد لمشروع جايوس لايليوس سنة 140 ق.م الذي حدد في مشروعه مساحة الأراضي الإقطاعية بحد أقصى 3200 فدان روماني، وهدف المشروع من خلال مضمونه إلى تحقيق العدالة والإنصاف بين الأغنياء والفقراء من خلال توزيع الملكيات ،وتخفيف نسبة البطالة والقضاء عليها تدريجيا، ولكنّه لم يشر إلى موضوع العبيد كفئة اجتماعية كبيرة في المجتمع الروماني[2].

– **مصير الإصلاح:** واجه المشروع معارضة من الأرستقراطيون عن طريق مجلس السيناتوس واعتبروا طروحات تيبريوس جراكوس خروجا عن الشرعية الرومانية وضربا لمصالحهم وتقليصا لامتيازاتهم،فلم يتم الموافقة عليه في مجلس الشعب، ومعارضته من أكتافيوس واضطر تيبريوس إلى تأجيل التصويت لمدة أسبوعين أو أكثر لإعادة صياغته من أجل تمريره والموافقه عليه فحاول في المشروع الثاني ترضية للأغنياء، ومع ذلك فإنّ إجهاض المشروع كان مستمرا من طرف المعارضة ممّا اضطر تيبريوس لاستخدام القوة والعنف لإخراج أوكتافيوس من القاعة حتى تتم الموافقة على المشروع لكن التطورات كانت

[1].السعديني، المرجع السابق،ص 101.

[2] Plutarque ,Vies des Hommes Illustres, IV , Tiberius et Caius Gracchus, Traduit par Alexis Pieron, Imprimerie de Gustave GRATIOT , Paris, 1853,p 182

مأساوية فقد استخدم السيناتوس المكر وتمّ تكليف أحد أعوانه ناسيكا فقتل تيبريوس وتمّ مطاردة أخيه من بعده الذي حاول الدفاع عن مشروع أخيه مما أدخل الرومان في حرب أهلية[1].

ربط الكثير من الإصلاحات بحركة الثورة الرومانية، ولكنهم تجاهلوا مبررات الإصلاح التي قصدها، والتي كان يسعى من خلالها إلى تنظيم الزراعة والملكية ولكنه اصطدم بأصحاب المصالح من الفئة الغنية.

ثالثا– دكتاتورية يوليوس قيصر Jules César: ولد يوليوس قيصر سنة 100 ق.م في عائلة عريقة من الأشراف الرومان لكنه عاش الحرمان في طفولته وكان محبّا للعلم فدرس في اليونان العديد من العلوم، وكان دخول قيصر عالم السياسة من تقاليد عائلته التي كانت معادية لحكم الأقلية التي لها تمثيل في مجلس الشيوخ والنبلاء، ولكن معاداة قيصر لحكم الأقلية كلفه السجن من طرف سيلا، ومع ذلك فقد حاول قيصر بعد إطلاق سراحه المحافظة على علاقته الطيبة مع بعض النبلاء، وانضم إلى صفوف الجيش الروماني كضابط ومحاسب إلى أن تمكن من قيادة جيشه الخاص، وكان يوليوس قيصر يرى أنّ نظام الجمهورية الرومانية قد أصبح ديمقراطيا من الناحية النظرية، وأن النظام فشل في أن يزود روما بحكومة مستقرة لمدة مائة سنة تقريبا هذا الفكر جعل قيصر سنة60 ق.م يعقد قيصر تحالف مع بومبيه وكراسوس، وكان هذا التحالف بمثابة انقلاب دولة حقيقي لقلب الحكومة الأرستقراطية[2]. وفي السنوات الموالية انشغل قيصر بقيادة حروبه في بلادالغال وسوريا ومصر والتي حقق فيها انتصارات كبيرة سمحت له بأن يتم انتخابه قنصلا وحاكما على بلاد الغال، وهذا ما ساهم في تصاعد ثروة قيصر وملكياته من العبيد، وكان لهذا التفوق أثره في الإنشقاق بين الثلاثة الكبار، فقد كان بومبيه وكراسوس يسعيان إلى تقلد مناصب هامة في الأقاليم والحصول على قوة عسكرية، والتقوا بعد ذلك في لوكا سنة 56 ق.م، وعين بومبي قنصلا وحيدا عام 52 ق.م بعد موت كراسوس وبدعم من مجلس الشيوخ وتقليد بومبيه سلطات استثنائية الأمر الذي أدّى الى قيام حرب أهلية وهزيمة جيش بومبي بإسبانيا، ويدخل قيصر روما ليكون حاكمها الديكتاتوري المطلق ومدى الحياة في منتصف شهر شباط فبراير من سنة 44 ق.م، وحاول تحسين ظروف المواطنين وزيادة فعالية الحكومة، واستأثر قيصر بمختلف المناصب مخالفا دستور روما وقوانينها، وتريبونا لا تخرق حرمته ولبس الأثواب الأرجوانية، وأقيمت له التماثيل، وظهر رسمه على المسكوكات عام 45 – 44 ق. ، ولكن هذه التطورات أدّت إلى استياء جماعات من حزبه مما أدى إلى اغتياله في مارس 44 ق.م[3].

---

[1]. السعدني، حضارة الرومان،ص 105 .

[2] .دياكوف،.كوفاليف ،المرجع السابق،ص 595.

[3] .أيوب ابراهيم، التاريخ الروماني، ص 231.

رابعا- صراع الدولة مع الدين الجديد(المسيحية):

عرفت الكنيسة المسيحية ازدهارا مع منتصف القرن الثالث الميلادي، ويرجع الفضل في انتشارها خلال وقت مبكر إلى جهود القديس بولس الذي نظم المجتمعات المسيحية، وحدد تعاليمها فقد ساعده في ذلك أوضاع الإمبرطورية الرومانية،إذ كان يسافر عبر طرق التجارة وشبكة المواصلات الرئيسية التي أبدعتها العبقرية الرومانية، ويلاحظ أنّ الغالبية العظمى من أنصار المسيحية خلال انتشارها في القرنين الأول والثاني كانت تتشكل من الطبقات المتوسطة والدنيا كالفقراء والعبيد والعمال، ومع نهاية القرن الثاني اتّسعت دائرة أنصار المسيحية ممن ينتمون إلى الطبقات العليا[1]، وأصبحت الدولة أمام إشكالية الدّين الجديد ونظرت إلى المسيحيين على أنّهم أعداء الدولة وواجهوا اضطهادا كبيرا في عهد نيرون (54-68م)وهو أول اضطهاد في سلسلة الإضطهادات التي تميز بها تاريخ روما، وفي ذلك الإضطهاد فقد القديسان بطرس وبولس حياتهما في عام واحد لعله سنة 64 م، وكانت التهمة الموجهة للمسيحيين أنهم كانوا تنظيم غير شرعي يتعارض مع سياسة الدولة[2]، واستمرت سياسة الإضطهاد الديني في عهد ماكسينوس، وديقيوس 250-251، الذي طبق سياسة الإبادة الجماعية وإجبار الناس على تقديم القرابين للآلهة، ودقليانوس بداية من سنة 284م، وظل الإضطهاد الوثني للمسيحية مستمرا في عهد دقلوديانوس (303-311 م) بعنف في الدوقيات التابعة لجاليريوس مثل الليريكيوم وتراقيا وآسيا الصغرى كما طبقها ماكسيمينيوس في الدوقيات التابعة له وهي مصر وسوريا، وكان ماكسيمينيوس يصدر أحكامه ضد المسيحيين ابتداءا من التشويه والتمثيل بهم إلى الأعمال الشّاقة في المناجم والمحاجر، وكذا قتل الأطفال والشيوخ الذين يرفضون تقديم الأضاحي للآلهة الوثنية ويتخلّون عن العقيدة الجديدة، وحاول إنشاء كنيسة وثنية على نفس التنظيم الذي قامت عليه المسيحية، وعن طريق إحياء المعابد القديمة وبناء معابد كبرى جديدة للآلهة الوثنية، وبعد المرض الذي تعرض له جاليريانوس أدرك عدم جدوى الإضطهاد أمام تزايد نشاط المسيحية ونفوذها تغيّر موقف الإمبرطورية باعتلاء قسطنطين العرش وإصدار مرسوم ميلان الشهير فقرر توقيف المذابح البشرية ضدّهم فأصدر في عام 311 م قرار التسامح الديني والذي بمقتضاه سمح للمسيحيين بممارسة شعائرهم وفتح كنائسهم في كل أرجاء الإمبرطورية، ثمّ تولى الإمبرطور قسطنطين الحكم وقام بإصدار مرسوم ميلان الشهير سنة 313م الذي أعاد السلام والهدوء إلى الكنيسة

[1] .محمود محمد الحويري، رؤية في الامبرطورية الرومانية، دار المعارف، ط2، القاهرة ، 1992، ص 59؛مصطفى العبادي،الإمبرطورية الرومانية -النظام الامبرطوري ومصر الرومانية-، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999،ص 63.

[2] .نفسه،ص 60.

الكاثوليكية حيث أعلن قسطنطين وليسينيوس سنة 313 م: " منح المسيحيين وغيرهم الحرية لأتباع الدين والنهج المناسب والأفضل لكل فرد منهم لهي خطوة أخلاقية صائبة " حيث شهد اعتراف بالديانة المسيحية وإزالة الاضطهاد[1]، وبموجبه أصبحت الديانة المسيحية هي الديانة الرسمية في روما؛ كما نص القانون على أن تعاد إلى الكنيسة كل أماكن العبادة والأراضي العامة المصادرة دون نقاش أو إبطاء أونفقة[2].

خامسا – الصراع مع القبائل الجرمانية وانهيار الإمبراطورية:

أخذت أحوال الامبرطورية الرومانية في القرنين الثالث والرابع تتبدل وتمرّ بمرحلة انتقالية كان لها الأثر البعيد في هدم صرح العالم القديم وبداية العصور الوسطى والمتمثل أساسا في هجمات القبائل الجرمانية وغزواتهم التي أسرعت بتقويض أركان الامبرطورية وتهديد حضارتها واستمراريتها.

وقد انقسمت الشعوب المتبربرة التي كانت تتجه نحو جبهتين الرّاين والدانوب إلى فرعين مختلفين الشعوب المغولية أو الآرالية، والشعوب الجرمانية فأمّا الشعوب المغولية فجاءت من مناطق الإستبس في آسيا الممتدة من جبال الأورال، واشتملت على مجموعات قبلية من السكيثيين والسارماتيين والهون والبلغار والآفار، والمجريين والمغول والأتراك وهم قوم رحل لا يعرفون الزراعة عاشوا على رعي الخيول وتربيتها، أما الجرمان فموطنها المنطقة الأسكندنافية في موطن تحيط بالحافة الغربية لبحر البلطيق من جنوب السويد وجوتلاند. وتألفت مجموعة الشعوب الجرمانية من قبائل وجماعات عديدة مثل الكمبرى التيوتون الشيروسكى والشاتيو الماركوماني والكوداى والسويفي والثورنجيين والجوتنج، والأليماني، واشتملت الشعوب الجرمانية الشرقية على جماعات أهمها الوندال البرجنديين والقوط والجيبيداي واللومباردیين والسكيريين والهيرولى، ومن أبرز الأسباب التي جعلت الشعوب الجرمانية تتحرك من موطنها الأصلي فيما وراء نهري الراين والدانوب هو التخلص من الصراعات والحروب التي تعرفها المنطقة، ولم يكن هدف هذه القبائل إسقاط الإمبرطورية، ولكن وجود ظروف الإستقرار المناسبة هو الذي جعل هذه القبائل تزاحم حدود روما وتهدد حضارتها، وفي سنة 113 ق.م بدأت روما تحسّ بالخطر بعد غزو قبائل الكمبرى والتيوتون أراضي التورسكى حلفاء روما القاطنين شمال جبال الألب، وحاولت روما تقديم مساعدة لهم لكنها منيت بهزائم، وفي سنة 111 ق.م عبرت القبائل نهر الراين إلى إقليم الغال واشتبكت في حروب مع القوات الرومانية وتوالت هزائم الرومان في سنة 109 ق.م، وسنة 105 ق.م، وكان لهذه الهزائم أثرها في توسع القبائل الجرمانية تقدمها ،واثناء تولي يوليوس قيصر الحكم حاربهم وهزمهم سنة 58 ق .م بالقرب من ستراسبورغ ، واستطاع قيصر جعل نهر الراين حدا فاصلا بين الإمبرطورية والجرمان[3].

---

[1] .الناصري، تاريخ الإمبرطورية الرومانية، ص432.

[2] . إدوارد جيبون، اضمحلال الإمبرطورية الرومانية وسقوطها،ج1، ترجمة : محمد علي أبو درة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997،ص 402 .

[3].محمد الحويري، المرجع السابق،ص 98.

وفي فترة أوكتافيوس أغسطس قرر هذا الأخير وضع حد لتوسعاتهم وبين الإنتصارات والهزائم كانت القبائل الجرمانية تشكل قوة كبيرة بالمنطقة ولم يستطع الأباطرة الرومان إيقاف المد الجرماني على حدود الامبرطورية، وازدادت هجماتهم في النصف الأخير من القرن الثاني أكثر من ذي قبل، مع اتباع سياسة من طرف الحكام الرومان في تجنيد الجرمان في الجيش الروماني، وصار الطريق ممهدا للجماعات الجرمانية النازحة من أجل الحصول على الكثير من الغنائم والأسلاب، وحوالي منتصف القرن الرابع ميلادي امتدت القبائل الجرمانية بجانب الحدود الرومانية الشمالية من مصب نهر الراين غربا وتجمعت في شكل تحالفات ضخمة، مع اتخاذ طابع سلمي في عملية التوغل، وأخذت الحضارة الرومانية تؤثر فيهم إلى أن اكتسبوا صفات الرومانيين، كما أنّ السلطات الرومانية أسكنت إبان القرن الرابع ميلادي أعدادا هائلة من الجرمان في الجهات التي خربته االحروب، ومع ذلك فكان تجدد الهجمات في شكل الإغارة ومنها سنة 375.م، واستمرت حتى سنة 568 م تاريخ اقتحام اللومبرديون لإيطاليا[1].

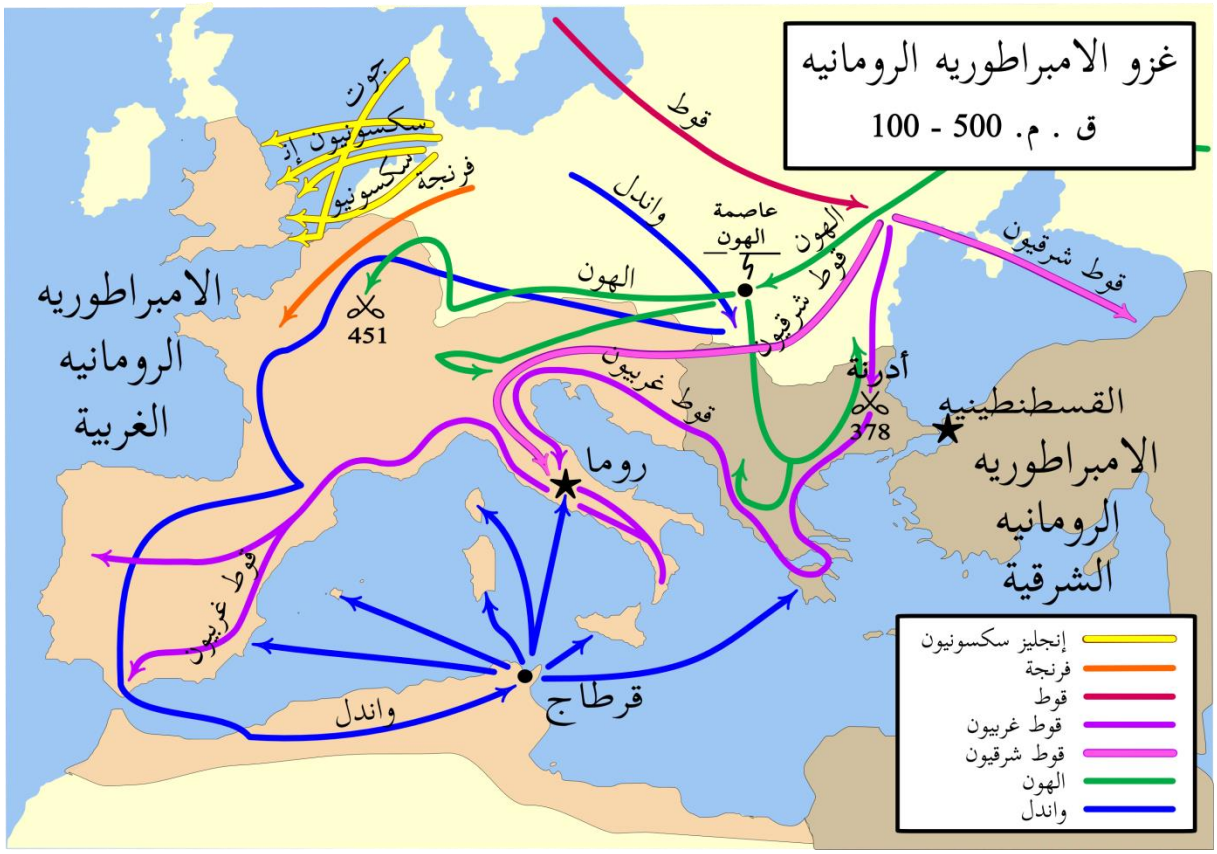

خريطة تبين غزو القبائل الجرمانية لروما [2]

[1]. نفسه،ص 107 .

[2]. الرابط https://www.qudamaa.com/vb/node/591?t=1161.

المحاضرة التاسعة –حضارة قرطـــــــــــاجة

تعتبر حضارة قرطاجة من الحضارات الفنيقية التي تأسست نتيجة التوسع الفنيقي في غرب المتوسط، وقد ارتبط تأسيسها وزدهارها بتطورات تاريخية وحضارية كان لها دور في رسم معالم خريطة المغرب القديم.

أولا– هجرة الفنيقيين نحو الغرب وتأسيس المحطات التجارية:

1–عوامل التوسع الفنيقي في غرب المتوسط :

– **سياســـية** :– الحصـــار السياســـي والعســـكري المفـــروض علـــى الفنيقيـــين مـــن طـــرف الـــدول المجاورة(الحضارة المصرية –الإمبرطورية الحثية. الدولة الأشورية).الصراع السياسي الداخلي بين الأسر الحاكمة بين حكام المدن الفنيقية وداخل الأسرة الحاكمة الواحدة، واستغلال الفنيقيون الفراغ السياسي الموجود في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وتأخر سكان المنطقة وضعف قدراتهم الحربية[1].

– **اقتصادية:** – اشتهار الفنيقيين بالعديد من الصناعات والسعي لتسويقها. – احتراف الفنيقيين للملاحة البحرية وامتلاكهم لأسطول بحري ومعرفتهم بالطرق البحرية. – السعي وراء الأرباح التجارية والرغبة في الحصول على خامات المعادن الثمينة، وخاصة الذهب والفضة والنحاس والقصدير (إسبانيا.وإفريقيا).

–جهل سكان (شبه جزيرة إيبيريا) باستعمال المعادن الموجودة في بلادهم وانكبابهم على اقتناء البضائع الفنيقية، وسعي الفنيقيين لتحقيق الأرباح التجارية.

–**اجتماعيـــة:** ارتفـاع نسـبة السـكان فـي السـاحل الفنيقـي بنسـبة تفـوق إمكانيـات الإسـتيعاب(الهجرة الاضطرارية). –الصراع الطبقي (طبقة الحكام –الكهنة – الشعب) وأثره على الإستقرار البشري مما ساهم في حركية التنقل والتوسع الخارجي[2].

2– **مراحل التوسع :**

–**مرحلـة الإستكشـاف** (الإرتيـاد المبكر):ترجـع مرحلـة ارتيـاد الفنيقيين لغـرب المتوسـط وبـلاد المغـرب إلـى القرن 12ق.م من خلال الرحلات الإستكشافية بقصد التبادل التجاري حيث أسسوا محطات تجارية يلتقي فيها السكان المحليون بالفنيقيين اقتصرت في البداية على إقامة محطات صغيرة (مخازن) قام بتسييرها أعوان أو قضاة كانوا مرتبطين بالمدينة الأم،منها محطة ليكسوس،قادسgads في شبه جزيرة إيبيريا 1110ق.م،مدينة أوتيكا 1101ق.م[3]، هذه المحطات التي تمّ اكتشافها لعبت دورا كبيرا في المشروعات الفنيقية التجارية باعتبارها مراكز تجاريا ومحطة للمواصلات البحرية .

– **مرحلة الإستيطان:** ترجع حسب المؤرخين إلى القرن 10ق.م في عهد الملك حيرام (980 –936ق.م) وتحولت المحطات التجارية إلى مستوطنات بعد أن استكملت شروطها المتمثلة في تكاثر أعداد المهاجرين

---

[1] .محمد الصغير غانم، التوسع الفنيقي في غربي البحر المتوسط،ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر ، 1979، ص 47.

[2] .نفسه، ص51.

[3]. هناك تاريخ يرى بأنّ تاسيس أوتيكا كان سنة 950 ق.م، دوكريه،قرطاجة الحضارة والتاريخ، ص 27.

الفنيقيين، وساهمت براعة التجار الفنيقيين في كسب ودّ وصداقة السكان المحليين وتنوع التبادل الإقتصادي والحضاري، وقد أمدّت الكشوفات الأثرية وسمحت بتحديد مواقع المستوطنات التي استخدمت في البداية لتكون محطات على طريق المحيط الأطلسي ومنعا تيباسا Tipasa في غرب الجزائر وموسى مداخ بعد خليج وهران، ومنشأة بجزيرة رشقون تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد[1].

ثانيا – نشأة قرطاجة وازدهارها:

1–أصل التسمية: يرجع أصل تسمية قرطاجة إلى الكلمتين اللاّتينين الفنيقيتين والتي حوّرها الإغريق إلى كارشيدون عن أصلها الصحيح" قرت حدشت " التي تعني المدينة الجديدة [2]، والقصص التي تروي أصول قرطاجة مغلفة بأساطير وهو ما يجعل من الصعب تحديد بدقة إنشاء المدينة وظروف وملابسات والأسباب الحقيقية لذلك .

2– تأسيس المدينة : تذكر الأسطورة أنّ تأسيس مدينة قرطاجة كان من طرف أميرة تدعى عليسة (Elissa) وهي شقيقة بنقماليون ملك صور الذي قتل زوجها بسبب نزاع حول الحكم فجمعت أمتعتها على سفينة وهربت بمعية البعض من مواطنيها ونزلت بالقرب من أوتيكا، وقد رحب بها سكان المنطقة من المغاربة، واشترت منهم قطعة أرض مقدار جلد ثور، وقطعت الجلد إلى أشرطة صغيرة،أحاطت بمساحة تكفي لبناء مدينتها الجديدة (قرط .حدشت)، وتتفق الروايات أنّ تاريخ نشأة المدينة كان سنة 814ق.م.[3]

واحتلت قرطاجة موقعا هاما على شكل شبه جزيرة يحيط البحر الأبيض المتوسط من الشمال وبحيرة تونس من الشرق وبحيرة أريانة من الغرب، ومن الجنوب مرتفع بيرصة (byssa) وقد وصف المؤرخ Apion مدينة قرطاجة بالسفينة الراسية باتجاه عرض البحر على شكل برزخ منفصل عن الساحل ومتقدم نحو الشرق[4]، وكان هذا المكان غاية في المناعة فأخذ الفينيقيون يفدون إليه فضاقت القرية بسكانها وعزموا على التوسع، ولكنهم وجدوا معارضة من ملك البلاد البربري، ونشبت حرب بين الفريقين، ورغم ذلك فإنّ قرطاجة عرفت توسعا بعد أن شملت السواحل الغربية للمتوسط واستقلت بالمغرب استقلالا تاما واختطّ سكانها الموانئ بالمنطقة طبرقة وبجاية وشرشال ثم اتجهت بأساطيلها للتوسع في المنطقة[5].

ثالثا– توسعاتها في صقلية وسيطرتها على الحوض الغربي للمتوسط :

شكلت صقلية بحكم موقعا الجغرافي وقربها من قرطاجة مركزا مهما للتبادل التجاري وعزمت قرطاجة عزما اكيدا على التوسع الاستعماري وكانت تسعى لضم صقلية ، وبعد قيام الحرب بين الفرس

---

[1]. G . et C.Charles Picard ,La vie quotidienne a carthage Hachette , Paris 1978 , p 58

[2] . دوكريه، المرجع السابق، ص 41 .

[3] . الشاذلي بورونية ،محمد طاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة، مركز النشر الجامعي، مكتبة الاسكندرية، 1999،ص 89.

[4] . دوكريه ، المجع السابق ،ص49 .

[5] .أحمد توفيق المدني،قرطاجنة في أربعة عصورمن عصر الحجارة إلى الفتح الاسلامي،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1986،ص28 .

واليونان رأت قرطاجة الوقت مناسبا فآزرت الفرس على اليونان وبعد وقت تمكنت من احتلال قسم كبير من الجزيرة على يد القائد ماركوس سنة 550 ق.م . [1] .

حيث عدّت من أهم المستعمرات الفينيقية في حوض البحر الابيض المتوسط، واتخذوها محطة ينتفعون بها في أسفارهم الى " أهمدة هرقل " وكان نزولهم في " بانورموس " ، و" سيولينوس " و" موتيا " التي كانت قاعدة أساسية للبونيين باعتبارها مبنية على خليج محمي يقابل رأس بونة في بلاد المغرب، وكان الفينيقيون قد حلّوا بالمنطقة منذ القرن الثامن قبل الميلاد وتعايشوا مع السكان المحليين، واتخذوها منطلقا لتجارتهم ولحروب قرطاجة وصقلية حتى تاريخ تدميرها سنة 398 ق.م[2].

ومما ساعد على التدخل العسكري بالجزيرة، وهو التوسع الذي سعت من خلاله قرطاجة إلى المحافظة على مصالحها، ولكن الحضور البوني اكتسى طابعا متميزا غلب عليه التعايش بين العنصرين الإغريقي والسامي في المنطقة، وشكلت صقلية فضاءا مفتوحا تمتع فيه التجار القرطاجيون بامتيازات كبيرة بعد الضغوطات التي مارستها قرطاج على المدينة، ولم تقتصر على غربها بل امتدت حتى شرقها حيث استوطن البونيون مدينة سرقوسة، وكانت التجارة تقوم على المواد الغذائية والنسيج وتصدير الخمور وزيت الزيتون نحو العاصمة البونية[3].

كما استطاع البونيون التوسع في الحوض الغربي للمتوسط والمناطق المجاورة مثل مالطة التي وصلوها في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد، وجزر البليار التي يحتمل أنّ الفنيقيين قد نزلوا بها بعد 160 سنة من تأسيس قرطاجة، وتأسيس مستوطنة إيبيزا التي شكلت قاعدة بحرية جنوب البليار ومنطلقا نحو الشواطئ النوميدية جنوبا والإيبيرية غربا، وسردينيا التي اتخذوها مستوطنة تجارية في حوالي الألف الثاني قبل الميلاد، وسوليكس وكان هدف البونيين من وراء توسعاتهم تحقيق مصالحهم الإقتصادية في شبه الجزيرة باعتبارها تمثل مصدرا للخامات[4].

وامتدت المحطات القرطاجية على بقية سواحل بلاد المغرب ابتداء من شرقي قرطاجة باتجاه خليج السرت حيث مستعمرة **قرينة وسرت ولبدة** ومحطتي طرابلس وصبراتة وقابس ومهدية التي أسسّوها في القرن الخامس قبل الميلاد، وحدرومت (سوسة حاليا)، وعلى المسافة الساحلية بين سوسة وقرطاجة أنشئت ناب وكيراكوان في رأس بونة، أمّا غربي قرطاجة حتى أعمدة هرقل(مضيق طارق) فقد عرفت امتدادا للمحطات التجارية على بقية السواحل غربا ثم تنعطف بعد ذلك جنوبا على السواحل الإفريقية الشمالية الغربية حتى ليكسوس، وجنوبا مشكلة سلسلة من المراكز التي أنشأها حنون نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، أمّا المحطات غرب أوتيكا فنجد بنزرت ومن عنابة غربا توجد سكيكدة ، كما حلّ التجار

---

[1] . نفسه ،ص 29-30

[2] .محمد الصغير غالم، التوسع الفنيقي،ص89؛ بيومي مهران، المغرب القديم، ص 177.

[3] .بوروينة، طاهر، قرطاج البونية، ص217.

[4] .غالم، المرجع السابق،ص 86-87.

القرطاجيون ببجاية ودلس، وتيبازا وشرشال،وتنس، وتطوان وطنجة، ويمكن الإشارة إلى أنّ تمركز الفنيقيين في الساحل الشرقي لقرطاجة كان أكثر من الساحل الغربي[1].

وشكل هذا التوسع الإستيطاني والتجاري عنصرا هاما في نشر الحضارة القرطاجية البونية والسعي إلى تحقيق الأرباح التجارية غير أنّ هذا التوسع اصطدم بمقاومات وتنافس مع الدول والحضارات في المنطقة.

مجال نفوذ قرطاج

توسع قرطاجة ونفوذها[2]

ثالثا – اصطدامها بروما :

لم تكن العلاقات بين روما وقرطاج يشوبها العداء في أول الأمر، نظرا للإختلاف في النشاط الإقتصادي للدولتين، فروما كانت بريّة تعتمد على الزراعة، وقرطاج دولة بحرية، وهو ما أبعد تعارض المصالح بين الطرفين مبدئيا، وكانت تعقد معاهدات هدنة بين الطرفين منها معاهدة سنة 509 ق.م التي فرض القرطاجيون من خلالها هيمنتهم على المتوسط وحموا أنفسهم باحتياطات دقيقة عن طريق بنود قاسية كي لا يتعرضوا لأيّ خطر من جانب حليفتهم روما، وفي هذا الجانب تضمنت اتفاقيات 306 ق.م بألاّ يتجاوزوا مضيق مسينا، ثم تجددت المعاهدة بين الدولتين مرتين الأولى في سنة 378 ق.م والثانية في سنة 348 ق.م لتنظيم التجارة [3].

---

[1] .نفسه ،ص 103.

[2].الرابط : https://gatisamia.wordpress.com/5

[3]. تم تناول الحرب البونيقية في الصراع الروماني القرطاجي في الصفحة: 131 .

ولكن التحولات التي عرفتها روما نتيجة توسعاتها وتعاظم نفوذها بعد توحيد إيطاليا لم يثنيها على التوسع وتشكيل الإمبرطورية فأصبحت أطماعها متجهة نحو سواحل المتوسط ، حبّا في التوسع والإستعمار خاصة وأنّ قرطاجة كانت مملكة بحرية وصاحبة السلطان المطلق في حوض البحر الابيض المتوسط ، فكان تصادم المصالح في صقلية والجشع نحو التوسع الإستعماري قد أدخل الدولتين في صراع، ففي سنة 264 ق.م قبلت روما استسلام "مسينا " التي كانت حليفة لقرطاج ضد سرقوسة، وتخوف الرومان من توسعات قرطاجة إذا سيطرت على ماسينا، وبهذا بدأت مرحلة الصراع التي كانت فيها قرطاجة مستعدة لمواجهة الخطر الروماني، وكانت الحروب البونيقية المشهورة من 264 ق.م – 146 ق.م نموذجا للإصطدام بين الدولتين والذي انتهى بتحطيم قرطاجة[1].

خامسا– شخصية حنبعل:

يعد حنبعل من الشخصيات القرطاجية التي تركت آثارا خالدة في تاريخ قرطاجة والمغرب القديم فقد ولد عام 247 ق.م وكان منذ صغره يطمح لخوض الحروب والكفاح، وكان يطلب من أبيه المشاركة في الحرب إلاّ أنّ أباه أجابه إلى طلبه مشترطا عليه أن يقسم على معاداة روما والسعي للإيقاع بها إلى الأبد، ومات سنة 228ق. م فخلفه صهره أزربعل في رئاسة الجند وكان تحت لوائه حنبعل، فتقدم الجند القرطاجي في شمال إسبانيا حتى وصل الى نهر العبر وإذاك توجست روما وأسرعت بعقد معاهدة مع القرطاجيين سنة 221 ق.م تمنعهم من اجتياز النهر، وفي هذه السنة قتل عزربعل وتولى حنبعل قيادة الجيش الإمبرطورية الجديدة في إسبانيا وسنه لا يتجاوز الخامسة والعشرين من العمر، وقدر له أن يكون أخطر أعداء روما الذين أرعبوا مجلس السناتو الروماني، وكان حنبعل يتميز بالقدرة المنقطعة النظير على العمل المستمر، هذا فضلا عن قوة شخصيته الفذة التي كتب لها نجاح بعيد المدى في اكتساب ولاء الجند، وملء نفوسهم بالثقة التامة في النصر تحت قيادته[2].

وكان لخطط حنبعل الحربية واستراتيجيته العسكرية دور في تحقيق انتصارات عسكرية واتخاذ التدابير اللاّزمة لتدعيم الأمن فوق الأراضي البونية كي يتجنب أيّ تمردات محتملة فأرسل مشاة وفرسانا من الإيبيريين إلى إفريقيا كما أرسل إليهم رماة مقاليع من الباليار ومثلهم إلى إسبانيا، كان حنبعل يتمتع بالشجاعة وكان قائد حربيا ممتازا وزعيم سياسي تكون في مدرسة حملقرت وعزربعل، وكان مجاريا للصعوبات التي يواجهها الرومان في دمج سكان غاليا وراء الألب، ولذلك حاول أن يستدرج القادة العسكريين في ما وراء الألب للقتال ضدّ العدو المشترك روما، واستطاع أن يخوض معارك كبرى ضد الرومان وتحقيق انتصارات عسكرية عليهم في ترابيا سنة 218 ق.م،وفي قلعة كان Cannes سنة 216ق.م، والتي كان من نتائجها انتقال عدد من الشعوب الحليفة للرومان إلى صفه، وتعززت مكانته

[1] . المدني، قرطاجنة في أربعة عصور،ص 42.

[2] .بيومي مهران، المغرب القديم، ص 267 .

سنة 215 ق.م بعد عقد معاهدة بين قرطاجة وفيليب المقدوني، ونتج عن ذلك ضم مدن إغريقية سنة 212 ق.م والتي كانت مترددة في الإنضمام إلى معسكر البونيين ومنها هيركليس وميتابونتي[1].

وبهذا نجد أنّ شخصية حنبعل ساهمت بشكل كبير في حسم الكثير من المعارك لقرطاجة وتهديد الرومان والثبات في ساحات القتال إلاّ أنّ نهايته كانت مأساوية خاصة بعد هزيمة قرطاجة في معركة زاما سنة 202 ق.م رغم محاولاته فعل كل شيء لتحقيق النصر ،أمّا الشروط فكانت قاسية بعد وضع قرطاجة تحت رحمة جارتها النوميدية، ودفع قرطاجة غرامة مالية لروما، وحاول حنبعل أن يعتمد على غضب الشعب المهان ليفرض طريقا جديدا أمام قرطاجة، وعندما انتخب قاضياسنة 196 ق.م تطلع إلى برنامج عريض للإصلاحات في الجهاز السياسي والإداري ومجلس الأربعمائة وتحديد انتخابهم لمدة سنة، وفي سنة 195ق.م لجأ حنبعل الى الملك السلوقي بالشرق انطخيوس لكي يستعيد قوته ويواجه معه روما، وتذهب الروايات أنّه في سنة 183 ق.م كان أنطخيوس يسعى إلى تسليم حنبعل إلى الرومان غير أنّه فضل أن يتجرع السمّ على أن يقع في يد الرومان، وهكذا كانت نهاية القائد البوني حنبعل[2].

غير أنّ آثار شخصية حنبعل ظلّت خالدة في سير التراث والتاريخ تتداولها الألسن من تناقضات في شخصيته القيادية حيث تصفه الروايات بأنّه كان متواضعا يرتدي لباسا مثل باقي الجود، كما كان يتميز بالقساوة والغدر والتجرد عن الصدق والبعد عن الخوف من الآلهة ولو أقسم على شيء لا يحترم يمينه[3].

ونستنتج أنه رغم نهاية قرطاجة المأساوية إلاّ أنها ساهمت بدور كبير في رسم المعالم الحضارية لبلاد المغرب في العهد القديم، بما تركته من آثار ومعالم، وبطولات ظلّت خالدة وشاهدة على فترة من فترات التاريخ الحضاري، رغم ما لحقها من تدمير من طرف الرومان .

---

[1].دوكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ،ص 161 ومابعدها .

[2]. نفسه،ص 188.

[3]. المدني، قرطاجنة في أربعة عصور،ص 52.

-قائمة المصادر والمراجع :

-القرءان الكريم :سورة البقرة الآية 191؛ سورة فصلت ؛ الآية 42؛ سورة آل عمران، الآية 96 .

- سورة الفتح، الآية 24.

-المصادر والمراجع :

-إبراهيم،نمير سيف الدين زكي علي،أحمد نجيب هاشم، مصر في العصور القديمة، مكتبة مدبولي،ط2، القاهرة،1998.

- أديب، سمير، تاريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الاسكندرية، 1997 .

- الأزهري، محمد بن أحمد، أبي منصور،تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ج9.

- الأعظمي،علي ظريف، تاريخ الدول الفارسية في العراق،محافظة الفرات، بغداد، 1921.

- الحويري محمود محمد،رؤية في سقوط الامبرطورية الرومانية، دار المعارف، ط3، ،القاهرة،1995 .

- السعدني،محمود ابراهيم، حضارة الرومان منذ نشأتها وحتى القرن الأول الميلادي،عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة،1998.

- السويفي، مختار،أمّ الحضارات ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان ،الدار المصرية اللبنانية،ط1 ، القاهرة،1999 .

- الشيخ ،إبراهيم حسن، الرومان، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ،1996.

- الماجدي،خزعل، المعتقدات الأمورية،دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2002.

- المدني، أحمد توفيق، قرطاجنة في أربعة عصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

-الناصري، سيد أحمد علي،فن كتابة التاريخ وطرق البحث فيه،دارالنهضة العربية القاهرة، ط1، 1982.

- الناصري، سيد أحمد علي، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبرطورية الاسكندر الأكبر، دار النهضة العربية،ط2، القاهرة،1976.

- النشّار، مصطفى، من التاريخ إلى فلسفة التاريخ دراسة في تطور الفكر التاريخي عند اليونان، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.

-إيفانز.ج، هيرودوت، ترجمة: أحمد سلامة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة .

- أيوب، إبراهيم رزق الله،التاريخ الروماني،الشركة العالمية للكتاب، بيروت،1996

- باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1 شركة دار الوراق للنش،ط1،بغداد،2009.

- بارند، جفري،المعتقدات الدينية لدى الشعوب القديمة ،المجلس الوطني للثقافة والآداب،الكويت،1999.

- ابن منظور،أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب،ج4، دار صادر،بيروت، ط3، 1414.

– بروديل فرناند،تاريخ وقواعد الحضارات،ترجمة: حسين شريف،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999.

–بشير ، إبراهيم العيد،تاريخ مختصر لأهم حضارات الشرق القديمة، دراسة حضارية في قبل التاريخ وعبر التاريخ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، 2007.

– بكر، محمد إبراهيم، غرائب وعجائب الفراعنة، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة ،2007.

– بكر، محمد إبراهيم، قراءات في حضارة الإغريق القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،2002.

–بن خلدون، عبد الرحمان،مقدمة ابن خلدون، تحقيق : حامد أحمد طاهر، دار الفجر للتراث ،القاهرة، 2004 .

– بن نبي، مالك، مشكلة الثقافة،ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر،ط5، بيروت، 2000.

– بن نبي، مالك، مشكلات الحضارة شروط النهضة، ترجمة: عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، دار الكتاب المصري، القاهرة .

– بوروينة الشاذلي،الطاهر محمد ،قرطاج البونية،تاريخ وحضارة، مركز النشر الجامعي،مكتبة الإسكندرية، 1999.

– بريتون رولان، جغرافيا الحضارات، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، 1991.

– بيكي، جيمس، مصر القديمة، ترجمة: نجيب محفوظ، المجلة الجديدة، القاهرة.

– توينبي،أرنولد، تاريخ الحضارة الهلينية،ترجمة: رمزي جرجس، مراجعة: صقر خفاجة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2003.

–جيبون، إدوارد، اضمحلال الامبرطورية الرومانية وسقوطها، ج1، ترجمة: محمد علي أبو درة، الهيئة العامة للكتاب الإسكندرية، ط2،مصر، 1997.

– حلاق حسان، ملامح من تاريخ الحضارات، الدار الجامعية للنشر، بيروت، 1991

–خليل، أحمد محمود، مملكة ميديا،مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر،ط1، أربيل،2011.

–دومنيك فالبيال، الناس والحياة في مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 2001.

–دوكريه،فرانسوا، قرطاجة الحضارة والتاريخ،ترجمة: يوسف شلب الشام،دارطلاس، ط3، دمشق، 1994 .

– ديورانت،وول، قصة الحضارة – نشأة الحضارة – تقديم: محي الدين صابر،ترجمة: زكي نجيب محمود، ج1، المجلد 1، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت.

– رشيد،حميد عبد الوهاب،حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا، دارالمدى للثقافة والنشر، ط1، بغداد،2004.

–رمضان، عبده علي، تاريخ مصر القديم ،ج1،دار نهضة الشرق،القاهرة، 2001.

-سعفان، كامل، معتقدات آسيوية قديمة، دار الندى، ط1، القاهرة،1999.
- سليم ،أحمد أمين، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى لقديم (ج05)،تاريخ العراق وإيران وآسيا الوسطى ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
- سليم ،أحمد أمين، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتب كريدية إخوان، بيروت.
- سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة، من أقدم العصور إلى 1190 ق.م، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، ط1، الاسكندرية،1985.
- سيرج،سونيرون، كهان مصر القديمة، ترجمة: زينب الكردي، مراجعة:أحمد البدوي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1975.
- سينوبوس،شارل، تاريخ حضارات العالم،ترجمة: محمد كرد علي، الدرا العالمية للكتب والنشر،القاهرة ،2012.
-عبد العزيز، صالح، مختار جمال، بكر محمد إبراهيم، نصحي إبراهيم، القاضي فاروق، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور (تاريخ مصر القديمة)، الهيئة المصرية للكتاب، ط1، القاهرة، 1996.
-عبده، سمير، السوريون والحضارة السريانية، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ط1، دمشق،1998.
-عزيز،كارم محمود، الأسطورة والحكاية الشعبية في العهد القديم،عين للبحوث والدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط1، القاهرة،2001.
- عصفور، محمدأبو المحاسن، المدن الفنيقية، دارالنهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،1981.
-علي ، سعيد اسماعيل، التربية في حضارات الشرق القديمة،عالم الكتب، القاهرة،1999.
- عياد محمد كامل، تاريخ اليونان، ج1،دار الفكر، ط3، بيروت،1980.
-غانم،محمد الصغير، التوسع الفنيقي في غربي البحر المتوسط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 1982.
- غويدي،أغناطيوس،السامرائي إبراهيم، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام،ترجمة: إبراهيم السامرائي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت ،1986.
- فخري، أحمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الأنجلو المصرية،ط2، القاهرة، 1980 .
- ف. دياكوف، /س .كوفاليف، الحضارات القديمة، ج1 ،ترجمة: نسيم واكيم اليازجي،منشورات دار علاء الدين، ط1، دمشق، 2000.
- فرح، نعيم، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الفكر،دمشق، 1972.
-قداح، نعيم، تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والإجتماعي والإقتصادي والثقافي، دار الفكر، بيروت.
- كامل، وهيب، ديدور الصقلي في مصر القرن الأول قبل الميلاد، دار المعارف، القاهرة،2013.

-كلينكل،هورست، حمو رابي البابلي وعصره، تعريب : محمد وحيد خياطه، دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر، ط1،سوريا، 1990 .

-كوش دننس، مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية،ترجمة: منير السعيداني، مركز الوحدة العربية، بيروت ، 2007.

- كونتيو،ج.الحضارة الفنيقية، ترجمة:محمد عبد الهادي شعيرة،شركة مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة،

-مارغريت، روتن، تاريخ بابل مع مقدمة من المؤلف، ترجمة: زينة عازار، وميشال أبي فاضل ،منشورات عويدات، ط2،بيروت، 1984.

- مازيل، جان، تاريخ الحضارة الفنيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية ط1، سوريا، 1998.

- مؤنس،حسين، الحضارة، دراسة في اصول وعوامل قيامها وتطورها،عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.

- مؤنس،حسين، تاريخ قريش دارسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الاسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشر، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط1،جدة، 1988.

- محروس،إسماعيل حلمي،الشرق العربي القديم وحضارته، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،1997.

- محمد عبد اللطيف محمد علي، تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد،مكتبة الإسكندرية، 1977.

- محمود عرفة محمود، العرب قبل الإسلام، أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم عين للدراسات والبحوث الانسانية والإجتماعية، ط1، القاهرة، 1995

- مغنية ، أحمد، تاريخ العرب القديم، دار الصفوة، ط1، بيروت، 1994 .

-مكاوي،فوزي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته،دار الرشاد الحديثة، ط1، الدارالبيضاء، 1980.

-ممدوح درويش مصطفى،إبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية،(1) تاريخ اليونان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.

- مهران،محمد بيومي،التاريخ والتأريخ دراسة في ماهية التاريخ وكتابته ومذاهب تفسيره ومناهج البحث فيه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992.

- مهران،محمد بيومي،المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى،ج1 ، مصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.1999.

- مهران،محمد بيومي، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية،1990 .

- موسكاني، سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة:السيد يوسف يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بيروت، 1986.

- نصار، عصمت، الفكر الديني عند اليونان، دار الهداية للطبع والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 2005.

–ورث، أ.ب،تشارلز ،الإمبرطورية الرومانية،ترجمة :رمزي عبده جرجس، رمزي دكي،وزارة الثقافة، القاهرة ، 2003.

– هاوك،وول ، أضواء على العصرالحجري الحديث :ثلاثة فصول مترجمة من كتاب ماقبل التاريخ وبدايات المدنية، ترجمة: يسرى الجوهري، دار المعارف،القاهرة.

– يحي،لطفي عبد الوهاب،اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية، 1991.

-المراجع باللغة الاجنبية :

- Plutarque, Vies des Hommes Illustres, IV , Tiberius et Caius Gracchus,. Traduit par Alexis Pieron, Imprimerie de Gustave GRATIOT , Paris, 1853.

-G.A.Barton,the Royal Inscription of sumer and AKKad,New Haven ,1929 ,

- G . et C.Charles Picard ,La vie quotidienne a carthage Hachette , Paris,1978.

-CHRISTOL Michel & NONY Daniel : Rome et son empire des origines aux invasions barbares, hachette supérieur coll.« histoire université série histoire de l'humanité », paris, édition remise à jour;1995.

-Ahmed AKKACHE, les guerres paysannes de Numidie, S ,N.E.D.,Alger, 1973

Albertini(E.)l'Afrique Romaine, imprimerie officielle, Alger,1950.

-L'Afrique Romaine, imprimerie officielle, Alger,1955.

-Allard (Paul),le christianisme et l'empire romain (de Néron a Théodose), 2° éd, librairie Victor Lecoffre, Paris , 1897

-Le christianisme et l'empire romain (de Néron a Théodose) 2 émeéd., librairie Victor le Coffre ,Paris, 1897.

الروابط الالكترونية : خاصة بالخرائط :

- تاريخ التصفح والتحميل يوم 2019/12/23

1- الرابط-http://ijtimaiyat1.blogspot.com/2017/10/blog-post.html

2-الرابط -http://lovely0smile.com/Msg-3248.htm2 .

3- الرابط الالكتروني https://dkhlak.com/aramaean/ .

4- الرابط : https://gatisamia.wordpress.com/5.

5- الرابط https://www.qudamaa.com/vb/node/591?t=1161.

6- الرابط الالكتروني : http://explorethemed.com/RomeMedAr.asp#2

7- الرابط الالكتورني : https://wol.jw.org/ar/wol/d/r39/lp-a/1102003112

المحتـــــــــــــــــــوى	الصفحة
مقدمة	1
السداسي الأول	71-2
– المحاضرات حسب المحاور المقررة	2
- المواصفات المنهجية لمقرر تاريخ الحضارات	3
-توزيع زمني لمقررات المقياس في السداسي الاول	4
المحاضرة الأولى: مفهوم الحضارة	6
أولا- معنى الحضارة	6
ثانيا- معنى الثقافة	7
ثالثا- الإيوكمين	8
رابعا-الإختراعات السابقة للحضارة	9
المحاضرة الثانية :الإطار الزماني والمكاني لظهور الحضارات	15- 12
أولا - الإطار الزماني	12
ثانيا - الإطار المكاني	15
المحاضرة الثالثة : حضارات غرب آسيا وجنوب ومصر	20-17
أولا- فجر التاريخ والإختراعات السابقة للحضارة جنوب غرب آسيا	17
ثانيا- فجر التاريخ والاختراعات السابقة للحضارة بمصر	17
المحاضرة الرابعة: المصادر المادية والأدبية لدراسة الحضارة	22-20
أولا - المصادر المادية	20
ثانيا -المصادر الأدبية	20
المحاضرة الخامسة: حضارة بلاد الرافدين	33-24
أولا - جغرافية بلاد الرافدين	24
ثانيا - السكان	25
ثالثا- المراحل الكبرى للحكم سومر آكاد بابل، آشور، الدولة الكلدانية.	29-25
رابعا- مظاهر حضارة بلاد الرافدين: الدين ، نظام الحكم ، الإقتصاد	33 -30
المحاضرة السادسة: حضارة فارس وعيلام	40-34
أولا- النشأة : 1-الميديون 2- العلاميون 3-الأخمينيون	36-34
ثانيا-الحياة الدينية، ثالثا- الحياة السياسية، رابعا- الإقتصاد	40-36

المحاضرة السابعة: حضارة سوريا القديمة	48-40
أولا- الموقع والسكان الحيثيون وشعوب سوريا-ثانيا:الأموريون – ثالثا- العلاميون	45-40
رابعا- الفنيقيون: – المظهر الديني – الحياة الإقتصادية	48-46
المحاضرة الثامنة: التوسع والمواجهة في جنوب غرب آسيا	55-49
أولا- الحروب الميدية، النزاع الفارسي المصري	51-49
ثانيا – الحروب البلوبرونيزية	54-52
المحاضرة التاسعة: حضارة مصر الفرعونية	64 -55
أولا- النشأة، التطور، الإنهيار.	58 -55
ثانيا- نظام الحكم ، الدين والكهنوت الجيش، الإقتصاد	64-58
المحاضرة العاشرة: الحضارة العربية قبل الإسلام	70-64
أولا – جغرافية بلاد العرب والسكان.	64
ثانيا- الحياة السياسية: 1- دول الجنوب: معين، قتبان، حمير، سبأ	66
2 – دول الشمال (تدمر،المناذرة، الغساسنة)	69- 68
3 – دول الوسط :(كندة ، مكة)	70- 69
السداسي الثاني	125 -71
-المواصفات المنهجية لمقرر تاريخ الحضارات	71
-توزيع زمني لمقررات المقياس في السداسي الاول	73
المحاضرة الأولى: حضارة الإغريق النشأة والتطور	83 -74
أولا – حضارة كريت	74
ثانيا – خرافات الابطال	79
ثالثا- حصار طروادة – ملاحم هوميروس	83-81
المحاضرة الثانية: التنظيمات وطبيعة الحكم	89-83
أولا – اسبرطة وقانون ليقورغ	83
ثانيا – أثينا وإصلاحات سولون	85
ثالثا- ديكتاتورية بيستراتس رابعا- قيام الديمقراطية	88-87
المحاضرة الثالثة: عالم الفكر في أثينا	92-89
أولا- العلوم: – الرياضيات، الفلسفة، الآداب .	89
ثانيا-الفنون: الألعاب ، النحت، العمارة، الموسيقى	92-91

المحاضرة الرابعة: العصر الذهبي	93-99
أولا- بركليز والتجربة الديقراطية	94
ثانيا- ازدهار العلوم والفلسفة والمسرح .	94
ثالثا- النزاع بين الفلسفة والدين – موت سقراط	97
المحاضرة الخامسة: العصر الهليني	98- 102
أولا- تقدم مقدونيا وظهور شخصية فيليب	98
ثانيا- الإسكندر الأكبر المقدوني والتوسع نحو الشرق .	99
المحاضرة السادسة: حضارة الرومان	102-109
أولا – نشأة روما – مراحل الحكم	104
ثانيا – توحيد إيطاليا	107
ثالثا- الصراع الروماني القرطاجي الحروب البونيقية	107
رابعا – سقوط قرطاجة	107
المحاضرة السابعة: سياسة التوسع الروماني	108- 111
أولا- نحو الشرق	109
ثانيا- نحو شمال إفريقيا وإسبانيا	110
ثالثا- نحو الشمال في بلاد الغال	111
المحاضرة الثامنة: أزمة الإمبرطورية	112-117
أولا- ضعف الامبرطورية ثانيا- إصلاحات الإخوة قراكوس	112
ثالثا- ديكتايورية يوليوس قيصر رابعا- صراع الدولة مع المسيحية	115-116
خامسا-الصراع مع القبائل الجرمانية وانهيار الامبرطورية	118
المحاضرة التاسعة: حضارة قرطاجة	119-124
أولا-هجرة الفنيقيين نحو الغرب – نشأة قرطاجة	118
ثانيا – نشأة قرطاجة وازدهارها	119
ثالثا-توسعاتها في صقلية والمنطقة-اصطدامها بروما- شخصية حنبعل	119
- قائمة المصادر والمراجع	124-128
-الفهرس	129-131